


جامعة الجزائر-2- أبو القاسم سعد الله

كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

العلاقات التجارية بين الأندلس وبلاد المغرب في عهد المرابطين والموحدين في القرن 5-6هـ/11-12م

Trade relaions beween andalusia and the maghreb during the era of the almoravids and almohids in the century 5-6H/11-12AD

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه ل. م. د الطور الثالث.

تخصص: دراسات تاريخية في العصور الوسطى.

إعداد الطالبة: أسيا رنان

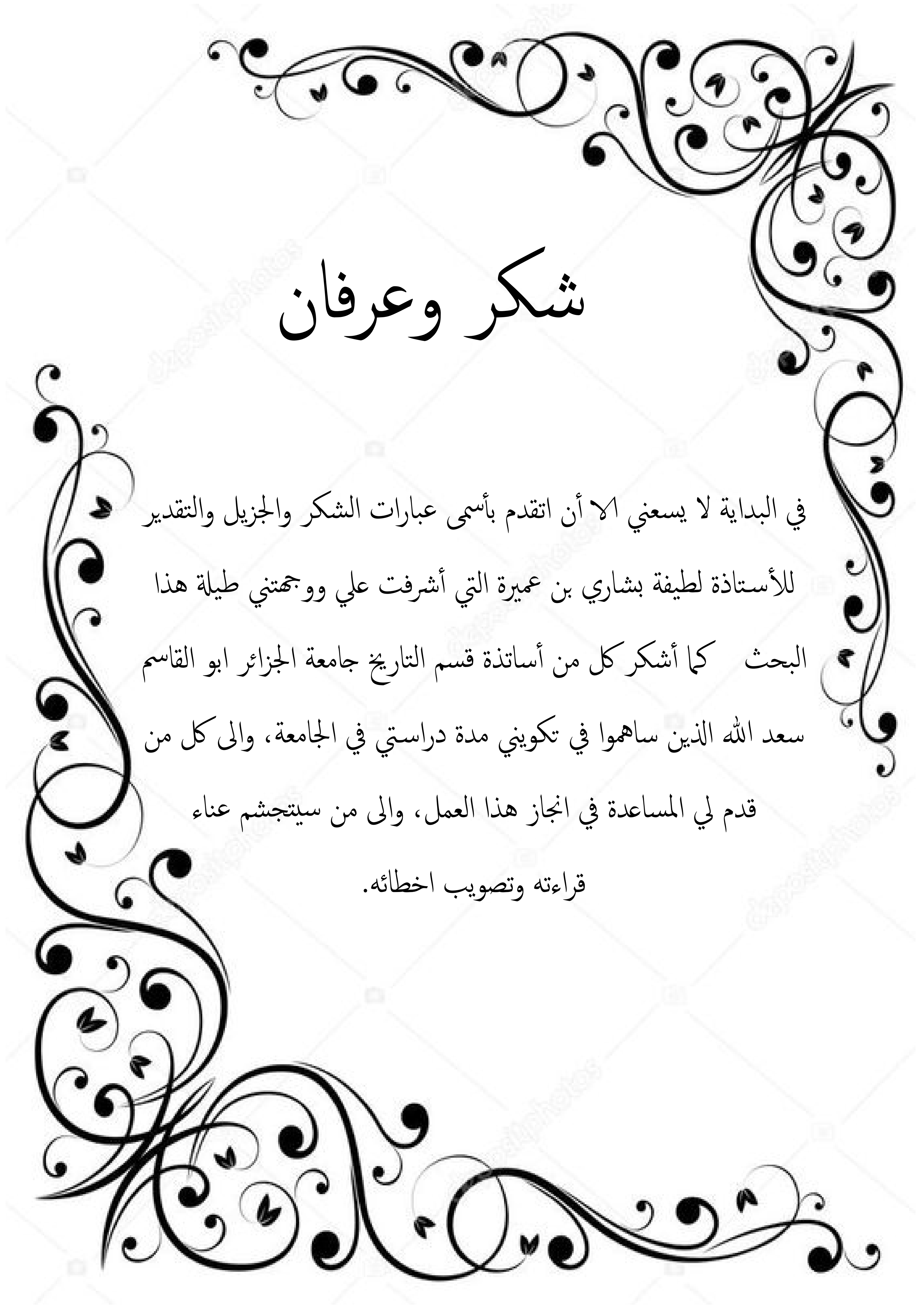
إشراف : أ.د.ة لطيفة بشاري بن عميرة

أعضاء لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	أ.د/ بشار قويدر	أستاذ التعليم العالي	جامعة الجزائر- 2-	رئيسا
02	أ.د.ة/ بشاري لطيفة	أستاذة التعليم العالي	جامعة الجزائر-2-	مشرفا ومقررا
03	د/ عبد الحميد خالدي	أستاذ محاضر-أ-	جامعة الجزائر-2-	عضوا
04	دة/ لوزري سعيدة	أستاذة محاضرة-أ-	جامعة الجزائر-2-	عضوا
05	أ.د.ة/ صفية ذيب	أستاذة التعليم العالي	المدرسة العليا (بوزريعة)	عضوا
06	د/ مصطفى داودي	أستاذ محاضر-أ-	جامعة زيان عاشور(الجلفة)	عضوا

السنة الجامعية: 2022 – 2023م.


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٣٨



شكر وعرفان

في البداية لا يسعني الا أن اتقدم بأسمى عبارات الشكر والجزيل والتقدير للأستاذة لطيفة بشاري بن عميرة التي أشرفت علي ووجهتني طيلة هذا البحث كما أشكر كل من أساتذة قسم التاريخ جامعة الجزائر ابو القاسم سعد الله الذين ساهموا في تكويني مدة دراستي في الجامعة، والى كل من قدم لي المساعدة في انجاز هذا العمل، والى من سيتجشم عناء قراءته وتصويب اخطائه.



الاهداء

الى من ربياني صغيرا ورافقاني في حياتي مرشدين ناصحين أبي العزيز وأمي الغالية

الى ابنتي أسيل وزوجي ياسين

الى اخوتي الاعزاء "زكريا" "محمد" "بشير" "نريمان" "هناء"

كما أتقدم بهذا الاهداء الى روح عمتي الغالية

والى كل من عائلة "رنان" و عائلة "حمداوي" وعائلة بورحلة.

والى جميع الاصدقاء والزملاء وبالخصوص كنزة والى كل من يعرفني من قريب أو بعيد.

قائمة المختصرات

ت	تحقيق
تر	ترجمة
ج	جزء
ص	صفحة
م	ميلادي
هـ	هجري
ت	توفي
ط	طبعة
(د.ت)	دون تاريخ النشر
(د.م)	دون مكان النشر

مقدمة

تعاقبت على المغرب الاسلامي دول وحضارات عديدة ، لكن هذه الدول لم تفلح في بسط سيطرتها الكاملة على تراب بلاد المغرب والأندلس مثلما حدث مع دولة المرابطين والموحدين، فالتاريخ سجل توحيدا للمنطقتين في ظل الدولتين، مما فتح المجال لتشكيل علاقات قوية لتشمل جميع الجوانب وخصوصا الجانب الاقتصادي.

فأولت كل من دولة المرابطين والموحدين عناية كبيرة لتطوير الاقتصاد من خلال الاعتناء بكل ما يخص هذا الجانب من تشجيع للفلاحين و فسح المجال أمام الصنّاع لتطوير الصناعات والحرف في ربوع المنطقة، وكل هذا ساعد على انماء التجارة في البلدين فهي احتواء للمنتوجات الزراعية والصناعية.

اختيار الموضوع:

يمثل النشاط التجاري في عهد المرابطين والموحدين ركيزة اقتصادية هامة ولايزال هذا المجال يحتاج المزيد من البحث والتنقيب عن المعلومات المتعلقة به والمتناثرة في الكتب التاريخية- والجغرافية والفقهية، و تتميز الابحاث في هذا الموضوع بالقلة والندرة، فلهذا اخترت هذا الجانب لدراسته والتعمق فيه وابراز أهمية النشاط التجاري في بلاد المغرب والاندلس في عهد دولتين كبيرتين جعلتا من الغرب الاسلامي منطقة موحدة مثلت مرحلة مهمة من التاريخ، وعلى هذا الاساس جاء عنوان البحث كالتالي: العلاقات التجارية بين الاندلس وبلاد المغرب في عهد المرابطين والموحدين في القرنين(5-6 هـ/11-12م).

وتتضح أهمية هذه الدراسة في الكشف عن جانب مهم من الجوانب الحضارية الاقتصادية للمغرب والاندلس في عهد المرابطين والموحدين، وفتح باب من أبواب التاريخ التجاري والدخول في حيثيات هذا النشاط الذي جلب الربح والازدهار للدولة ، ورفع الستار عن العلاقات التجارية بين العدوتين ومدى أهمية هذه الصلات في تكميل كل جانب للأخر من خلال توفير كل منطقة ما تحتاجه البلاد من منتوجات فلاحية وصناعية.

عن طريق منافذ برّية وبحرية وبواسطة وسائل مختلفة كلها تحرك من طرف التجار، وفئة

التجار تنوعت تنوع الفسيفيساء في المجتمع الاندلسي والمغربي، فبنشاطها وتحركاتها الداخلية والخارجية جعلت من مدن الاندلس وبلاد المغرب في عصر المرابطين والموحدين مراكزا تجارية مهمة للمبادلات الداخلية والخارجية.

اشكالية الموضوع:

ومن هنا جاءت الاشكالية المطروحة حول واقع العلاقات التجارية التي جمعت بين بلاد المغرب والاندلس ابان عصر المرابطين والموحدين؟، وما مدى التأثير المتبادل بين المنطقتين في الجانب الاقتصادي؟ والشبه بين المنطقتين من خلال النشاط التجاري؟ هذا فيما يخص اشكالية الموضوع والتي بدورها تتفرع الى اشكاليات أو مجموعة من التساؤلات، فوجب أولا الاستفهام عن التجارة قبل القرن 5-6هـ في الاندلس وبلاد المغرب؟، وكيف كانت الصلات التجارية بين المنطقتين؟، والتساؤل حول جغرافية كل من الأندلس وبلاد المغرب؟، والى اين تمتد حدودهما في ظل الدولتين المرابطية والموحدية؟ وما واقع الأحوال الاقتصادية للمغرب والأندلس بين القرنين 5-6هـ/11-12م؟، وكيف كان دور التجار وأحوالهم المعيشية في كل من الأندلس وبلاد المغرب؟ ثم ماهي أهم وسائل التعامل التجاري التي استعملها التجار في أسواق المرابطين والموحدين؟ وهل وجدت عملة خاصة بدولة المرابطين والموحدين؟ وماهي العملات المالية الموجودة في المنطقتين خلال القرن 5-6هـ/11-12م؟.

هدف الموضوع:

يتجلى هدف الدراسة في مدى التأثير المتبادل بين المنطقتين، وهذا من خلال مقارنة كل عدوة بالأخرى بالضبط الجانب الاقتصادي سواء في الفلاحة أو الصناعة وفي الاخير التجارة، وهذا لتوضيح مدى تأثير المنطقتين على بعضهما البعض، وهذا التأثير جاء عن طريق الرحلات المتبادلة بين الطرفين.

خطة الموضوع:

تطلبت الإجابة عن الاشكاليات المطروحة وضع خطة للبحث وتقسيمها الى أربعة فصول، فالفصل الاول والذي يعتبر كفصل تمهيدي تناولت فيه الاوضاع التجارية للأندلس وبلاد المغرب قبل القرنين 5- 6 هجري، فبدأت في المبحث الاول للحديث عن التجارة الداخلية في الاندلس وبلاد المغرب قبل القرنين 5-6 هجري، وتطرقت في المبحث الثاني التجارة الخارجية في الاندلس وبلاد المغرب القرنين 5-6ه من طرق برية وبحرية الى صادرات وواردات كل منهما، والمبحث الثالث تحدثت فيه عن جغرافية الاندلس وبلاد المغرب في ظل الدولتين المرابطية والموحدية فهو مبحث تمهيدي للفصل الثاني، فعرفت بالمنطقتين جغرافيا وتناولت الدولتين من الجانب الجغرافي.

وتطرقت في الفصل الثاني الى الاحوال الاقتصادية للمغرب والاندلس بين القرنين 5-6ه/11-12م، فخصصت المبحث الاول للزراعة لكونها من العوامل المساعدة لقيام التجارة فتحدثت عن المنتوجات الفلاحية في كل من المنطقتين، أما المبحث الثاني فدرست فيه الصناعة بمختلف أنواعها في كل من الاندلس وبلاد المغرب، والمبحث الموالي خصصته للحديث عن التجارة الداخلية للأندلس وبلاد المغرب في القرنين 5-6ه وتعرضت للأسواق بمختلف أنواعها في عهد المرابطين والموحدين والفنادق والقيساريات.

أما الفصل الثالث فخصصته للعلاقات التجارية بين الاندلس وبلاد المغرب، فتناول المبحث الاول المراكز التجارية في الاندلس وبلاد المغرب، أما المبحث الثاني فتناولت فيه الطرق التجارية لكل من الاندلس وبلاد المغرب من المسالك البرّية و البحرية، والمبحث الثالث أخذت فيه الصادرات والواردات لكل من العدوتين من صادرات وواردات فلاحية وصناعية ابّان عهد المرابطين والموحدين.

والفصل الرابع تعرضت فيه للتجار ووسائل التعامل التجاري في عصري المرابطين والموحدبن، فخصص المبحث الاول لطبقة التجار في عهد المرابطين والموحدين بمختلف فئاتهم، والمبحث الثاني تطرقت فيه الى اوضاع التجار الاجتماعية وعلاقاتهم بين البلدين فتحدثت عن مكانتهم

ولباسهم اضافة الى ذكر بعض التجار المسافرين الى الاندلس وبلاد المغرب، أما المبحث الثالث خصصته للحديث عن وسائل التعامل التجاري من مكاييل وموازين ومقاييس الى معاملات مالية متمثلة في المقايضة والحوالة والصكوك والسفتجة.

وختمت الدراسة بجملة من النتائج التي توصلت اليها، وزودت هذه الدراسة بمجموعة من الملاحق والتي تثري المعلومات الواردة في فصول هذا المبحث.

منهجية البحث:

اعتمدت في هذا البحث منهج الاستقراء ومنهج التحليل والوصف ومن ثم الاستنتاج، وهذا بحكم قيامي بجمع المادة من المصادر التي توفرت لدي، وبالتالي استقرائها والقيام بتحليلها لإلقاء الضوء على بعض الاشكاليات المطروحة.

مصادر الدراسة:

قلة المعلومات في المصادر، فهي قليلة بل تكاد تكون نادرة وهذا راجع لعدم توفر المعلومات الاقتصادية بالكتب التاريخية وان وجدت توجد بصورة متناثرة بين المعلومات السياسية أو الثقافية أو في الكتب الجغرافية التي لها نفس المعلومات المتكررة على مر الزمن أو بين النوازل المجتهد فيها من الفقهاء وفي طيات كتب الحسبة التي تعني بالرقابة ومن بينها التجار والاسواق.

ورغم قلة المصادر في المجال الاقتصادي الى انه توفرت مجموعة من الكتب المصدرية وفرت لنا مادة تفيد بحثنا، وتأتي في مقدمتها الكتب الجغرافية.

تنوعت المصادر الجغرافية وتميزت بوصفها للمناطق بشكل مفصل ودقيق وخصوصا فيما يتعلق بالمجال التجاري من ذكر الانشطة التجارية والتجار والمسالك والطرق التجارية ومن بين هذه المصادر التي أفادتنا في هذا البحث:

كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك لمؤلفه البكري ابو عبيد بن عبد العزيز الاندلسي(ت487هـ) فقد أورد لنا معلومات مصدرية ذات قيمة فيما يخص الجانب التجاري خصوصا فيما يتعلق بالطرق التجارية ببلاد المغرب.

وكتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق وكتاب المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق للإدريسي(ابو عبد الله محمد بن محمد المعروف بالشريف الادريسي ت 560 هـ/1166م) وتكمن أهمية الكتاب في معاصرته لفترة الدراسة، فهو يقدم معلومات ذات قيمة من خلال وصف كل ما يتعلق بالبلدان من وصفه الشامل لجغرافية البلاد الى وصف السكان واللباس والمكان بالإضافة الى تقديم وصف أفادني في الدراسة من خلال وصفه للتجارة والتجار واعطاء معلومات عن المنتوجات الفلاحية والصناعية الموجودة بالبلاد، وقد ساعدتني هذه المعلومات المعاصرة لفترة الدراسة في اثراء بحثي.

وكتاب صورة الارض لابن حوقل (ابي القاسم ابن حوقل 367هـ/977م)، عاش المؤلف في القرن العاشر أي أنّه عاصر تقريبا الفترة المدروسة، اذ أورد لنا معلومات دقيقة ومفصلة عن الاراضي الاسلامية وبالخصوص في الاندلس فأمدنا بمعلومات ذات قيمة عالية ساعدتنا في الكشف عن بعض الجوانب المتعلقة بالمجال الاقتصادي وبالضبط النشاط التجاري.

وكتاب الاستبصار في عجائب الامصار لمؤلف مجهول (ق6هـ)، وهو جغرافي مغربي مجهول ويعد هذا المؤلف من بين المصادر المهمة لكونه معاصر لفترة الدراسة، وامتازت معلوماته بالدقة عن مختلف الجوانب سواء الحضارية أو ما يتعلق بالأنشطة الاقتصادية من ذكر للمنتوجات الفلاحية والصناعية الى المبادلات التجارية، فهي مادة مصدرية قيمة عاصرت الفترة المدروسة وتعني بالنشاط التجاري.

وكتاب الروض المعطار في خبر الاقطار لمؤلفه الحميري (محمد بن عبد الله المنعم الحميري ت سنة 900هـ): هو عبارة عن معجم جغرافي يصف المدن والاقطار والجزر والبحار ويسرد معلومات قيمة عن هذه البلدان من بينها مدن بلاد المغرب والاندلس فهو يعطينا معلومات مفيدة للبحث ومثرية للدراسة يصف لنا كذلك المدن من الناحية الاقتصادية ويتعرض للفلاحة والصناعة والى النشاط التجاري.

الكتب التاريخية

تنوعت واختلفت مواضيعها من سياسية وعسكرية الى ثقافية فلا توجد كتب تاريخية اقتصادية، ولكن توجد بين طيات هذه المؤلفات معلومات مهمة وقيمة تفيد بحثنا وخصوصا في الفترة المدروسة ومن بين هذه الكتب التي اعتمدنا عليها:

كتاب البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب لابن عذاري (أحمد بن محمد المراكشي اواخر ق7هـ)، من اهم المصادر التاريخية لبلاد المغرب الاسلامي، فهو يؤرخ لفترة تمتد من الفتح الاسلامي الى غاية عصر المؤلف بداية القرن الثامن للهجرة، اذ يعطينا معلومات قيمة ودقيقة في الجانب السياسي كما أنه لا يخلو من بعض المعلومات عن النشاط الاقتصادي.

والانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع الفاسي، (ابو الحسن علي بن عبد الله (ت741))، صاحبه اهتم بالكتابة عن مدينة فاس وملوك المغرب، فأرخ للشخصيات البارزة وأعيان فاس، في روض القرطاس واهتم بالجانب الحضاري بأنواعه المختلفة من عمران وبناء واقتصاد، فاعتنى ابن أبي زرع بالتأريخ للأنشطة الصناعية والحرف المتنوعة في مدينة فاس، بالإضافة الى الاهتمام بالأسواق الموجودة بها.

وكتاب المن بالإمامة على المستضعفين لابن صاحب الصلاة وهو من المصادر التي أرخت لخلفاء الموحدين والاشادة بأعمالهم، فقد ورد في الكتاب معلومات عن الحضارة الموحدية من عمران كالأسواق والمساجد والفنادق، وبالتالي أفاد الدراسة في كونه أمدّنا معلومات دقيقة حول هذه النشاطات ببلاد المغرب أو بالأندلس والمتعلقة بالجانب الاقتصادي.

كتاب المقدمة وهو جزء من كتاب العبر المشهور بتاريخ ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الحضرمي(808 هـ/ 1405م)، وتعتبر المقدمة موسوعة كبيرة تتضمن تعريفات لمصطلحات سواء سياسية أو عسكرية أو اقتصادية فابن خلدون عالم ومؤرخ فائق الذكاء والدهاء وصاحب حكمة وحنكة، فكان لتأليفه قيمة كبيرة وأهمية واسعة في دراستنا.

اضافة الى هذه المصادر المهمة في البحث هناك مصادر اخرى استفدت منها في الدراسة

وتتمثل في كتاب نظم الجمان لابن القطان توفي في القرن 7هـ، فتناول معلومات حول الدولة الموحدية فنجد بين ثناياه بعض الاشارات حول الجانب الاقتصادي، اضافة الى كتاب نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب للمقري الذي تضمن معلومات قيمة عن المراكز التجارية الاندلسية، والمنتوجات الفلاحية، والصناعية، وبعض المبادلات التجارية بين المغرب والاندلس.

كتب الحسبة والنوازل

هي من أهم الكتب في الدراسات الاقتصادية لما تتضمنه من معلومات عن السوق، فهي ثرية بالمعلومات الخاصة بالنشاط التجاري ومن بين هاته الكتب التي افادتني في الدراسة.

كتاب ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب: الرسالة الاولى لابن عبدون والرسالة الثانية لابن عبد الرؤوف والثالثة لعمر بن عثمان الجرسيفي وتم تحقيقه من طرف إ.ليفي بروفنسال، فهذا المؤلف يتحدث عن البيوع والمبيعات في الاسواق وعن الغش ومنع الغش والعقوبات التي يتعرض لها الباعة الغشاشون، فهو يعرفنا بجانب من الجوانب الاقتصادية الا وهو التجارة، يتناول الاسواق ويصف الباعة والحرفيين في الاسواق وكيفية تنظيمهم، اذ ساعدنا من خلال المعلومات التي أمدنا بها في هذا المجال.

كتاب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والاندلس والمغرب للونشريسي، ابي العباس أحمد بن يحي (ت914هـ)، تناول فتاوى العلماء في مسائل مختلفة وفترات مختلفة ومن بينها فترة المرابطين والموحدين، فاستفدت منه في البحث من خلال النوازل المتعلقة بالأراضي وكذا المعاملات المالية.

مراجع الدراسة:

فيما يخص المراجع التي ساعدتني في الدراسة تتمثل في كتاب التجارة والتجار في الأندلس لأوليفيا ريمي كونستبل والذي أفادنا فيما يتعلق بالموانئ الأندلسية والتجار الأندلسيين، اضافة الى كتاب تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين لسيد كمال أبو مصطفى اذ

أمدنا بمعلومات عن المنتوجات الفلاحية والصناعية للأندلس وعن الأسواق في بلاد الاندلس.

ومن بين المراجع المهمة ايضا كتاب النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري لعزالدّين احمد موسى فساعدنا كثيرا وأعطانا معلومات مهمة عن الاقتصاد في بلاد المغرب والاندلس وخصوصا فيما يتعلق بالطرق، والى جانبه كتاب الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني للمؤلف عصمت عبد اللطيف دندش فأمدنا بمعلومات حول الزراعة والصناعة في بلاد الاندلس.

الصعوبات

ففي أي بحث هناك مجموعة من العوائق والصعوبات التي تعيق سير الدراسة وتكمن في عدم توفر المادة المصدرية الكافية للموضوع فهي متناثرة في كتب سياسية وعسكرية وثقافية وبين القضايا والنوازل ، فالمادة نادرة وقليلة في هذا الموضوع خصوصا فيما يتعلق بالمبادلات التجارية بين الاندلس وبلاد المغرب.

وأخيرا أشكر الله على هذا العمل، وأشكر استاذتي المشرفة لطيفة بشاري بن عميرة التي ساعدتني ووجهتني طيلة هذا البحث، فما كان فيه من صواب فهو من الله، وما كان فيه من زلل فمن نفسي ومن الشيطان.

الفصل الأول:

الاوضاع التجارية للأندلس وبلاد المغرب

قبل القرنين5 – 6 هجري

الفصل الأول: الأوضاع التجارية بين الأندلس وبلاد لمغرب قبل القرنين 5-6 هجري.

أولا: التجارة الداخلية للأندلس وبلاد المغرب.

1 – التجارة لغة واصطلاحا.

2 – الأسواق.

3- الفنادق.

4- أسعار السلع وتسعيرها.

5- الحسبة.

6- وسائل المعاملات.

ثانيا: التجارة الخارجية للاندلس وبلاد المغرب.

1- الطرق البرّية والبحرية الداخلية والخارجية للأندلس.

2- صادرات ووردات الأندلس لبلاد المغرب.

1.2 – الصادرات.

2.2 – الواردات.

3 – صادرات ووردات بلاد المغرب والأندلس.

ثالثا: جغرافية الأندلس وبلاد المغرب في القرنين 5-6هـ/11-12م.

1 – الحدود الجغرافية للمرابطين والموحدين.

2- الحدود الجغرافية للأندلس وبلاد المغرب.

3 – تضاريس الأندلس.

4 – تضاريس بلاد المغرب.

أولا: التجارة الداخلية للأندلس وبلاد المغرب

قبل الحديث عن الأوضاع التجارية لكل من البلدين لابد من تعريف التجارة لغة و اصطلاحا.

التجارة لغة: لفظ مشتق من فعل تَجَرَ يَتَجرُ تَجْرَ ويعني ممارسة البيع والشراء[1]، و تقليب المال لغرض الرّبح[2]، وتاجر فلان أي اشتغل بالتجارة .

اصطلاحا: التجارة هي تنمية المال، وذلك باقتناء سلعة رخيصة وبيعها بسعر مرتفع، وقد عرّفها ابن خلدون بقوله:"... هي محاولة الكسب بتنمية المال بشراء السلع بالرّخص وبيعها بالغلاء..."[3]، وهذه العملية تسمى ربحا، واذا انتظر التاجر الى أن تحين فرصة تغيير الأسعار في الأسواق من الرخص الى الغلاء يكون ربحه أكثر.

---

[1] – **ابن منظور (ابو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري)**: **لسان العرب**، مج4، دار صادر، بيروت، (د.ت)،ص89 ؛ **بن سيدة (علي بن اسماعيل ت458هـ)**: **المحكم والمحيط الاعظم في اللغة**، تح عبد الستّار احمد فراج، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية،(د.م)،1958م،ص 248؛ **المطرزي(ابو الفتح ناصر الدين538 –610هـ)**: **المغرب في ترتيب المعرب**، تح محمود فاخوري وعبد الحميد مختار، ج1، مكتبة أسامة بن زيد، حلب- سورية، 1979م، ص101- 102؛**الزمخشري(ابو القاسم جار الله محمود بن عمر ت538هـ)**: **أساس البلاغة**، تح باسل عيون السّود،ج1، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان،1998م،ص91، **الفائق في غريب الحديث**، تح علي البجاوي ومحمد ابو الفضل، ج1، بيروت – لبنان، 1993م،ص148؛ **الفيروز آبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب ت817هـ)**: **القاموس المحيط**، تح محمد نعيم العرقسوسي، ط8، بيروت – لبنان، 2005م،ص 352.

[2]– مجمع اللغة العربية : المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية،ج1، مصر،1980م،ص73؛ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط4، مكتبة الشروق، مصر، 2004، ص83.

[3]–**ابن خلدون (عبد الرحمن ت808هـ–1406م)**: **المقدمة** ، ضبط المتن خليل شحادة ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر ، لبنان- بيروت،2001م،ص 494.

[3]– **الزمخشري**: **تفسير الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل**، تح خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 2003م، ص50.

[3]– جودت عبد الكريم يوسف: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين (9- 10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت)، ص125.

تقوم التجارة على أساسين مهمين سلامة رأس المال والّربح الوفير[1]، وهذا يتوقف على الاخرين من أجل اقتناء ضرورياتهم[2]، ومن هنا وُجد تبادل السلع ومن ثم البيع والشراء، وهما عمليتان اساسيتان لقيام التجارة.

تعتبر التجارة من اقدم المهن عبر العصور، وقد اشتغل بها الناس وبرعوا فيها، كما اعتبرها الدّين الاسلامي شرفا وربحا[3]، فأعطاها أهمية كبيرة وحثنا على ممارستها وهذا لما لها من بركة باعتبارها رزقا طيبا، ففي حديثه قال الرسول (ص): " عمل الرجل بيده، وكل بيع مبرور"[4].

وفي تعريف اخر التجارة هي شراء بضاعة بسعر معين وبيعها بمبلغ اكبر، وهي مبادلة بضائع أو ادوات أو محاصيل أو مال من اي نوع كان، بين امم أو افراد، وذلك إما بطريقة المقايضة أو البيع والشراء[5].

كما أنها مهنة على اساسها قامت عدّة علاقات سواء داخل البلاد أو خارجها، وشكلت عدّة روابط بين امم مختلفة، لتبرز معاملات ومبادلات متنوعة، وكل هذه المظاهر تدخل تحت نطاق واحد وهي العلاقات التجارية.

ولممارسة التجارة في أي بلد لابد من توفر أماكن مخصصة لها وهذا يدخل ضمن التنظيم، وعليه وجدت الأسواق التي انشئت لمزاولة النشاط التجاري والصناعي و لممارسة البيع والشراء.

---

[1]- **الزمخشري: تفسير الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل**، تح خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 2003م، ص50.

[2]- جودت عبد الكريم يوسف: الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين (9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت)، ص125.

[3]-ابراهيم زكي خورشيد وآخرون: موجز دائرة المعارف الاسلامية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1998م، ص2167-2168.

[4]- (**الحافظ نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي 735 – 807هـ): كشف الاستار عن زوائد البزَار على الكتب الستة**، تح حبيب الرحمن الاعظمي، ج2، باب البيوع، رقم الحديث1257، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989م، ص83.

[5]- محمود حمدي زقزوق: الموسوعة العامة، القاهرة، 2003م، ص334.

1- الأسواق

لغة: هي الموضع الذي تساق المبيعات نحوه[1]، لممارسة البيع والشراء وهو المكان الذي تكثر فيه المعاملات[2]، ويقال تسوق القوم اذا باعوا واشتروا[3].

اصطلاحا: تعتبر الأسواق عصب الحياة الاقتصادية، فهي تشتمل على ما يحتاجه الناس في حياتهم من ضروريات وكماليات[4]، حيث يجتمع فيه الناس من مختلف البلدان والاقطار[5].

فالأسواق هي المراكز الرئيسية لممارسة التجارة[6]، وهي بذلك قد جسدت نوعا من العلاقات الاقتصادية وباعتبارها من المرافق الضرورية التي تدير الحياة الاقتصادية فقد حرصت سلطات بلاد الاندلس والمغرب على إنشائها وتعميرها كما اهتمت كل واحدة منهما بتنظيم ومراقبة الاسواق وذلك لتمثيلها روح التجارة الداخلية.

ففي العصر الاموي اشتهرت الأندلس بتعمير الأسواق وبنائها الى جانب ترتيبها وتنظيمها،

---

[1]- المطرزي: المصدر السابق، ص422؛ **ابن الاثير(الامام مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري 544-660)**: **النهاية في غريب الحديث والاثر**، تح محمود محمد الطناحي وطاهر احمد الزاوي، ج2، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، (د.ت)، ص424.

[2] – ابن سيدة: المصدر السابق، ص324؛ **المقريزي(تقي الدين اب العباس أحمد بن علي المقريزي المتوفى سنة845هـ)**: **كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية**، ج2، مؤسسة حلبي وشركات النشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت)، ص94.

[3]- ابن منظور: المصدر السابق، ص166- 167؛ الزمخشري: المصدر السابق، ج2، ص484؛ عبد الله الجبوري: المعجم الدلالي بين العامي والفصيح، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت – لبنان،1998م، ص77.

[4]- ابن خلدون: المصدر السابق، ص 453؛ خالد بلعربي: الاسواق في المغرب الاوسط خلال العهد الزياني، دورية كان التاريخية – الالكترونية، العدد السادس، ديسمبر 2009م، ص32.

[5]- محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة، مؤسسة فرانكلين للنشر والطبع، القاهرة، 1965م، ص1034.

[6]- آدم متز: الحضارة الاسلامية في القرن الرابع هجري او عصر النهضة في الاسلام، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريه، مج2، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت،(د.ت)، ص385 – 386.

[6]- الادريسي(الشريف الادريسي): **المغرب وارض السودان ومصر والاندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، مطبع بريل، ليدن،1823م، ص208؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج5، دار صادر، (د.ت)، ص 324؛ اوليفيا ريمي كونستبل: التجارة والتجار في الاندلس، تعريب فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، 2002م، ص61.

[6]- الادريسي: نفس المصدر، ص208؛ ياقوت الحموي: نفس المصدر، ص 324.

وبذلك نمت وازدهرت التجارة بها.

فمدينة قرطبة دار الخلافة (Cordoba) وقاعدة الأندلس كانت واحدة من هذه الأسواق، فكانت عاصمة الأمويين تقع على الوادي الكبير[1]، المعروفة بصناعاتها المتنوعة وبأسواقها الكثيرة[2].

وكان النقل عبر النهر مصدر نعمة للمدينة ويجلب المزيد من الأعمال الى أسواق قرطبة[3]، فتجارتها مربحة وتجارها كثيري الأموال وواسعي الثراء[4].

فالأسواق بها واسعة ودكاكين مرتبة ونظيفة[5]، تمتد في بعض دروب قرطبة وشوارعها مخازن البقول ومتاجرها وحوانيت اللحوم والخضروات والفواكه[6].

قد أمر الخليفة الحكم المستنصر(302-366هـ/914-976م) بتنظيم الأسواق داخل مدينة قرطبة وتوسيعها حتى لا تضيق بالسلع الواردة والصادرة[7]، فمعظم أسواقها كانت تمتد على ضفاف الوادي الكبير وعدد حوانيتها بلغ ثمانون الف حانوت واربعمائة وخمسون حانوتا[8].

أما مدينة طليطلة (Toledo) المعروفة ببساتينها وجناتها اليانعة هي الأخرى كانت تمتلئ

---

[1]– الادريسي(الشريف الادريسي): **المغرب وارض السودان ومصر والاندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، مطبع بريل، ليدن،1823م، ص208؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج5، دار صادر، (د.ت)، ص 324؛ اوليفيا ريمي كونستبل: التجارة والتجار في الاندلس، تعريب فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، 2002م، ص61.

[2]– الادريسي: نفس المصدر، ص208؛ ياقوت الحموي: نفس المصدر، ص 324.

[3]– اوليفيا ريمي كونستبل: المرجع السابق، ص61.

[4] – الادريسي: المصدر السابق، ص208.

[5] – ابن حوقل(ابي القاسم بن حوقل 367هـ/977م): **صورة الارض**، بيروت- لبنان،1996م، ص107.

[6] – احمد فكري: قرطبة في العصر الاسلامي تاريخ وحضارة، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1983م،ص255.

[7]– ابن حيان(لابي مروان حيان بن خلف ابن حيان الأندلسي): **المقتبس في اخبار بلد الاندلس**، شرحه واعتنى به صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان، 2006م، ص51؛ الخليفة الحكم المستنصر هو الحكم بن عبد الرحمن بويع بعد موت ابيه، فكان عالما وفقيها واماما في معرفة الانساب والتاريخ ومحبا للكتب حيث اشتهرت فترة حكمه بالعديد من المكتبات(ذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب السلماني: **تاريخ اسبانيا الاسلامية كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من الاسلام**، تح ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت،1956 ، ص39).

[8]– احمد فكري: المرجع السابق، ص185.

بالكثير من الأسواق المنظمة ذات الطابع الحضري آنذاك[1].

في المقابل توجد مدينة اشبيلية (Sevilla) هذه المدينة التي عرفت ازدهارا وربحا كبيرا من خلال أسواقها الكثيرة[2]، وميناءها الذي يعتبر أحد أفضل موانئ الأندلس برغم من أنَ المدينة واقعة على بعد 15 ميلا من البحر على نهر الوادي الكبير[3].

أيضا بلنسية valencia)) هي كذلك ذات نشاط تجاري كبير وكثيرة التجار والأسواق والغلات[4]، وكانت هذه المدينة مركزا لتجارة ساحل الأندلس، ومنفذا للبضائع الأندلسية المصدرة الى موانئ البلاد المسيحية وبهذا اكتسب ميناء بلنسية أهمية كبيرة في عصر دول الطوائف[5].

كما اكتسبت مدينة المرية منذ قيامها شهرة كبيرة في التجارة[6]، وأصبحت مركزا تجاريا هاما في عهد ملوك الطوائف، حيث كانت عبارة عن سوق كبير يتعامل فيه بالصادر والوارد فصدرت عبر مينائها الشهير الكثير من محاصيلها الزراعية ومنتجاتها الصناعية[7]، وكانت بالمقابل تستورد جميع البضائع التي تحتاجها، فكانت واسعة المال والحال[8].

---

[1]– تقع شرق طلبيرة وهي على ضفة النهر الكبير (الادريسي: المصدر السابق، ص187 –188).

[2] – الادريسي: نفس المصدر ، ص187؛ تسمى حمص ايضا وذلك للشبه الكبير بين المدنتين وهي قاعدة ملك الموحدين وبني عباد، تقع غربي قرطبة قريبة من البحر(ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، ج1، ص195).

[3] – اوليفيا ريمي كونستبل: المرجع السابق، ص61.

[4] – ابن حوقل : المصدر السابق ، ص 111؛ الادريسي: المصدر السابق، ص191؛ بلنسية هي مدينة قريبة من مدينة تدمير في الناحية الشرقية وكذلك تقع شرق قرطبة وهي ذات اشجار وانهار وتسمى بمدينة التراب وهي تمزج بين البر والبحر(ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج4، ص 490).

[5]– اوليفيا ريمي كونستبل: المرجع السابق، ص59؛ منذ سنين عدة تقلص ظل السلطة في بلاد الاندلس وسمي هذا العصر بعصر ملوك الطوائف(دوزي: ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام، ترجمة كامل كيلاني، 1933م، القاهرة، ص6).

[6] – السيد عبد العزيز سالم: تاريخ مدينة المرية الاسلامية قاعدة اسطول الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1984م، ص168.

[7] – محمد أحمد ابو الفضل: تاريخ مدينة المرية الاندلسية في العصر الاسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1996م، ص182؛ المرية مدينة بنيت من طرف أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن محمد سنة 344ه (الحميري محمد بن عبد الله بن المنعم الحميري ت سنة 900ه: **الروض المعطار في خبر الاقطار**، تح احسان عباس، ط2، 1984م، ص331.

[8] – الادريسي: مصدر السابق،197–198.

تميزت المدن الاندلسية في هذه الفترة بالنمو التجاري وهذا راجع لاهتمام ولاة الامر بشؤون الاقتصاد المتمثلة في توفير الامن والاستقرار وتشجيع الفلاحين والصنَاع للإنتاج الى جانب بناء المنشآت التجارية من فنادق وأسواق وعلى هذا الاساس كان للتجارة الداخلية نموا كبيرا ومزدهرا مما ساهم في دفع التجارة الخارجية التي تقوم على أساسها.

فالاهتمام بتعمير الأسواق وتنظيمها ليس محصورا فقط على بلاد الأندلس، بل نجد بلاد المغرب هي الأخرى قد اهتمت ببناء وانشاء الأسواق وكذلك مراقبتها والحرص على ترتيبها ونظافتها.

أما الأسواق في بلاد المغرب فقد حظيت باهتمام كبير خاصة في عهد الخليفة ابي جعفر المنصور العباسي[1]، حين ولى على افريقية يزيد بن حاتم[2]، الذي قام بترتيب الصناعات في أسواق القيروان وجعل كل واحدة في مكانها[3].

فتميزت أسواقها بالتنظيم والحسن وكثرة التجارة[4]، مما جعل القيروان من أنشط المراكز التجارية[5]، اذ يتحدث عنها ابن حوقل فيقول:"...القيروان أعظم مدينة بالمغرب وأكثرها تجرا..."[6]، أما الحميري فيضيف:"... وأكثرها بشرا وأيسرها أموالا..."[7]، والادريسي يورد عنها:"... وأوسعها أحوالا وأتقنها بناء وأنفسها همما وأربحها تجارة وأكثرها جباية وأنفعها سلعة

1– ثاني خلفاء الدولة العباسية، شديد الوقار حسن الخلق ولديه صفة المكر والتيقظ فهو يعتبر المؤسس الحقيقي (السيد عبد العزيز سالم: درسات في العصر العباسي الاول، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1993م، ص58– 59).

2 – هو يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب، وكان يدعى ابا خالد، فهو حسن السيرة وذو شجاعة ووجود كبيرين(الرقيق القيرواني ابواسحاق ابراهيم بن القاسم ت417هـ/1026م: **تاريخ افريقية والمغرب**، تح محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجان للنشر والتوزيع، ج1، 1991م، ص87)؛(ابن عذاري المراكشي: **البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان و إ. ليفي بروفنسال،ج1، ط3، دار الثقافة، بيروت – لبنان،1983م، ص78.)

3– ابن عذاري: نفس المصدر،ج1، ص78.

4– ابن عذاري: نفس المصدر ، ج1، ص78.

5–جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، راجعه مصطفى ابو ضيف احمد، الاسكندرية، 1991م، ص 208.

6 – ابن حوقل: المصدر السابق، ص94.

7 – الحميري: المصدر السابق، ص487.

وأنماها ربحا..."[1].

فالقيروان معروفة بالسوق الكبير أي السماط"... كان سماط سوق القيروان قبل نقله الى المنصورية متصلا من القبلة الى الجوف وطوله من باب ابي الربيع الى الجامع ميلان غير ثلث ومن الجامع الى باب تونس ثلثا ميل وكان سطحا متصلا فيه جميع المتاجر والصناعات وكان أمر بترتيبه هكذا هشام بن عبد الملك..."[2].

والى جانب السوق الكبير كانت هناك أسواق أخرى متخصصة الأغراض مثل سوق الصيارفة وهو سوق الحرف والصنائع الخاصة، وسوق الجوهريين وسوق البركة وسوق الأحد وسوق الكتانيين وسوق الغزل وسوق البزازين وسوق الدجاج وسوق اليهود وغيرها من الأسواق وأنواع التجارات[3].

كما اهتم الفاطميون[4] والزيريون[5] اهتماما كبيرا وواسعا بترتيب الأسواق وتنظيم الصناعات الموجودة بها، على غرار ما فعله الخليفة عبيد الله المهدي[6] عند بنائه مدينة

---

[1] – االادريسي: المصدر السابق، ص110.

[2]– البكري(ابو عبيد البكري ت سنة 487هـ): **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك**، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة،(د.ت)، ص25؛ هو هشام بن عبد مروان عاشر الامويين وسابع المروانيين ولد سنة 92هـ ابوه عبد الملك وأمه عائشة بنت هشام بن المخزومية(الشيخ محمد الخضري بك: الدولة الاموية، تح محمد العثماني، دار القلم، بيروت، (د.ت)، ص336.

[3] –زيتون محمد محمد: القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية، دار المنار، (د.م)، (د.ت)، ص94.

[4] – البكري: المصدر السابق ، ص30– 31؛ بدأ عبيد الله المهدي دعوته لآل البيت في المغرب سنة 380هـ/ 893م، ايام ابراهيم بن الاغلب ويعتبر عام 297هـ/ 909م بداية الدولة الفاطمية(ابو خليل شوقي: أطلس تاريخ العربي الاسلامي،ط5، دار الفكر، دمشق– سوريا،2002م، ص55) .

[5] – الدولة الزيرية قامت على يد بلكين بن زيري وهي اول دولة اسلامية ينشئها البربر بعد أن استعربوا وأسلموا وقد حكموا من سنة 362– 542هـ/973– 1147م(مؤنس حسين: اطلس تاريخ الاسلام، الزهراء للإسلام العربي، القاهرة، 1987م،ص 181).

[6]– هو عبيد الله بن محمد بن اسماعيل وهو اول الخلفاء الفاطميين مؤسس الدولة الفاطمية الشيعية بالمغرب سنة297هـ – 909م(حسين مؤنس: المرجع لسابق، ص179)؛(عبد الله محمد جمال الدين: الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها الى مصر الى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش، القاهرة،1991م، ص39).

المهدية[1]، وقام أيضا بترتيب أرباب المهن وجعل لكل فئة منها سوق خاص بها[2].

مدينة صبرة التي اصبحت تعرف بالمنصورية على اسم مؤسسها الخليفة المنصور سنة 337هـ[3]، كانت لها أهمية اقتصادية خصوصا في عهد الخليفة المعز الذي قام بنقل جميع اسواق ومصانع القيروان اليها[4].

أما مدينة سوسة فكانت أسواقها تتميز بنشاط واسع[5]، كما تعرف بصناعة الثياب البيضاء الرقيقة وهي رفيعة وذات جودة وتسمى بالثياب السوسية[6].

هذا النشاط لا ينطبق فقط على مدينة سوسة، فمدينة صفاقس هي الاخرى تعتبر من المراكز التجارية المهمة[7]، فأسواقها تتميز بالكثرة وان دلّ هذا على شيء فهو يدل على سعة النشاط التجاري بها فهي محط للسفن الداخلة والخارجة.

---

[1] – المهدية مدينة بإفريقية اختطها عبيد الله المهدي في سنة 300هـ خرج بنفسه يبحث عن مكان يبني فيه مدينة فأختار موضعا حصينا(ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص329- 330.).

[2]– ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مج5، دار صادر، (د.ت)، ص231.

[3]– صبرة مدينة متصلة بالقيروان بنيت من طرف معد بن اسماعيل وسميت فيما بعد بالمنصورية(البكري: المصدر السابق، ص25-26)؛ الخليفة المنصور هو ابو طاهر اسماعيل المنصور الفاطمي حكم سنة 334- 341هـ/946-953م ثالث خلفاء الفاطميين في المغرب وفي عهده تلقت الدولة الفاطمية ضربات أثناء ثورة ابي يزيد بن كيداد الذي تغلبت عليه الدولة الفاطمية في أواخر عهده(مؤنس حسين: المرجع السابق، ص180).

[4] – البكري: المصدر السابق، ص25- 26؛ ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص219؛ الخليفة المعز هو المستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر لإعزاز دين الله ابو علي المنصور الخليفة الفاطمي رابع خلفاء الدولة الفاطمية حكم المغرب بداية من 341- 362هـ/953- 973م ثم ركز جهده للاستيلاء على مصر وكان له ذلك على يد قائده جوهر الصقلي(تقي الدين أحمد بن علي المقريزي: **اتعاظ الحنفاء بأخبار الائمة الفاطميين والخلفاء**، تح محمد حلمي محمد أحمد، ج2، القاهرة، 1996م، ص184).

[5]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص74- 75؛ سوسة مدينة قديمة معروفة بآثارها وهي تقع على مقربة من البحر(البكري: المصدر السابق، ص11).

[6] – صفاقس مدينة قديمة حاليا تقع في تونس؛ (مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الامصار**، تح سعد زغلول عبد الحميد، المطبعة الجامعية،(د.ت)، ص119-120؛ الحميري: المصدر السابق، ص331).

[7] – جورج مارسيه: المرجع السابق، ص209.

كما تختص هذه المدينة بإنتاج الزيت[1] اذ يقصدها التجار من مختلف الاقطار[2]، وقابس المدينة الساحلية المعروفة بإنتاج الفواكه المتنوعة و انتاج الحرير هي الاخرى لها أسواق لبيع منتجاتها و استقبال منتجات أخرى متنوعة من مختلف البلدان[3].

أما الأسواق في عهد الدولة الحمادية فقد تميزت بالكثرة والتنوع، فنجد من مدنهم المعروفة بجاية هذه المدينة التي تميزت بموقعها الجغرافي الذي يمزج بين البر والبحر مما جعلها عامرة بالنشاط التجاري، فكانت لها أسواق كثيرة وأهلها تجار مياسير، وهي معروفة بمختلف الصناعات، كما أنها قطب لكثير من التجار في جميع المناطق[4].

وانفتاحها على البحر اهلها لأن تكون قبلة للتجار من الأندلس والمشرق وحتى أوروبا مما أكسب ميناء بجاية أهمية في التبادل التجاري[5].

أيضا لها أسواق عديدة من أهمها : سوق الأحد الموجود في الطريق بين بجاية والقلعة[6]، وسوق من حصن تاكلات المطل على وادي بجاية وهو سوق دائم ومختص في بيع الفواكه واللحوم وبأسعار رخيصة، ومن حصن تاكلات الى تدرقت[7] نجد سوق الخميس و الى جانبه سوق

---

[1]– الحميري: المصدر السابق، ص365– 366.

[2] – البكري: المصدر السابق، ص36؛ الحميري: نفس المصدر، ص365.

[3] – البكري: نفس المصدر، ص17 –18، الحميري: نفس المصدر، ص365؛قابس مدينة قريبة من القيروان ويسكنها الكثير من البربر(ابن حوقل: المصدر السابق، ص72).

[4]– بجاية مدينة المغرب الاوسط والحماديين (الادريسي: المصدر السابق، ص90– 91.)؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص130.

[5] – دومنيك فاليرين: بجاية ميناء مغاربي1067– 1510م، ترجمة علاوة عمارة، ج1، المجلس الاعلى للغة العربية، الجزائر، 2014م، ص309.

[6] – القلعة مدينة متوسطة، وهي قاعدة ملك بني حماد بن يوسف الملقب بلكين بن زيري بن مناد وبناها سنة 370ه وهي قرب مدينة أشير(ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص390.).

[7] – حصن تاكلات هو حصن مطل على وادي بجاية؛ تدرقت مدينة تقع بين حصن تاكلات وحصن بكر أي تقع على الوادي الكبير؛ حصن بكر هو حصن يقع على الوادي الكبير؛ الوادي الكبير وهو المعروف بوادي بجاية(الادريسي(ابو عبد الله محمد بن محمد المعروف بالشريف الادريسي):**نزهة المشتاق في اختراق الافاق**، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، (د.ت)، ص262.).

حصن بكر جنوب الوادي الكبير[1] .

الى جانب أسواق مدينة بجاية في الفترة الحمادية نجد اسواقا اخرى من مدن الحماديين التي تعرض للمشتري مختلف المنتوجات الفلاحية والصناعية[2].

فمدينة تنس[3] ذات الأسواق الكثيرة والعامرة والمعروفة برخص أسعارها هي أيضا ذات إنتاج فلاحي كبير لدرجة أنها كانت تصدر منتوجاتها الزراعية للأندلس وسائر بلاد المغرب[4]، ومدينة ميلة[5] ذات المتاجر والأسواق الكثيرة وهي الأخرى رخيصة الاسعار معروفة بجودة فواكهها[6].

أما مدينة قسنطينة[7] ذات الاسواق العامرة هي أيضا لا تختلف كثيرا عن المدن الحمادية الأخرى فإلى جانب تجارتها النشيطة نجدها تملك الكثير من البساتين وتتمتع بإنتاج فلاحي وفير خصوصا الفواكه[8].

اذا الأسواق في بلاد المغرب والأندلس كان لها نفس الخصائص في التنظيم والترتيب لهذا نجدها متشابهة فيما بينها، و هذا راجع الى التقارب الجغرافي الاجتماعي وخصوصا السياسي، فهذا الأخير جعل من أسواقها وكأنها واحدة.

---

[1]–الادريسي: صفة المغرب ، ص92؛ الادريسي: نزهة المشتاق ، ص 262.

[2]– الادريسي: نفس المصدر، ص89؛ ابو الفداء(عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بابي الفداء صاحب حماه ت سنة 732)، **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص125– 126.

[3] – تنس مدينة تقع على ساحل البحر وهي بين وهران ومليانة وقد بنيت من طرف الاندلسيين(ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص48.).

[4]–مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص133.

[5] –ميلة مدينة صغيرة بأقصى افريقية، بينها وبين بجاية ثلاثة أيام وهي من اصل مدن الزاب(ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص244.)

[6]– مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 166.

[7] – مدينة وقلعة يقال لها قسنطينة الهواء وهي قلعة كبيرة جدا حصينة عالية وهي من حدود افريقية مما يلي المغرب(ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص349.)

[8]– مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص166؛ عويس عبد الحليم: دولة بني الحماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، شركة سوزلر للنشر، القاهرة، 2002م، ص227.

2– الفنادق:

عند انشاء أي سوق في اي بلد كان لابدا من وجود منشآت تجارية أخرى الى جانبه وتكون مكملة له من أبرزها الفنادق.

لغة: الفندق، كلمة يونانية(pandokeion) ويعرف أيضا بالخان في المشرق وهي كلمة فارسية[1].

اصطلاحا: وهو نزل يهيأ لإقامة المسافرين بالأجر[2]، وهي مجموعة مساكن يبيت فيها التجار، فقد كان كل فندق مخصص لتجارة أو سلعة معينة[3]، ولهذا تسمت بأسماء ما يباع فيها من البضائع وكانت الاقامة بها تكلف غاليا[4].

شغل الفندق مكانة هامة في الحياة الاقتصادية، فكثرت الفنادق في مراكز المدن [5].

فمع ازدهار حركة النشاط التجاري في بلاد المغرب والأندلس في القرن الرابع الهجري وأوائل القرن الخامس كثر التجار الوافدين علي المنطقة فأدى الى بناء عدة فنادق داخل الاسواق الكبيرة[6]، مبنية بالحجارة[7]، فكان التجار يضعون بضائعهم في أسفلها، وينامون في أعلاها،

---

[1]– بن سيدة: المحكم والمحيط الاعظم، ص390؛ آدم متز: المرجع السابق، ص387.

[2] – مجمع اللغة العربية: المعجم الوجيز، ص73؛ مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ص83.

[3]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص363؛ جودت عبد الكريم يوسف: الاوضاع الاقتصادية والاجنماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث والرابع هجريين(9– 10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.ت)، ص243– 244.

[4]– ابن حوقل: نفس المصدر، ص362؛ السيد كمال ابو مصطفى: تاريخ الاندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، (د.ت)، ص308.

[5] – السيد كمال ابو مصطفى: نفس المرجع، ص308.

[6]– آدم متز: المرجع السابق، ص387.

Dufourcq(ch.e): l'Espagne catalane et le Maghreb, universitaires de France,1966,p70.

[7]– القزويني(زكريا محمد بن محمود القزويني): **آثار البلاد واخبار العباد**، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص509.

ويغلقون غرفهم بأقفال رومية[1].

فمدن الأندلس عرفت بالفنادق الكثيرة ومن بينها مدينة قرطبة مدينة عظيمة[2]، عرفت بقصورها الجميلة وابنيتها و شوارعها الواسعة، فكان لكل شارع أسواقه وحوانيته ومسجده[3]، وهي تقع على الوادي الكبير[4]، مما جعلها قبلة الوافدين من المسافرين والتجار وكان لكل سوق كبير فندق في قرطبة فهي لديها ما يكفيها من الفنادق لاستقبال التجار وسلعهم.[5]

الى جانب قرطبة المرية هذه المدينة التي عرفت نشاطا واسعا عصر ملوك الطوائف، فقد كانت قبلة التجار من بلاد الأندلس و المشرق[6]، كثيرة الاسواق والمتاجر والفنادق وفي أي مدينة كلما زاد عدد المتاجر زاد عدد الفنادق[7].

كما أقيمت في مدن بلاد المغرب العديد من الفنادق ، فقد عرفت القيروان بفنادقها[8]، اذ كانت التجارة رائجة بين القيروان والأندلس وكانت لهم فنادق خاصة بهم في المدينة[9].

كذلك مدينة سوسة "... لها أسواق حسنة وفنادق وحمامات طيبة..."[10]، ومدينة صفاقس

---

[1]- آدم متز: المرجع السابق، ص387؛ سامية مصطفى مسعد: العلاقات بين المغرب والاندلس في عصر الخلافة الاموية(300 -399هـ/ 912م – 1008م)، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، الاسكندرية،2000م، ص155
Heyd (W) : Histoire du commerce du levant au Moyen- Age Leipzing, Paris, 1886,p430 .

[2]- الزهري: **كتاب الجغرافيا**، تح محمد الصادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة، (د.ت)، ص87؛ صفة المغرب، ص208. الادريسي:

[3]-الادريسي: نفس المصدر، ص208 ؛الحميري: المصدر السابق، ص456؛ جودت هلال محمد محمود صبح: ؛ قرطبة في التاريخ الاسلامي، 1986م، ص56.

[4] – الزهري: المصدر السابق، ص88؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج4، ص324.

[5]-الادريسي: المصدر السابق، ص208؛ الحميري: المصدر السابق، ص456؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص107.

[6]- الادريسي: نفس المصدر ، ص197- 198؛ الحميري: نفس المصدر، ص537- 538؛ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المرية الاسلامية قاعدة اسطول الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1984م، ص169- 170.

[7] -الادريسي: نفس المصدر، ص197- 198؛ السيد عبد العزيز سالم: نفس المرجع، ص169- 170.

[8] – سامية مصطفى مسعد: المرجع السابق، ص155.

[9] – زيتون محمد محمد: المرجع السابق، ص164.

[10] – ابن حوقل: المصدر السابق، ص74- 75.

التي يقول عنها الحميري:"... وبها حمامات وفنادق وبواد..."[1]، تحتوي مدينة بجاية هي الأخرى على فندق لاستقبال التجار الأجانب وخصوصا أنها كانت معروفة بتعاملها مع التجار المسيحيين[2].

3- أسعار السلع وتسعيرها

تتأثر الاسعار بالحالة الاقتصادية وبدوره الاقتصاد يتأثر بالجانب السياسي من استقرار أو توتر. كانت الأسعار في الأندلس بين الارتفاع والانخفاض فقد عرفت الدولة الأموية امتلاء خزينتها فابن خلدون يقول عنها: "... أنّ عبد الرحمان الناصر خلف في بيوت أمواله خمسة الاف الف الف دينار مكررة ثلاث مرات يكون جملتها بالقناطير خمسمائة الف قنطار."[3]، والفائض في المال يعني أنّ اقتصادها ينمو نموا كبيرا ويدرُّ ربحا عليها، مما يسبب رخاء في الأسعار.

فمدينة بلنسية مثلا كانت كثيرة الغلات ورخيصة الأسعار[4]، و نفس الشيء في مدينة سرقسطة اذ يورد الحميري عنها:"... ومدينة سرقسطة أطيب البلدان بقعة وأكثرها ثمرة لكثرة الفواكه في بساتينهم حتى لا يقوم ثمنها بمؤونة نقلها لرخصها...، وربما بيع فيها وسق القارب من التفاح بما تباع به الارطال اليسيرة..."[5]

واضح أنّ الاستقرار يساعد في رخاء الأسعار، فالفتن تتسبب في ارتفاعها وغلائها، مثلما حدث في مدينة قرطبة عند سقوط الخلافة الأموية وهجوم البربر عليها مما أدى الى ارتفاع الأسعار

---

[1]- الحميري: المصدر السابق، ص365- 366.

[2]- Dufourque, op cit,p70

[3]- ابن خلدون: المصدر السابق، ص226؛ (300هـ- 350هـ/912- 961م) عرف بشجاعة كبيرة وعرفت الدولة الاموية في عهده عدة حروب وغزوات وفي عهده اتخذ سمة الخلافة في الأندلس (عنان محمد عبدالله: الاسلام في الاندلس الخلافة الاموية والدولة العامرية العصر الاول، ط4، ق2، مكتبة الخانجي، القاهرة،1997م، ص372- 373.

[4]-ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص490.

[5]- سرقسطة تقع في شرقي الاندلس وتدعى بالمدينة البيضاء وهي قاعدة من قواعد الاندلس، لها مساحة واسعة وآهلة بالسكان(الحميري: المصدر السابق، مج1، ص317.)

وتأزم الوضع بسبب حرق الاسواق وتخريبها[1].

وكانت حال بلاد المغرب حال الأندلس، فالمدن في بلاد المغرب مثل مدينة برقة التي عرفت رخصا ورخاء في أسعار المواد الغذائية[2]، ومدينة ميلة هي الأخرى التي تمتعت بأسعارها الرخيصة، وهذا الرخاء في الأسعار عادة ما يصاحب الفائض من الانتاج الفلاحي[3]، فإن ارتفاع الأسعار يعود حينما تكون البضاعة قليلة ونادرة، و الأسعار المنخفضة تكون زمن السخاء والخصب[4].

وللمحافظة على نظام سير الأسعار في الأسواق ترتب تسعير السلع وذلك حماية للمشتري، فكان التسعير في بلاد الأندلس والمغرب يمس المواد الغذائية الضرورية مثل الزيت والعسل والسمن واللحم والبقل والفاكهة وغيرها[5]،

فلا بد لزاما على التجار أن يحددوا سعرا واحدا للسلعة الواحدة وعدم احتكارها في الاسواق حتى لا تكون مضرة للمشتري وتكون في متناول الجميع[6]، فتسعير السلع الغذائية يتم بالتراضي بين المحتسب والتاجر[7].

4- الحسبة

تتطلب التجارة وجود الأسواق لممارستها اذا وجدت استلزم لوجودها رقابة وذلك لتنظيمها وحفظ آدابها وعرف هذا النظام بالحسبة.

الحسبة يراد بها العدّ والقصد هذا في المدلول اللغوي، أما الاداري كانت تحت اشراف

---

[1] – ابن عذاري: المصدر السابق، ج3، ص107- 112.

[2]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص94، 72، 69.

[3] – ميلة مدينة صغيرة بأقصى افريقية، بينها وبين بجاية ثلاثة ايام وهي من اصل مدن الزاب (ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص244.)

[4]–اوليفيا كونستبل: الرجع السابق، ص209- 210.

[5]– ابن عبد الرؤوف: **ثلاث رسائل اندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، تح ليفي بروفنسال، مج2، القاهرة، 1955م، ص 89.

[6]– يحي بن عمر(ابي زكريا يحي بن عمر بن يوسف الكتاني الاندلسي213- 289هـ): **أحكام السوق النظر والاحكام في جميع احوال السوق**، هولندا، 2012م، ص17.

[7]–ابن عبد الرؤوف: المصدر السابق، ص89.

الدولة، وعلى دار المواريث والمحاسبة، وعلى ديوان مراقبة الموازين والمكاييل، فهي نظام للرقابة على الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تجعلها تسير وفق اطار قواعد الشرع الإسلامي، وفي نطاق المصلحة العامة للمجتمع.[1]

كانت وظيفة المحتسب مراقبة التجار في الأسواق ومنعهم من الغش والتدليس[2]، ومراقبة المكاييل والموازين والأسعار في الاسواق، ومنع احتكار السلع، وإبعاد الحوانيت ذات الصنعة المختلفة عن بعضها البعض مثل اللحامين عن العطارين[3]، كما كان دور المحتسب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر[4]

وكان المحتسب أو صاحب السوق يستعين بأعوان لمساعدته في عمله، فكان يختار رجالا من أهل السوق يثق فيهم حتى يكون على دراية بما يحدث في السوق[5]، كما كان يقوم بمعاقبة التجار الذين يغشون في السلع او ينقصون في وزن السلع ويبيعونها بسعر أغلى من ذلك فإن تاب التاجر وقعت عنه العقوبة واما اذا لم يتب ينفى من البلد[6].

كما كان لكل طائفة حرفية أمين لها يسمى أحيانا العريف يتولى تمثيلها أمام المحتسب[7]، ويعتبر مسؤولا أمام شيخ التجار عن كل إخلال داخل نطاق الطائفة التي ينتمي اليها بالقواعد المتفق عليها فيما يتعلق بالأمانة التجارية[8].

[1]– موسى لقبال: الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م، ص20– 21.

[2] – ابن خلدون: المصدر السابق، ص281.

[3] – الشيزري(عبد الرحمان بن نصر الشيزري): **كتاب نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، نشره السيد الباز العريني، اشراف محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946م، ص9، 12.

[4]– ابن تيمية: **الحسبة في الاسلام**، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان،(د.ت)، ص16.

[5]–الشيزري: نفس المصدر ، ص12.

[6] – المقري: المصدر السابق، ج1، ص218– 219.

[7]– ابن تيمية: المصدر السابق ، ص11.

[8]– ابن تيمية: نفس المصدر، ص131.

5–وسائل المعاملات

للتجارة وسائل يتعامل بها البائع والشاري وتتمثل في: السكة اي العملة والمعاملات المالية مثل المقايضة والصكوك اضافة الى المكاييل والموازين.

السكة: يعبر لفظ السكة عن معان متعددة تدور كلها حول النقود التي تعاملت بها الشعوب العربية من دنانير ذهبية ودراهم فضية وفلوس نحاسية[1].

يعرفها ابن خلدون" وهي الختم على الدنانير والدراهم المتعامل بها بين الناس بطابع حديد ينقش فيه صور او كلمات مقلوبة..."[2]

العملة أساس التعامل التجاري لأي بلد وينطبق هذا على بلاد الأندلس والمغرب فلكل منهما عملته الخاصة.

ففي الأندلس اهتمت الدولة الاموية بسك النقود كما هو واضح في عهد الأمير عبد الرحمان الثاني(206- 238هـ/821- 852م) الذي قام بسك العملة باسم الدولة واتخذ السكة بقرطبة[3]، كما عثر في مدينة سجلماسة على نقود منقوش عليها اسم الخليفة هشام الثاني الملقب بالمؤيد وذلك في سنة 366هـ[4].

أما في بلاد المغرب قام عبيد الله الشيعي بضرب أول عملة ذهبية تحمل اسم الدولة الفاطمية، فور دخوله مدينة رقادة[5]، وذلك لتأكيد السيادة الفاطمية على بلاد المغرب وسميت هذه العملة السّيدّية[6].

---

[1] – عبد الرحمن فهمي محمد: النقود العربية ماضيها وحاضرها، دار القلم، القاهرة، 1964م، ص7.

[2] – ابن خلدون: المصدر السابق، ص 322.

[3]– ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص151؛ عبد الرحمن الثاني الملقب بالاوسط رابع امراء الدولة الاموية بالاندلس كان ملتزما بالعداة والتسامح في احكامه، حريصا على ان يجتذب الرعية ورضى الفقهاء(فكري أحمد: المرجع السابق، ص46.)

[4] -Miles, george : cionage of the umayyads of spain,p1,new york, 1950, p52.

[5] – هي مدينة تقع قرب القيروان وسميت رقادة لأن أحدا كان مريضا بالأرق من بني وحينما وصل الى موضع رقادة نام وهي كانت دار بني الاغلب ، (ابن حوقل: المصدر السابق، ص94)؛ (ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج3، ص55.)

[6] –ابن عذاري: المصدر السابق، ج2، ص91.

كذلك في العهد الزيري قام الأمراء الزيريون بتغيير السكة الفاطمية سنة 441هـ/ 1049م)، ورفع اسماء خلفاء القاهرة منها، فضربت دراهم جديدة بدون أسماء العبيديين[1].

الى جانب السكة كانت بعض المعاملات المالية في بلاد الأندلس والمغرب تتم بالمقايضة والصكوك.

فالمقايضة تعني تبادل السلع، كما كان يفعل ذلك تجار بلاد السودان، اذ كانوا يقايضون أي يبدلون الذهب بالملح[2]، وكان الشخص يقبل السلعة التي تقوم مقام النقود ليس لذاتها بل باعتبارها سلعة يمكن استبدالها في المستقبل بالسلعة التي يريدون الحصول عليها[3].

كما استعمل تجار الأندلس وبلاد المغرب السفاتج وهي رسالة الرصيد ولها نفس وظيفة الصك وهو كتاب الإقرار بالمال أو غيره[4] وهو في الأصل سند الدين[5]، فالمعاملات التجارية الضخمة تتطلب وسائل للدفع غير النقود تكون خفيفة الحمل عند السفر، مأمونة من الضياع وبعيدة عن أعين اللصوص، وقد تعامل بها التجار خاصة في أسفارهم البعيدة[6].

فقد استخدمها التجار في بلاد المغرب والأندلس وذلك لتسهيل المعاملات واتمامها، فأحد العلماء يذكر أنّه سافر الى الأندلس، ومعه سفتجة وخمسة الاف درهم نقدا[7].

إضافة للمعاملات التجارية هناك المكاييل والموازين، وهي وحدات الكيل والميزان، ففي بلاد

---

[1]– عبد الحميد سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون الى قيام المرابطين، منشأة المعارف، الاسكندرية، (د.ت)، ص414.

[2] – البكري: المصدر السابق، ص 174.

[3] – جودت عبد الكريم يوسف: المرجع السابق، ص 172.

[4] – المطرزي: المصدر السابق، ج1، ص478.

[5]– آدم متز: المرجع السابق،ج2، ص379؛ عبدالعزيز الدوري: تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع هجري، بيروت– لبنان، 1986م، ص170

[6]– عبد العزيز الدوري: نفس المرجع، ص170.

[7]– آدم متز: المرجع السابق،ج2، ص379.

المغرب والأندلس كان كيل الصحفة أو الوسق عندهم 25 مدا[1]، أما القفيز يساوي 16 ويبة، وكل ويبة 12مدا[2]، ووحدات الوزن نجد والرطل[3] 22 اوقية[4]، والقنطار 100 رطل وازيد[5].

[1] – المدّ وهو ربع الصاع الذي جلب من المدينة الى بلاد المغرب والاندلس؛ (المطرزي: المصدر السابق،ج2، ص)261؛ (كمال السيد ابو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل فتاوى المعيار للونشريسي، الاسكندرية، 1996م، ص82).

[2]– سامية مسعد ابو مصطفى: المرجع السابق، ص166؛ الويبة ونصف ويبة وربعها في بلاد المغرب يقارب المد النبوي(الونشريسي(احمد بن يحي ت سنة 914هـ): **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء الاندلس افريقية والمغرب،** تح محمد حجي، ج6، المملكة المغربية، 1981م، ص224)؛(القلقشندي(ابو العباس احمد بن علي احمد ت سنة 821هـ): **صبح الاعشى في صناعة الانشا،** ج5، القاهرة، 1915م، ص114.)

[3] – البكري: المصدر السابق، ص 78؛ وفي مراكش نجد الرطل يساوي 12اوقية واخر 180 درهما، وفي الاندلس كان الرطل يزن 12 اوقية(فالتر هنتس: المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كايل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية، عمان، 1970م، ص37.)

[4]– ووزن كل اوقية واحد وعشرين درهما، القلقشندي: المصدر السابق،ج5، ص114.

[5] – قيل وزنه اربعين اوقية من الذهب ويقال الف ومائة دينار وقيل مائة وعشرين رطلا(ابن منظور: المصدر السابق، مج3، ص172)؛ (عبد الحميد زغلول: المرجع السابق، ص114.)

ثانيا: التجارة الخارجية للأندلس وبلاد المغرب

انّ ممارسة التجارة الخارجية تتطلب وجود صادرات و واردات من المنتجات الفلاحية والصناعية، ونقل هذه البضائع والسلع يتم عبر طرق ومسالك تجارية، فهي شبكة تربط الأسواق التجارية في الحواضر والمدن مع بعضها سواء عن طريق البرَ او البحر، وتمثل شريان التجارة في أي بلد كان كذلك هو الحال في الأندلس وبلاد المغرب في القرن(4هـ – 10م)

1–الطرق البرية والبحرية الداخلية والخارجية للأندلس وبلاد المغرب

الأندلس تتميز بجغرافيتها ومدنها المعروفة الموصولة بطرق داخلية تربطها ببعضها البعض، فكانت منطقة عبور ومستودعا تجاريا هاما[1] .

فنجد الطريق الداخلي انطلاقا من مدينة سرقسطة الى طرطوشة ومنها الى طركونة ومن هذه المدينة نتجه نحو برشلونة وهناك طريق داخلي اخر من مدينة بلنسية الى سرقسطة ومن بلنسية الى جزيرة شقر ثم من مرسية الى بلنسية ثم المرية ومن قرطبة الى المرية واشبيلية[2].

على غرار ازدهار تجارتها البرية فقد ذاع صيت الأندلس في التجارة البحرية اذ كانت محطة بحرية تجارية هذا بفضل موانئها، التي من أهمها ميناء المرية واشبيلية آنذاك وكأنها خلية نحل لتبادل السلع بين سفن غادية ورائحة[3]، كما عدت اشبيلية كأحد أفضل موانئ الاندلس.

أما بلاد المغرب فطرقها الداخلية تنطلق من القيروان نحو تاهرت[4]، فالأول من القيروان نحو مدينة سبيبة والمسافة بينهما مرحلة ومنها الى قرية مرماجنة مرحلة [5] ثم الى مدينة مجانة مرحلة الى

---

[1]– اوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص35.

[2]– الادريسي: المغرب وأرض السودان، ص 190– 191، 195؛ طركونة بلدة بالأندلس وهي تابعة لمدينة طرطوشة تعتبر مدينة قديمة على شاطئ البحر(ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج4،ص32.)؛ برشلونة هي بلدة تابعة لاقليم لبلة بالأندلس(ياقوت الحموي: المصدر السابق،مج1، ص384.)؛ جزيرة شقر هي تقع في شرقي الأندلس كثيرة المياه والأشجار(ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج3، ص354.)

[3]– ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص195.

[4]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص84– 85؛ الادريسي :نزهة المشتاق، ص294–295؛ تاهرت مدينتين متقابلتين بأقصى المغرب وهي بين تلمسان وقلعة بني حماد(ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص7.).

[5] – سبيبة مدينة تابعة لافريقية ثم اصبحت تابعة للقيروان(ياقوت الحموي: المصدر السابق،مج3، ص186.)؛ مرماجنة قرية

تيجبس[1] ومنها الى قرية مسكيانة باتجاه مدينة باغاي مرحلة ومنها الى قرية دوفانة[2] من جبل الأوراس ثم الى مدينة دار ملول ومنها الى مدينة مسيلة فمنها نصل الى تاهرت[3].

كما يوجد طريق اخر من القيروان الى المسيلة يبدأ من القيروان نحو مدينة جلولا والمسافة بين المدينتين مرحلة خفيفة ثم الى قرية طابجنة مرحلة ومنها الى مدينة الأربس[4] مرحلة وهي مدينة ذات اقليم واسع ومنها الى تيفاش مرحلة ثم الى مدينة المسيلة سبع مراحل[5].

أيضا هناك طريق أخر من فاس الى المسيلة، فمن فاس الى مدينة تابريدا منها الى تنمسان ومنها الى تاهرت الى غاية مدينة معسكر[6] ثم الى شلف والى تنس ومنها الى أشير الى مدينة مسيلة[7].

كذلك الطريق من القيروان الى قلعة أبي الطويل، فمن القيروان الى نهر ميلان ومن هذا النهر الى مدينة تامديت[8] ومنها الى تيفاش ومنها الى تيجبس ومنها الى مدينة المسيلة ومنها الى مدينة

تقع بين مدينة الأربس وبجاية(الادريسي: نزهة المشتاق، ص 293.).

[1]– مدينة مجانة وهي تسمى قلعة بسر وبها زعفران كثير ومعادن حديد وفضة وهي قريبة من القيروان(ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص 56.)؛ تبجس قرية تقع قرب مدينة بونة والمسيلة ومدينة الأربس(الادريسي: نزهة المشتاق، ص292.).

[2] – مسكيانة قرية قديمة ومعروفة بسوقها الكبير(الادريسي: نزهة المشتاق، ص295.)؛ باغاي مدينة قديمة تقع قرب المسيلة (الادريسي: نزهة المشتاق، ص295.)؛ قرية دوفانة تقع في جبل الاوراس(ابن حوقل: المصدر السابق، ص85.) .

[3] – دار ملول مدينة قديمة تقع قرب مدينة باغاي(ابن حوقل: المصدر السابق، ص85.)؛ المسيلة مدينة بالمغرب تسمى المحمدية اختطها ابو القاسم محمد بن المهدي سنة 315هـ(ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص130.)

[4] – ابن حوقل: المصدر السابق، ص86– 87؛ الادريسي: نزهة المشتاق، ص294– 295؛ مدينة جلول مدينة صغيرة لها بساتين ونخل كثير(الادريسي: نزهة المشتاق، ص295.)؛ طابجنة قرية بين القيروان ومدينة الاربس وهي ذات ارض كبيرة(الادريسي: نزهة المشتاق، ص295.)؛ الاربس مدينة قرب القيروان معروفة بتربتها الجيدة اضافة الى عيونها(الادريسي: نزهة المشتاق، ص292).

[5]– تيفاش مدينة قديمة بافريقية وهي شامخة البناء وتسمى تيفاش الظالمة(ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص66.).

[6]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص88– 89؛ فاس هي عبارة عن مدينتين وهي مليئة بالعيون وأكثر بلاد المغرب يهود وهي على سفح جبل(ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج4، ص230.)؛ تنمسان قرية وسوق لكتامة ومزاتة؛ معسكر تقع شرق تاهرت وهي قرية لها اشجار وانهار(ابن حوقل: المصدر السابق، ص89.).

[7]– شلف مدينة ذات مزارع واشجار وهي معروفة بنهرها(ابن حوقل: المصدر السابق،ص89.) ؛أشير مدينة تقع في جبال المغرب وهي تقابل بجاية عمرت من طرف زيري بن مناد(ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص202.).

[8] – مدينة تامديت تقع قرب الاربس معروفة بإنتاج القمح والشعير(الادريسي: نزهة المشتاق، ص292).

الغدير وصولا الى قلعة أبي الطويل[1].

كما توجد طرق ساحلية في بلاد المغرب فمثلا الطريق الساحلي من طبرقة الى تونس على جادة ثم الى مدينة باجة، وطريق اخر من تونس ثم الى متيجة الى مدينة بنزرت[2]، وطريق من بونة الى جزائر بني مزغنا ومنها الى جيجل ومن مرسى جيجل الى مرسى بجاية ومنه الى مرسى الدجاج، وطريق ساحلي أخر من وهران الى واسلن ومنها الى مدينة سبتة[3].

قد ربطت بين الاندلس والمغرب خطوط بحرية، حيث كانت السفن التجارية تتنقل بصفة دائمة بين سواحل بلاد الاندلس والمغرب فكانت تتنقل في بحري مالقة والمرية[4].

كما كان تجار الاندلس يقصدون ميناء تنس بمراكبهم للتجارة[5]، وقرية طبرقة هي الاخرى كانت قبلتهم للتجارة[6]، ومدينة وهران فقد كانت مرسى لمراكب الاندلسيين وهي فرضة الاندلس[7]، وغير بعيد نجد مدينة سبتة هذه المدينة القريبة من الجزيرة الخضراء الواقعة بالأندلس في

---

[1]- البكري: المصدر السابق، ص59؛ قلعة ابي الطويل قلعة كبيرة ذات منعة وحصانة بنيت عند خراب القيروان وانتقل اليها اهل القيروان(ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص389.)؛ مدينة الغدير هي مدينة ما بين سوق حمزة بالمسيلة ومدينة طبنة(البكري: المصدر السابق، ص60.)

[2]- ابن حوقل: المصدر السابق، 75- 76؛ طبرقة قرية وبئة تكثر فيها العقارب، تونس مدينة قديمة ذات مياه جارية وفي القديم كانت تدعى ترشيش؛ الجادة قرب مدينة القيروان ذات مياه جارية واشجار كثيرة وفواكه رخيصة؛ باجة مدينة قديمة قريبة من تونس وهي كثيرة القمح والشعير؛ بنزرت مدينة على ساحل البحر خصبة اصغر من مدينة سوسة (ابن حوقل: نفس المصدر، ص75-76.)

[3]- ابن حوقل: نفس المصدر، ص77- 79؛ جيجل حاليا تقع في الجهة الشرقية للجزائر؛ مرسى الدجاج هو ميناء قريب من اشير واغلب سكانها من الاندلس وقبائل كتامة(ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص106.)؛ وهران بينها وبين تلمسان يوم واحد وهي مدينة صغيرة على ساحل البحر(ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص385.)؛ واسلن مدينة تقع قرب مدينة وهران معروفة بكثرة المواشي(ابن حوقل: المصدر السابق، ص79.)؛ مدينة سبتة تقع في بلاد المغرب وهي معروفة ببساتينها وهي تقابل جزيرة الاندلس(ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج3، ص188.)

[4]- سامية مسعد ابو مصطفى: المرجع السابق؛ ص168.

[5]-ابن حوقل: المصدر السابق، ص78.

[6]- ابن حوقل: نفس المصدر، ص76.

[7]-ابن حوقل: نفس المصدر، ص78- 79.

جبل طارق[1].

نلاحظ انّ الطرق التجارية من برية وبحرية ونهرية سهلت من عملية التبادل التجاري الداخلية والخارجية وساعدت في النمو الاقتصادي للبلاد.

2–صادرات و ورادات الاندلس لبلاد المغرب

الصادرات

عرفت المدن الأندلسية بإنتاجها الفلاحي والصناعي، فمدينة اشبيلية كانت جزءا من الشبكة العريضة لتجارة البحر الأبيض المتوسط الاسلامية[2]، فهي مدينة كبيرة معروفة بزراعة القطن في الأندلس والذي يصدر الى بلاد المغرب[3]، الى جانب القطن اشتهرت بالزيت والذي يحمل الى بلاد المغرب والمشرق سواء برا او بحرا[4].

إضافة الى القطن والزيت نجد من صادرات الأندلس الى بلاد المغرب الفواكه التي تنتجها بساتينها الكثيرة[5]، فهي مشهورة بفاكهة التين الموجودة ما بين اشبيلية ولبلة[6] ومدينة مالقة[7]، والتفاح الذي ينتج بمدينة سرقسطة[8] والى جانبه الكروم التي تنمو في حقول بلنسية[9].

الى جانب الفواكه اشتهرت أيضا بتصدير المعادن الى جميع الأقطار وهو ما يشتهر به حصن أبال الذي لا يبعد كثيرا عن شمالي مدينة قرطبة فنجد معدن الزيبق[10]، ومعدن الذهب الذي يوجد

---

[1]– ابن حوقل: نفس المصدر، ص76.

[2]– اوليفيا ريمي كونستبل: المرجع السابق، ص60– 61.

[3]– ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص195.

[4]– الحميري: المصدر السابق، ص59.

[5]– المقري: المصدر السابق،، ص178.

[6]– الادريسي: المغرب وارض السودان، ص178؛ الحميري: المصدر السابق، ص59.

[7]– الادريسي: نفس المصدر، ص200؛ الحميري: نفس المصدر، ص517؛ ليفي بروفنسال: المرجع السابق، ص38؛ F.Guillen robles : Malaga Musulmana sugesos antiguedades ciencias y letras malagunas durante laedad media ,oliver navarro, malaga,1880,P467.

[8] – الحميري: نفس المصدر، ص317.،

[9] – ابن حوقل: المصدر السابق، ص111.

[10]– الادريسي: المصدر السابق، ص212– 213.

بنهر لاردة ومعادن الفضة في مدينة تدمير ومعدن الحديد والنحاس المعروف بكثرته في الاندلس[1]

صادرات الأندلس لم تتوقف على المنتوجات الفلاحية فقد بلغت شهرة واسعة من ناحية منتوجاتها الصناعية فنجد الحرير الذي اشتهرت مدينة مالقة بصباغته[2]، بالإضافة الى مدينة المرية التي عرفت بصناعته وصناعة الصوف، وهذا بعد قرطبة فقد كان يصنع بها الديباج الذي يحمل منها الى عدة اقطار[3]، إضافة الى الوشي المذهب المعروف في صناعة اهل مرسية ومالقة[4].

اشتهرت مرسية ايضا بصناعة البسط المعروفة بالأندلس[5]، كما اشتهرت بصناعة آلات الصقل والحديد من السكاكين والأمقاص المذهبة[6]، ونجد الاخشاب الاندلسية المعروفة والتي يصنع منها الورق[7].

الواردات

كأي بلد في العالم لا يتوفر كل شيء في منطقة واحدة فهناك مواد وحاجيات خارج البلاد، لهذا لجأت الاندلس الى بلاد المغرب لسد هذه الحاجيات وتوفيرها داخل المنطقة فقد جلبت السكر من بلاد السوس من سجلماسة[8]، كما قد استوردت الاكل بمختلف انواعه من مدينة سلا المغربية[9]، ومن مرسى فصالة كانت تبتاع الحنطة والشعير والفول والحمص، و المواشي من غنم ومعز وبقر[10].

---

[1]– المقري: المصدر السابق،ج1، ص143؛ تدمير تقع شرقي قرطبة تابعة لإقليم جيان وتعرف بمعادنها المتنوعة (ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص19.).

[2] –المقري: نفس المصدر، ج1، ص178.

[3] – ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص119.

[4]–المقري: المصدر السابق،ج1، ص201.،

[5]– المقري: نفس المصدر ،ج1، ص201؛ ليفي بروفنسال: المرجع السابق، ص38.

[6]– المقري: نفس المصدر،ج1، ص202.

[7]– المقري : نفس المصدر، ج1، ص204.

[8] – الزهري: المصدر السابق، ص117– 118.

[9]– الادريسي: المغرب وارض السودان، ص72– 73.

[10]– الادريسي : نفس المصدر، ص73.

الأندلس بلاد تمتعت بهيبتها الاقتصادية وبعلاقاتها التجارية، التي فتحت أمامها أبواب التزعم الاقتصادي والتجاري في فترة بني أمية وحتى ملوك الطوائف بالرغم من الصراعات الداخلية الحادة

3–صادرات و واردات بلاد المغرب للأندلس

بلاد المغرب هي الاخرى كان لها نصيب وفير من هذه العلاقات وذلك للقرب الجغرافي بين المنطقتين، فنجد بلاد المغرب "... بعضه ممتد على بحر المغرب في غربيه ولهذا البحر جانبان شرقي وغربي وهما جميعا عامران"[1]، والمعنى ان البحر الشرقي ويشمل شمال افريقيا والغربي يشمل الاندلس[2].

صحيح أنّ الأندلس بلاد قريبة جغرافيا من بلاد المغرب لكن في القرن (4هـ- 10م) تعتبر منفصلة سياسيا، فقد كانت الأندلس تحت امرة الأمويين وبعدها ملوك الطوائف وبلاد المغرب تحت حكم الفاطميين وبعدها الزيريين والحماديين، وهذا لم يمنع من نشوء رابط قوي بين المنطقتين مما ساهم في امتداد العلاقات التجارية، مما جعلها تزدهر وتنمو.

بلاد المغرب هي الأخرى كانت تصدر منتوجاتها الى بلاد الأندلس، فمدينة سبتة كانت تجهز الفواكه وقصب السكر الى ما جاورها من بلاد وذلك لوجود الفواكه بها[3]، كما أنّ مدينة تونس عرفت بغلاتها من عسل وسمن وحبوب وزيت[4] والى جانبها مدينة قفصة المعروفة ببساتينها ومزروعاتها العامرة[5]، ومدينة صفاقس جل خيراتها الزيتون والزيت[6]، كما نجد مدينتي المهدية ووهران المعروفتين بإنتاج الفواكه ذات الجودة العالية[7].

---

[1] – ابن حوقل: المصدر السابق، ص63.

[2]– موسى لقبال: المغرب الاسلامي، ط2، الجزائر، 1981م، ص15.

[3]– الادريسي: المغرب وارض السودان، ص167.

[4]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص80.

[5] – البكري: المصدر السابق، ص47.

[6] – ابن حوقل: المصدر السابق، ص73.

[7]– نفس المصدر، ص73، 79.

أما عن وارداتها فهي تشمل القطن المحمول من الاندلس[1]، اضافة الى التين المالقي الذي يصدر الى بلاد المغرب ومصر والشام والعراق وحتى الى الهند[2].

[1]- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص195.

[2] – الادريسي: المغرب وارض السودان، ص200.

ثالثا: جغرافية الاندلس وبلاد المغرب في القرنين5– 6ه/11– 12م

يعتبر القرن 5- 6ه/ 11- 12م، ميلاد دولة المرابطين(448- 541ه/1056-1146م) والموحدين (524- 668ه /1130 -1269م)[1]، هاتين الدولتين اللتين على أساسها تحقق نوع من الوحدة بين المغرب الأقصى والأدنى والأوسط باستثناء المناطق التي حكمها بنو زيري وبنو حماد في عهد المرابطين اذ يعتبرون أبناء عمومة من قبيلة صنهاجة[2]، أما عن الدولة الموحدية فقد تحقق هذا المفهوم أي الوحدة بنسبة عالية.

الحديث عن الأندلس الذي كان ممزق الأوصال، في عهد ملوك الطوائف اذ كان ينتظر شعلة اسلامية لإنقاذه من هذا الوضع المحرج والذي وضعه بين انياب المسحيين من الاسبان، وهذا بسبب تشرذم المسلمين فيما بينهم وتكالبهم على السلطة.

جاء المرابطون الى الاندلس وانتصروا في معركة الزلاقة (478ه -1086م)[3] وبعد هذه الحادثة طرأ تغيير كبير، اذ بعدها قرر يوسف بن تاشفين[4] العودة للنهوض بالإسلام في الأندلس وعزل ملوك الطوائف، فيما عدا امراء سرقسطة سنة (482ه- 1089م)[5]، وبهذا كانت غاية المرابطين هي الجهاد لإعلاء راية الاسلام في الاندلس وأضحت الاندلس من هذا التاريخ تابعة لمراكش في المغرب[6] الى ان جاء الموحدون واستولوا عليها.

---

[1]- أنظر الخريطة رقم09 ص187.

[2]- قبائل صنهاجة واهمها جدالة ومسوفة ولمتونة وتارجا وجزولة وبنو وارث، وكانت هذه القبائل تمتد أول الامر الى الشمال وتحتل اقليم تافيللت وقاعدة سجلماسة(مؤنس حسين: المرجع السابق، ص180.)

[3]- الزلاقة وهو سهل بالجزيرة الخضراء ،فقد حققت هذه المعركة وحدة ملوك الطوائف وتعززت الثقة في يوسف بن تاشفين(حامد محمد الخليفة: انتصارات يوسف بن تاشفين (400ه/ 1009م- 500ه/ 1106م) بطل معركة الزلاقة وقائد المرابطين موحد المغرب ومنقذ الاندلس من الصلبيين، مكتبة الصحابة، الامارات- الشارقة، 2004م،133- 134.)

[4]- يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن تورفيت بن وارتقطين بن منصور بن مصالة ابن امية بن واتلمي بن تامليت الحميري من قبيلة لمتونة الصنهاجية، كان يجمع بين جمال الطلعة والجسم كان بطلا شجاعا نجدا حذقا جودا كريما زاهدا في زينة الدنيا عادلا متورعا متقشفا(حامد محمد الخليفة: المرجع السابق، ص41- 42.)

[5]- مؤنس حسين: المرجع السابق،ص181.

[6] -عبد الله عنان: دولة الاسلام بالاندلس العصر الثالث عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس القسم الاول عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدين، الخانجي بالقاهرة، 1990، ص25.

دولة الموحدين نشأت في القرن السادس هجري[1]، وكان ذلك على يد ابن تومرت[2] فبعد ضعف دولة المرابطين وانهزامها على يد الموحدين، هذه الدولة الناشئة توسعت حدودها ومناطقها فامتدت من بلاد المغرب الى الأندلس في عهد عبد المؤمن بن علي[3] خاصة بعد معركة الارك ضد الاسبان(591هـ- 1195م)[4].

قد بذل الموحدون بالفعل جهودا كبيرة في سبيل الاضطلاع بحركة الجهاد بالأندلس الا انها في النهاية انهزمت في معركة العقاب سنة 1212م[5]، مما أدى الى تصدعها وانشقاقها ومن ثم تفتتها الى ثلاث دويلات مغربية[6].

1-حدودهما الجغرافية:

حكم المرابطون إمبراطورية واسعة، شملت على بلاد المغرب والاندلس فامتدت من المحيط الاطلسي غربا الى بلاد السودان ونهر النيجر جنوبا[7]، ومن الشرق تحدها المغرب الادنى فكانت تحت ملك أبناء عمومتهم من صنهاجة بنو زيري، لهذا لم يستولوا عليها، وملكوا بلاد الاندلس

---

[1]- أنظر الخريطة رقم 10 ص187.

[2]-ابن تومرت مؤسس الدولة الموحدية وهو مؤسس الدعوة دينية الاصلاحية، غادر محمد ابن تومرت موطنه طلبا للعلم، فسار الى مراكش ثم عبر البحر الى الاندلس فأخذ العلم عن علماء قرطبة وغيرهم من علماء الاندلس، أبحر ابن تومرت مع بداية القرن السادس الثاني عشر ميلادي من المرية الى بلاد المشرق طلبا للعلم(هشام ابورميلة: علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الاسلامية في الاندلس، دار الفرقان، الاردن، 1984م، ص31.)

[3]- عبد المؤمن قائد الدولة الموحدية وخليفتها بعد ابن تومرت كان من أعظم القواد في العصور الوسطى كان ورعا في الفنون القتالية(اشباخ يوسف: تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، ج2، ترجمة وتعليق محمد عبد الله عنان، القاهرة، 2011م، 54،56.)

[4]- مؤنس حسين: المرجع السابق، ص181.

[5]- عنان عبد الله: المرجع السابق، ص27؛ مؤنس حسين: المرجع السابق، ص182؛ العقاب والتي تسمى ايضا بموقعة ناقاس دي تولوزا وفيها هزم الموحدون في عهد الخليفة الرابع محمد بن الناصر وكانت بين جيان وقلعة رباح وهي السبب الرئيسي في ضعف دولة الموحدين(اشباخ يوسف: المرجع السابق، ج2، ص105)؛(مؤنس حسين: المرجع السابق، ص182.)

[6]- بعد ضعف الدولة الموحدية تفرقت ونشئت ثلاث دويلات وهي الدولة الزيانية في تلمسان والدولة الحفصية في تونس والدولة المرينية في المغرب الاقصى(مؤنس حسين: المرجع السابق، ص182- 183.)

[7]- ابن ابي زرع الفاسي: الانيس المطرب بروض القرطاس ، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م، ص166.

شرقا وغربا[1]، فقوي سلطانهم وارتفعت رايتهم الى ان جاء سلطان جديد فضعف امرهم وانتهوا بزوال دولتهم.

بسط الموحدون يدهم على بلاد المغرب والأندلس في القرن 6هـ- 12م، وصارت دولة الموحدين من الشرق الى ما وراء القيروان وبلغ اتساع دولة الموحدين الى أبعد مدى، فصارت تحدها من الجنوب الصحراء الكبرى ومن الغرب بحر المحيط ومن الشرق صحراء لوبية ومن الشمال البحر المتوسط والبلاد الاندلسية[2].

الحدود الجغرافية للأندلس وبلاد المغرب

الاندلس كلمة اشتقها العرب من كلمة وندلوس وهي اسم قبائل الوندال الجرمانية ولما فتح العرب اسبانيا عربوا هذا الاسم وسموها وندلس[3].

هي جزيرة على شكل مثلث[4]، تقع بين عالمين في الطرف الغربي من بحر الروم وفي الطرف الجنوبي لأروبا الغربية فهي بوابة بين عالمين المسيحي والمسلم[5].

أ–تضاريس الاندلس

الاندلس بلاد معروف بتضاريسه من جبال ومرتفعات، فشبه الجزيرة الايبيرية عبارة عن هضبة متوسطة[6]، ويطلقون عليها اسم المزيتاLa Meseta))[7]، وهي اعلى بلاد اوروبا يزيد

1- ابن ابي زرع: نفس المصدر، ص157.

2- السيد محمود : تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2007م،ص50- 51.

3- الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ المغرب والاندلس، مكتبة النهضة، القاهرة، (د.ت)، ص35؛ قبائل الوندال الجرمانية استولت على طنجة حتى طرابلس وقرطاجة التي سقطت على ايديهم سنة 493، وبذلك ضاعت ولاية شمال افريقية من يد الامبراطورية الرومانية(عاشور عبد الفتاح: تاريخ اروبا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، بيروت، 1976م، ص72.)

4 -الحميري: الصدر السابق، ص32- 33؛ المقري: المصدر السابق، ج1، ص128- 129؛ ابو الفدا(عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بابي الفدا صاحب حماه ت سنة732): **تقويم البلدان**، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص165- 166.

5 – اوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص 33.

6 –حسين مؤنس: معالم المغرب والاندلس، دار الرشاد، 2004م، ص263.

7- ليفي بروفنسال: حضارة العرب في الاندلس، ترجمة ذوقان قرقوط، مكتبة الحياة، بيروت- لبنان،(د.ت)، ص15.

ارتفاعها على ثمانمائة متر، و تعد السلاسل الجبلية فيها بكثرة والتي يصل ارتفاعها الى الف وستمائة متر[1].

أشهر جبال الاندلس وهي الواقعة شرق البلاد[2] وتسمى البرانس أو البرتات ومعناه في اللغة العربية الابواب[3]، وهي تعتبر الفاصل البري الذي يربط شبه الجزيرة بأروبا، فتلتقي في الشمال مع بحر المحيط، وفي الجنوب مع بحر الروم وهذه الجبال تسمى أيضا بالجبال الإيبيرية، وفي وسطها يوجد جبل ممتد من الشرق الى الغرب ويسمى بجبل الشارة[4].

الى جانبه نجد جبل شلير الواقع جنوب غرناطة المعروف ببرودته الشديدة على طول العام[5]، اضافة الى جبال سرقسطة الواقعة في الشمال الشرقي من الاندلس، وجبل شقورة الممتد في وسطها[6]، فهذه التضاريس من جبال قد اثرت في مناخ الاندلس وهذا بسبب شساعة الارض الاندلسية.

المناخ

يسود الاندلس مناخ بحر الروم ومناخ غرب اروبا[7]، فهي مليئة بالتناقضات من الناحية الجغرافية او المناخ[8]، فمناخ بحر الروم يتميز بالاعتدال طول السنة[9]، وفي النصف الشمالي من وادي تاجة تكثر الامطار لذلك تعتبر منطقة غنية[10]، وفي الجنوب الغربي الامطار قليلة ويغلب عليها

---

[1]– حسين مؤنس: معالم، ص263.

[2] – القلقشندي: المصدر السابق، ص213.

[3]– حسين مؤنس: معالم، ص264.

[4]– القلقشندي: المصدر السابق، ص213.

[5]– العمري: المصدر السابق، ص141– 142.

[6] – السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص88.

[7] –السيد كمال: نفس المرجع، ص88.

[8] – ليفي بروفنسال: المرجع السابق،ص14– 15.

[9] – المقري: المصدر السابق، ج1، ص129– 130.

[10] – حسين مؤنس: معالم، 264– 245.

الجفاف[1]، وسقوط الامطار ادى الى بروز انهار وهي كثيرة في الاندلس.

الأنهار

أنهار الأندلس عديدة فبعضها يجري الى الشرق ويصب في بحر الروم والاخر يجري الى الغرب ويصب في بحر المحيط[2]، ومن أهمها نهر ابره (Ebro) الذي يجري عبر مدينة سرقسطة في الشمال، وفي الجنوب نهر تاجة الذي تمركزت على حوافه مدن مثل قرطبة واشبيلية[3]، وهذا النهر أعطى أهمية كبيرة لمدينة اشبيلية اذ تسير فيه المراكب التجارية متجهة نحو مينائها[4].

هناك أيضا نهر طورية (Turia) الذي تقع عليه بلنسية، ويليه جنوبا نهر شقر(Jucar) ثم نهر شقورة(Segura)الذي يروي منطقة مرسية وما حولها، اضافة الى الأودية مثل وادي يانة ثم الوادي الكبير الذي يجري في الجهة الغربية من الأندلس[5].

ب- تضاريس بلاد المغرب

يطلق مصطلح بلاد المغرب على كل البلاد الاسلامية الممتدة من حدود مصر العربية حتى ساحل المحيط الاطلسي[6]، وهذا ما شمل عليه تعريف ابن حوقل .

تضاريس بلاد المغرب لا تختلف كثيرا عن الأندلس فمنطقة الجبال وهي بمثابة حواجز طبيعية تفصل منطقة السهول والصحراء فمن أبرز جبال بلاد المغرب نجد جبل درن وهو جبل شاهق[7]، ومن الشمال جبال غمارة القريبة من البحر[8]، ومن جنوب جبال درن نجد جبال

---

[1]-السيد كمال : المرجع السابق، ص89.

[2]- الزهري: المصدر السابق، ص139- 140؛ مختار العبادي احمد: في تاريخ المغرب والاندلس، دار النهضة العربية، بيروت،(د.ت)، ص19.

[3]- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص195.

[4]- القلقشندي: المصدر السابق، ص63- 64.

[5] - السيد كمال: المرجع السابق، ص 89.

[6] - مؤنس حسين: معالم، ص 24.

[7]- القلقشندي: المصدر السابق، ص173- 174.

[8] - القلقشندي: نفس المصدر؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص190.

نفوسة[1]، وجبال الونشريس التي تدخل في تكوين جبال اطلس التل التي ينبع منها نهر شلف المشهور[2]، وتعتبر هذه الجبال من أهم جبال بلاد المغرب.

المناخ

مناخ بلاد المغرب ينقسم الى مناخ البحر المتوسط بمنطقة التل والذي يتميز بشتاء دافئ ممطر وصيف جاف حار ومناخ صحراوي بالجنوب والذي يتميز بالجفاف طول السنة تقريبا[3].

الأنهار

انّ كثرة الأمطار في بلاد المغرب أدى الى نشوء أنهار دائمة الجريان وهذه الأنهار ساهمت بشكل كبير في ازدهار الفلاحة وسقي البساتين، فنجد نهر سبو الذي يمر على مدينة فاس[4]، و نهر أسمير المتصل بمدينة سلا الذي يصب في البحر[5]، ونهر أم الربيع[6]، ونهر ملوية هو الأخر الذي يصب في البحر المتوسط[7]، كما نجد وادي تانسيفت على 3 اميال من مدينة مراكش[8]، فهذه انهار الجهة الغربية أما أنهار الجهة الشرقية فهي قصيرة وغير دائمة الا نهر مجردة ووادي شلف ووادي بجاية[9]، هذه بعض الأنهار الأساسية لبلاد المغرب.

التجارة هي العامل الأساسي في ازدهار الاقتصاد في أي دولة، فنجدها في القرن 4هـ-10م قد نمت وتطورت، وهذا راجع لما وفرته كل من سلطات الأندلس وبلاد المغرب في بناء المنشآت التجارية من أسواق وفنادق، والاهتمام بتعمير وبتنظيم ومراقبة الأسواق مما ساهم في دفع

---

1 – الادريسي: المغرب وارض السودان، ص63- 64.

2– القلقشندي: المصدر السابق، ص174.

3–مؤنس حسين: معالم، ص25- 26.

4 – الزهري: المصدر السابق، ص140.

5– الادريسي: المغرب وارض السودان، ص73.

6– الزهري: المصدر السابق، ص140.

7– القلقشندي: المصدر السابق، ص174- 175؛ البكري: المصدر السابق، ص167.

8 – الادريسي: المغرب وارض السودان، ص69؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص207.

9– عز الدين أحمد موسى: النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري، دار الشروق، بيروت،(د.ت)، ص55- 56.

النمو التجاري الداخلي والخارجي، فالتجارة الخارجية نجحت لما توفرت عليه من منتوجات فلاحية وصناعية، وتأمين للطرق والمسالك التجارية حتى تصل السلع بسلام .

الحديث عن الجغرافية فهو نفسه في الفترات السابقة أي قبل القرن 5-6هـ/11- 12م، فهي لا تتغير مع الزمن أي الجبال والانهار والمناخ، ولكن المتغيرات الجديدة في هذه الفترة هي التوسعات التي وحدت بلاد المغرب والاندلس.

الفصل الثاني:

الاحوال الاقتصادية للمغرب والاندلس

بين القرنين 5-6هـ/ 11-12م

الفصل الثاني: الأحوال الاقتصادية للمغرب والأندلس بين القرنين 5-6 هـ/11- 12م.

أولا: الزراعة.

1 – وضعية الأرض في عهد المرابطين والموحدين.

2 – المنتوجات.

1.2 – في الأندلس.

2.2- في بلاد المغرب.

ثانيا: الصناعة.

1- الصناعة ببلاد الاندلس.

2- الصناعة ببلاد المغرب.

ثالثا: التجارة الداخلية في الأندلس وبلاد المغرب.

1 – الأسواق.

1.1- الأسواق اليومية.

2.1 – الأسواق الأسبوعية.

3.1 – الاسواق الموسمية.

4.1 – القيساريات.

2- الفنادق.

1.2 – الفندق الأندلسي.

2.2- فندق بلاد المغرب.

أولا: الزراعة

الاقتصاد هو أساس ازدهار ونمو الدول ، ولتشجيعه كان لزاما على دولة المرابطين والموحدين في الأندلس وبلاد المغرب الاهتمام بالجانب الزراعي والصناعي اضافة الى تعمير المنشآت التجارية والمتمثلة في الاسواق والفنادق، وهذه الالزامية ولدت وفرة الانتاج في كلا الجانبين ولتسويقها خصصت لها اماكن لاحتوائها وتمثلت في الاسواق، فما هي المنتوجات الفلاحية والصناعية التي اختصت بها كل من الأندلس وبلاد المغرب؟ وماهي أنواع الاسواق في الأندلس وبلاد المغرب؟

1- وضعية الارض في عهد المرابطين والموحدين:

عند التطرق للزراعة لابد من الحديث عن الأراضي وأوضاعها، ففي عصر الفتوحات ساهم المسلمون بشكل كبير في تنظيمها، فنجدهم في حال فتحوها صلحا قاموا بإبقائها في ايدي أهلها ولكن مقابل دفع الخراج[1]، وفي حالة فتحها عنوة تصبح وقفا لمصالح المسلمين ويؤخذ عنها الخراج هذا في حالة عدم تقسيمها على المحاربين المسلمين أما اذا قسمت فإنها تعتبر ارضا عشرية[2] ولا يؤخذ عنها الخراج[3]، أما اذا تبين انَّ الارض فتحت صلحا أو عنوة فهي ترجع الى من وجدت بيده[4].

هذا عن الأرض في عصر الفتوحات، أما عند حديثنا عنها في فترة المرابطين وبالتحديد في الاندلس نجدهم قد اتبعوا نفس سياسة الفاتحين مما أوجب حكم الكتاب والسنة[5]، وفي معاملة أهل الذمة من النصارى لأملاكهم سواء من الأراضي أو أملاك أخرى[6].

---

[1] - ادى فلان خراج ارض وادى اهل الذمة خراج رؤسهم يعني الجزية(المطرزي: المصدر السابق، ص249).

[2]- الارض العشرية ومعناه في اللغة النصيب، ويعني لكل شخص نصيبه من الارض(المطرزي: المصدر السابق،ص63).

[3]- حسين يوسف دويدار: المجتمع الاندلسي في العصر الاموي(138- 422هـ/ 755-1030)، مطبعة الحسين الاسلامية، جامعة الازهر، 1994م، ص340-341.

[4]- الونشريسي: المصدر السابق،ج6، ص193.

[5] - ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص120.

[6]- الونشريسي: المصدر السابق، ج8، ص57-58.

اتبع المرابطون سياسات متعددة فيما يخص الأرض فضموا أراضي المعادين لهم لأملاك الدولة، وفي الأندلس ضموا أراضي أمراء الطوائف مثل بني عباد وغيرهم وبهذا اتسعت ملكية الدولة[1].

كما نجدهم قد انتهجوا سياسة التخميس مع بداية فتح البلاد الغربية، ولكن مع تأسيس مراكش تغير الوضع وطبقوا نظام اقطاع الأراضي فكان المنتفع الرئيسي من هذه السياسة هم الجند والفقهاء[2]، كما وضع المرابطون ديوانا مسؤولا عن ادارة الأراضي عرف بديوان المستخلص فكان مستخلص بلاد الأندلس يخضع لأمرة صاحب المستخلص بغرناطة[3].

وأيام الفتنة قبل سقوط الدولة المرابطية، ضاعت الكثير من الثروات التي استولى عليها الثوار واعتبروها ملكا خاصا لهم، وآلت بعد ذلك ملكية أراضي الدولة الى الموحدين، وزادت ملكية الدولة بمصادرة أملاك الثائرين عليهم وهذا تأديبا لهم[4].

أما بالنسبة للموحدين فقد اتبعوا نظام الاقطاع اذ اقطعوا الأراضي المفتوحة لقبائلهم وهذا باعتبارها جائزة[5]، وكان الاقطاع أيام الموحدين يسمى بالسهوم أو السهام، فكان يعتبر عندهم تمليك هذا في بداية نشأة دولتهم ولكن مع الزمن تغيرت نظرتهم[6].

كما نجدهم قد حافظوا على ديوان المستخلص أو المختص الا انهم فيما بعد اتخذوا ديوانا قائما بذاته لإدارة أراضي الدولة فصاحب الضياع أيام المنصور الموحدي يشرف على أراضي

---

[1]- ابن الابار(ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي المعروف بابن الابار(595-658هـ/1199-1260): **الحلة السيراء**، ج2، ط2، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، 1985، القاهرة، 54-55؛ عبد الطيف دندش: المرجع السابق، ص156.

[2] - عزالدين موسى: المرجع السابق،ص142- 143.

[3] - المستخلص هو الاراضي الزراعية والعقارات التي تخص بيت المال هذا في الاندلس أما في المغرب فيستعمل مصطلح مال المخزن(عزالدين موسى: المرجع السابق، ص139- 140).

[4]- عصمت عبد اللطيف دندش: الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني 510-546هـ/1116- 1151م، دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان،1988 م ، ص157- 158.

[5] - عزالدين موسى: المرجع السابق، ص142.

[6]- عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص160.

المخزن من زرع وسقي ومن ثم تحصيل مالها[1].

أما الملكية الخاصة فهي تكون أما عن طريق الاقطاع أو وراثة أو شراء، فقد كانت قيمة الأرض تختلف من زمن الاستقرار الى زمن الفتنة، ففي أيام الفتنة ثمنها بخص ورخيص[2]، ولكن الاستقرار الذي صاحب أيام المرابطين والموحدين جعلها قبلة للمشترين[3].

كما أنّ أراضي الأحباس التي تعتبر من الملكيات الخاصة، فهي تحبس لأعمال الخير، ففي عهد المرابطين اعتبرت ملكيات لا يجوز المساس بها، أما في عهد الموحدين فقد اضيفت للدولة وفرضوا عليها ضرائب عكس المرابطين[4].

كل هذه التنظيمات والسياسات التي مست الأرض قد أثرت على الجانب الزراعي، فالمرابطين اهتموا بالفلاحة واعطوا لها أولوية كبيرة، وساعد على ذلك مهارة أهل الأندلس في المجال، وخبرتهم بالأرض، وهذه الخبرة أفادت كذلك الموحدين من بعد المرابطين فعند سقوط الدولة المرابطية تسنى لهم حكم بلاد الاندلس[5]، وبالتالي ملكية الأراضي آلت الى الدولة الموحدية[6]، وزادت أراضي الدولة اتساعا في عهدهم عما كانت عليه أيام المرابطين[7].

فسياسة الموحدين ليست مغايرة لسياسة المرابطين اذ نجد الزراعة في بلاد الأندلس ابّان هذه الفترة تطورت وزاد الانتاج الفلاحي بالمنطقة[8]، وبهذا فالمرابطون والموحدون ساهموا بشكل كبير في النهوض بالفلاحة وتطويرها وادخال منتوجات جديدة مما أوجب وجود تنوع في المحاصيل

---

[1] - ابن عذاري، المصدر السابق، ج4، ص73-74؛ ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص125؛ عزالدين موسى: المرجع السابق، ص140-141؛ عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص158.

[2] - عزالدين موسى: المرجع السابق، ص148-149؛ عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص160.

[3] - عبد اللطيف دندش: نفس المرجع، ص161.

[4] - عبد اللطيف دندش: نفس المرجع، ص162-163-164.

[5] - عبد اللطيف دندش: نفس المرجع، ص 164.

[6] - ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص 188.

[7] - عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص158.

[8]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 232.

الزراعية.

2- المنتوجات:

في الأندلس:

القمح والشعير

الأندلس بلاد تمتعت بمقومات زراعية مما جعلها متنوعة الخيرات، فتربتها وهواؤها وأنهارها وعيونها وفصولها المعتدلة كل هذه العوامل جعلتها تتصدر البلدان من ناحية المنتوجات[1]، لكن الاقتصار على الطبيعة لا يكفي، بل ساهم الاستقرار السياسي بشكل كبير في النمو الفلاحي، وكذلك تشجيع الفلاحين واعطاء امتيازات تساعدهم مثلما حدث في عصر المرابطين والموحدين اذ قاموا بتطويرها وادخال منتوجات زراعية جديدة في عهدهم، ومن بين أهم المنتوجات الفلاحية أو المحاصيل الزراعية الحبوب.

فالحبوب لها نصيب كبير من الاهتمام لما لها من أولوية في حياة الفرد في استعمالاته اليومية من صنع الخبز والمعجنات، اذ يقول عنها ابن عبدون:"...الفلاحة هي العمران ، ومنها العيش كله والصلاح جله، وفي الحنطة تذهب النفوس والأموال وبها تملك المدائن والرجال..."[2].

وتتركز زراعة الحبوب في الأندلس بكثرة بمدينة غرناطة[3] فعرفت سهولها إنتاج محصول القمح والشعير فاشتهرت على أنها:"...بحر من بحور الحنطة.."[4]، كما نجده ينمو بكثرة في مدينة آبدة التي اشتهرت بإنتاجه[5]، وغير بعيدة عنها مدينة جيان[6]، ومدينة طليطلة حظيت بشهرة

---

[1]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص140.

[2]- ابن عبدون: المصدر السابق، مج2، ص5؛ ابن الخطيب: المصدر السابق، ج1، ص95-96.

[3]- أنظر الجدول رقم 2 ص181.

[4]- ابن الخطيب: نفس المصدر، ج1، ص96.

[5]- هي مدينة بالأندلس صغيرة على مقربة من النهر الكبير(الادريسي: المغرب، ص203)؛ (الحميري: المصدر السابق، ص6)

[6]- الحميري: نفس المصدر ، ص183.

خاصة في انتاجه[1].

يعتبر قمح الأندلس من أجود الحبوب وأطيبها[2]، وله عدّة أنواع ومن أفضلها نوع يدعى قمح الرّيون وهو قمح يابس ممتلئ ونقي[3].

الزيتون

وجدت ببلاد الأندلس مساحات شاسعة تغطيها أشجار الزيتون[4]، و من أهم المدن التي اشتهرت بانتاجه وصناعة زيته مدينة اشبيلية فزيتها من أجود الزيوت[5]، كذلك مدينة شريش عرفت بإنتاجه في عهد الموحدين[6]، وبلاد الأندلس تزخر بنوعين من الزيتون الأول ينبت في الجبال والثاني في البساتين[7].

قصب السكر

معروف بالأندلس بالقصب الحلو، ويغرس في شهر فبراير والتربة المناسبة له هي الرطبة اذ تكون جودتها افضل ويغرس على ضفاف الانهار[8]، وتتركز زراعته بضبط في سواحل مدن البيرة وغرناطة واشبيلية[9].

---

[1]- كولان: الاندلس، ترجمة خورشيد ابراهيم وعبد الحميد يونس و حسن عثمان، دار الكتاب البناني، بيروت- لبنان، 1980، ص99.

[2]- ابن الخطيب: المصدر السابق، ج1، ص98.

[3] - كمال السيد مصطفى: المرجع السابق، ص118- 119.

[4]- كولان: المرجع السابق، ص100.

[5]- الحميري: المصدر السابق، ص59.

[6] - الادريسي: المغرب وارض السودان، ص202؛ ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص188.

[7] - ابن العوام(ابي زكريا يحي بن محمد بن أحمد بن العوام الأندلسي ت سنة 580هـ/1184م، **كتاب الفلاحة الأندلسية**، تحقيق أنور أبو سويلم وسمير الدروبي وعلي أرشيد محاسنة، ج2، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني،(د.م)، 2012م، ص61.

[8] - ابن العوام: نفس المصدر ، ص433-434-435.

[9]- ابن الخطيب: المصدر السابق، ج1، ص95-96،98؛ المقري: المصدر السابق، ص200؛ الحميري: المصدر السابق، ص59.

القطن والكتان

يعتبر القطن من أهم المنتوجات الزراعية في الأندلس فهو ينمو بكثرة في مدينة اشبيلية[1]، و يزرع في شهر مارس ويجمع في سبتمبر وتناسبه التربة الخشنة[2]، أما الكتان فينمو بكثرة في جبل شلير بغرناطة والذي يمتاز بجودة عالية ويزرع في شهر نوفمبر ويحصد في مايو[3].

الخضر والفواكه

من الخضر الكرنب والذي اشتهرت مدينة بلنسية بإنتاجه، والرأس الواحدة من الكرنب تزن خمسة عشر رطلا[4]، ومن الخضروات أيضا اللفت والجزر والتي تزرع في سهول اشبيلية وغرناطة وقرطبة[5].

الباذنجان هو الاخر يزرع بكثرة في مدينة قرطبة والى جانبه القرع الذي يتم انتاجه من مدينة اشبيلية[6]، أما الخس والبصل والثوم فيزرعون بمدينة قرطبة واشبيلية[7].

الأندلس بلاد تمتعت بمنتوجاتها من الفواكه المتنوعة والعديدة ، من بينها التين الذي يغرس بالأندلس في فصل الخريف والربيع وينضج في فصل الصيف[8]، وهو معروف في منطقة مالقة ويتميز بنوعين التين القوطي والشعري[9].

من الفواكه أيضا الكروم أو العنب و يزرع في الخريف وينضج في الصيف ونجده بكثرة في

---

[1] – الحميري: المصدر السابق، ص59.

[2] –كمال السيد ابو مصطفى: المرجع السابق، ص125.

[3] – ابن الخطيب: المصدر السابق، ج1، ص98؛ السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص126.

[4] – الزهري: المصدر السابق، ص102؛ السيد كمال مصطفى: المرجع السابق، ص129.

[5] ابن العوام: **كتاب الفلاحة** Traducido Al castellano y Anotado, Por don josef antonio Banqueri, De Orden superior, Madrid en la imprent a Real, 1802,p103؛ كمال السيد ابو مصطفى: المرجع السابق، ص130.

[6] – ابن العوام: المصدر السابق، ج1، ص93؛ كمال السيد ابومصطفى: المرجع السابق، ص131.

[7] – ابن العوام: نفس المصدر، ج1، ص96؛ كمال السيد ابومصطفى: نفس المرجع ، ص131-132.

[8] – ابن العوام: نفس المصدر، ج2، ص227-228.

[9] – المقري: المصدر السابق، ج1، ص152،200.

سهول غرناطة[1]، اضافة الى الرّمان ينتج بمرسية وله أنواع مختلفة السفري والأمليس والدوارى والمرسى والعدس[2].

اضافة الى الخوخ والمشمش والخوخ له نوعان الأقرع وهو أملس والثاني أزغب أي قشرته خشنة غير ملساء، والمشمش هو الأخر نوعان ذات حبة كبيرة والاخرى صغيرة[3]، أما الموز فهو ينمو بالمناطق الساحلية في التربة السوداء[4]، والجوز واللوز فيزرعان في التربة اللينة الرخوة والرملية والجوز له انواع عديدة منها الأمليس كبير الحب رقيق القشر والبرجيل صغير الحب صلب القشر[5].

الانتاج لم يقتصر فقط على الحبوب والخضر والفواكه وانما تعداه الى انتاج التوابل التي تنمو بكثرة في الجبال فهناك انواع منوعة مثل القرنفل والعنبر والزعفران الى جانب السنبل[6] والصندل[7] والقرفة والمسك والكافور والعود وقصب الذويرة[8].

كما كان للرعي وتربية الاغنام نصيب كبير من الاهتمام[9]، فالأندلس أرض مليئة بالنعم والخيرات من تربية المواشي والأغنام والبقر والخيول وهذه الأخيرة تمتاز بضخامة أجسامها بالإضافة الى تربية الابل والغزلان[10].

---

[1] – ابن العوام: المصدر السابق، ج2، ص357؛ كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص135.

[2]–ابن العوام: نفس المصدر، ج2، ص173؛ المقري: المصدر السابق،ج1، ص200،152؛ كمال السيد أبو مصطفى: نفس المرجع، ص140.

[3]–ابن العوام: نفس المصدر، ج2، ص319؛ المقري: نفس المصدر، ج1، ص200.

[4] – ابن العوام: نفس المصدر، ج2، ص439؛ المقري: نفس المصدر،ج1، ص200.

[5] – ابن العوام: نفس المصدر، ج2، ص215،189؛ المقري: نفس المصدر،ج1، ص200.

[6] – هو نبات يستخرج من جذوره بعض انواع العطور(المجمع العربي: المعجم الوسيط، ص453).

[7]– شجر خشبه طيب الرائحة يظهر طيبها بالدلك أو بالإحراق ولخشبه الوان مختلفة أحمر وأبيض وأصفر(المجمع العربي: المعجم الوسيط، ص525.).

[8] – الادريسي: المغرب وارض السودان، ص203؛ ابن الخطيب: المصدر السابق، ص98؛ المقري: المصدر السابق، ج1، ص200.

[9] – ابن الخطيب: نفس المصدر، ص89.

[10] – الادريسي: المغرب وارض السودان، ص183؛ المقري: المصدر السابق، ج1، ص198-199.

بلاد المغرب:

تحدثنا عن المنتوجات الفلاحية في بلاد الأندلس من حبوب وخضر وفواكه وبهذا نكون قد تعرفنا على جزء بسيط من الحياة الفلاحية في الأندلس، ومن جهة أخرى نجد بلاد المغرب التي لا تختلف كثيرا عنها، فهي تتميز بطبيعتها المتنوعة ومنتوجاتها المختلفة في عصر المرابطين والموحدين.

ومن أهم المنتوجات في بلاد المغرب[1] القمح والشعير اذ يعتبران من الحبوب الرئيسية في بلاد المغرب فهما من المنتوجات الأساسية وذلك للاستعمال اليومي لهذه المادة في صناعة الخبز فنجد الإنتاج يتركز بكثرة في مدينة سجلماسة وهذه المنطقة قمحها يمتاز بحب رقيق[2]، وغير بعيد نجد انتاجه ايضا بكثرة في مدينة السوس الاقصى[3] وفاس، ومن ناحية السعر فهو رخيص في بلاد المغرب[4].

الزيتون:

هذه الشجرة المباركة نجدها بكثرة في مدينة مكناسة الزيتون هذه المدينة التي سميت باسمه ففي عهد الموحدين قاموا بغرس الكثير من اشجار الزيتون وليس بها فقط بل نجد مدينة فاس هي الاخرى مليئة بالزيتون[5]، وعرفت مدينة درعة وجبل درن بإنتاجه[6]، ففي مدينة مكناسة كان يباع عندهم بخمسة وثلاثين الف دينار[7].

---

[1] - أنظر الجدول رقم 3 ص182.

[2] -مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص200-201؛ محمود مقديش: **نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار**، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ، مج1، دار الغرب الاسلامي، 1988،بيروت- لبنان، ص56.

[3] - محمود مقديش: نفس المصدر، ص57.

[4] - محمود مقديش: نفس المصدر، ص70.

[5] - ابن غازي(محمد ابن غازي العثماني): **الروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون**، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، ط2، 1988م، الرباط، ص11؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص173.

[6] - مؤلف مجهول: نفس المصدر، ص206؛ الادريسي: المغرب، ص64-65.

[7] - ابن غازي: المصدر السابق، ص11.

قصب السكر والقطن:

قصب السكر المعروف في بلاد المغرب بالقصب الحلو الذي يستخرج منه السكر مثلما هو موجود في بلاد السوس فهي تنتجه بكثرة[1] لدرجة أن أهل جبل درن لا يبيعونه ولا يشترونه لكثرة فائضه فهو متاح للجميع[2]، أما القطن فينتج بمدينة سجلماسة كما نجد مزارعا له بمدينة المسيلة[3].

الخضر والفواكه:

نجد الخضر في بلاد المغرب بكثرة فهي متنوعة وغزيرة الانتاج، فيذكر القلقشندي ان بها الخيار واللفت والباذنجان والقرع والجزر واللوبيا والكرنب والشمار[4].

أما الفواكه فهي الاخرى ذات تنوع كبير في بلاد المغرب اذ نجد البطيخ الاخضر والاصفر[5]، التين والعنب بأنواعه من العذاري والابيض والاسود فهو ينمو في كل من مدينة السوس ومكناسة[6]، كما نجد السفرجل والرمان الأمليسي أي الأملس[7] والتين الشعري الذي يشبه تين اشبيلية[8]، والمشمش والتفاح والجوز والخوخ[9]، والتمر له أنواع فهناك الرطب الذي يسمى البرني وهو أخضر اللون الى جانبه التمر الحلو الذي ينتج بمدينة سجلماسة[10].

التوابل:

ينتج ببلاد المغرب انواع من التوابل والعقاقير وتتمثل في الكمون والكروياء فهي معروفة ببلاد

---

[1]- محمود مقديش: المصدر السابق، ص57؛ الادريسي: المغرب وارض السودان، ص61-62.

[2]- الادريسي: نفس المصدر، ص64-65؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص90.

[3] -محمود مقديش: المصدر السابق، ص56، 79.

[4] - القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص176.

[5] - القلقشندي: نفس المصدر، ج5،ص176.

[6]- الادريسي: المغرب وارض السودان، ص61-62؛ محمود مقديش: المصدر السابق، ص57؛ ابن غازي: المصدر السابق، ص11-12.

[7] - الادريسي: نفس المصدر، ص61-62.

[8] - ابن غازي: المصدر السابق، ص11-12.

[9]- الادريسي: المصدر السابق، ص61-62؛ ابن غازي: نفس المصدر، ص11-12.

[10]- ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص192؛ محمود مقديش: المصدر السابق، ص56.

المغرب بكثرة وخاصة بمدينة درعة وسجلماسة[1]، كما نجد انتاج الحناء فهي معروفة لصبغ الشعر والتزيين للنساء[2].

تربية الحيوانات:

لطالما صاحبت الثروة الحيوانية الزراعة وهذا راجع لتكاملهما، ففي بلاد المغرب تنوعت هذه الثروة فهناك الغنم والبقر والابل والحمير والخيل[3]، فهذه الأخيرة نجدها بتلمسان اذ بها خيول أصيلة وتسمى بالخيول الراشدية[4].

الزراعة في الأندلس وبلاد المغرب تتطابق بشكل جزئي فهي لا تختلف كثيرا، ومن ناحية المنتوجات فكيليهما تنتج حبوبا وفواكها وخضرا تقريبا من نوع واحد وهذا يدل على التبادل الخبراتي في الفلاحة فنجد هناك علاقة بينهما، ففي عهد الخليفة عبد المؤمن الموحدي (555هـ/ 1160م) استعان بخبراء الزراعة من أهل الأندلس، فأمر المهندس الأندلسي أحمد بن ملحان الطائي بإنشاء بستان كبير له بمراكش وغرسه بمختلف أنواع الثمار والفاكهة التي لم تكن معروفة بالمغرب[5].

وان دلّ هذا فهو يدل على ان هناك تبادل معرفي في الهندسة الفلاحية من قبل الأندلسيين وجلب أنواع غير موجودة لبلاد المغرب من الفواكه والخضر.

[1]- محمود مقديش: المصدر السابق، ص56-57.

[2]- مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص206؛ محمود مقديش: نفس المصدر، ص56-57.

[3]- حسن علي حسن: الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، 1980، مصر، ص249-250.

[4] - ياقوت لحموي: المصدر السابق،ج2، ص44.

[5]- هشام ابورميلة: المرجع السابق، ص389.

ثانيا: الصناعة

الصناعة بمفهومها العام هي تحويل المواد الاولية الى مصنوعات، فهي تعتمد على المنتوجات الفلاحية والحيوانية، بالإضافة الى المعادن الموجودة بباطن أرض الأندلس وبلاد المغرب، وكل هذا ساهم في تسهيل عملية التجارة، هناك بضائع مصنعة يختص بها أهل الاندلس يحتاجها أهل بلاد المغرب والعكس الصحيح وعلى هذا الأساس قامت الصناعة والعلاقات التجارية، وعليه فما هي المنتوجات الصناعية الموجودة بالأندلس وبلاد المغرب في عصر المرابطين والموحدين؟

الصناعة في القرن 5-6هـ/11-12م قد بلغت قمة التطور[1]، وهذا ظاهر من خلال النشاط الصناعي القائم في عصر المرابطين والموحدين والمتمثل في المصنوعات التالية:

1 - الصناعة ببلاد الأندلس

الصناعة الغذائية

الأندلس بلاد تميزت بفسيفسائها البشرية والمتمثلة في الاختلاف الديني والعرقي بالإضافة الى الثقافي وهذا التباين أكسب المنطقة تنوعا كبيرا وأول هذه الحرف صناعة المأكولات، ففي مدن مثل مدينة شريش كان يحضر بها الجبن الطيب بالإضافة الى نوع من الحلويات يحضر بالجبن ويدعى بالمجبنات أو القطائف ويقال من لم يأكل من مجبنات شريش فهو محروم[2].

اضافة الى صنع السمن والعسل[3]، فبرع أهل أورية وأشبونة في صناعة العسل وقد كانوا يضعونه في أكياس من الكتان فلا يكون له رطوبة وكأنه سكر[4].

كما نجد صناعة الزيت قد ذاع صيتها بالأندلس وبالضبط مدينة اشبيلية، والتي تزاحم عليها

---

[1]-عصمت دندش: المرجع السابق، ص177.

[2] -الادريسي: المغرب وارض السودان، ص206؛ المقري: المصدر السابق، ج1، ص 184؛ عصمت دندش: نفس المرجع، ص 177.

[3]-عصمت دندش: نفس المرجع، ص177.

[4] - ابن الخطيب: **معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار**، تحقيق محمد كمال شيانة، مكتبة الثقافة الدينية، 2002م، القاهرة، ص107؛ المقري: المصدر السابق، ج1، ص152.

التجار فازداد الطلب عليها وهذا لجودتها وطيبها، يذكر الادريسي عنها:"...وهي كبيرة عامرة لها اسوار حصينة وسوقها عامرة وخلقها كثير واهلها مياسير، وجل تجارتهم الزيت يتجهزون الى الشرق والمغرب برا وبحرا، يجتمع هذا الزيت من الشرف..."[1]

والزهري يتحدث عن زيتها فيقول:"...ومن هذا الشرف يجلب الزيت الى بلاد الاندلس وبلاد الروم والمغرب وافريقية ومصر والاسكندرية وهذا الزيت أطيب زيوت المعمورة كلها وأودكها..."[2]

فالمصادر تعترف بجودة وطيب زيت اشبيلية، فأكثر تجارة اهلها الزيت[3]، وهذا راجع لوقوعها بمنطقة مليئة بأشجار الزيتون، وليس بها فقط فمدينة المرية كان بها بابين يعرفا بباب الزياتين فقد كان يحتوي على معاصر الزيوت القريبة من الميناء وهذا لتسهيل عملية النقل والتصدير[4]، الى جانب زيت الزيتون هناك زيت الجلجلان وزيت الكتان وحتى زيت الجوز[5].

كما اشتهرت الأندلس بتجفيف الفواكه، فكانت مهارة أهل المنكب كبيرة في تجفيف الزبيب ذو اللون الاحمر[6]، وقد وصلت شهرة الزبيب المنكبي والعسلي الى أفاق المعمورة[7]، اضافة الى التين المجفف بمدينة سرقسطة[8]، والذي ينتج ايضا بمدينة مالقة وشلب فتينهم يعد من أطيبه وأجوده[9].

بالنسبة لصناعة الخمر في الأندلس فقد منع كل من المرابطين والموحدين انتاجه والمتاجرة

1- الادريسي: المغرب وارض السودان، ص158؛ الشرف منطقة تبعد اشبيلية اربعين ميلا(اوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص275.)

2- الزهري: المصدر السابق، ص88.

3- المقري: المصدر السابق، ج1، ص158.

4 - عبد العزيز سالم: تاريخ المرية، ص126.

5- ابن عبد الرؤوف: المصدر السابق، ص105.

6-الادريسي: المغرب وارض السودان، ص199.

7- المقري: المصدر السابق،ج1، ص200؛ عصمت دندش: المرجع السابق، ص178.

8 - الزهري: المصدر السابق، ص82.

9 - الادريسي: المغرب وارض السودان، ص188،200؛ الحميري: المصدر السابق، ص517.

به[1]، الا أنه توجد مدن تقوم بصناعته مثل مدينة لقنت[2]، كما اختصت مرسية بخمور من التين والزبيب[3].

صناعة المعادن

باطن أرض الأندلس يزخر بمعادن جمة، منها الذهب والفضة والنحاس والرصاص والحديد والزيبق[4]، فمعدن الذهب يستخرج من نهر لاردة[5]، أما الفضة فتوجد بباجة التابعة لمدينة اشبيلية[6]، فهذه المعادن قد ساهمت في عملية التصنيع بالأندلس، فنجد مختلف المصنوعات المعدنية المتمثلة في الأواني الذهبية والفضية[7] بالإضافة الى القدور المعمولة من النحاس[8] والات متنوعة من النحاس والحديد[9]، فمدينة شلطيش مثلا بها صناعة الفن من الحديد[10] ومدينة مالقة تهتم بإنتاج السكاكين والأمقاص[11]، اضافة الى استخراج معدن القصدير والشبوب والتوتيا ومعدن الكبريت الأحمر والأصفر من مدينة مرسية [12].

صناعة الزجاج ورخام

---

[1] – ابن القطان: المصدر السابق، ص92؛ عزالدين موسى : المرجع السابق، ص241،92؛ عصمت دندش: المرجع السابق، ص178.

[2] – ابن سعيد المغربي: **المغرب في حلى المغرب**، تحقيق شوقي ضيف، ج2، ط4، دار المعارف،1955م، القاهرة، ص274.

[3] – عزالدين موسى: المرجع السابق، ص241-142.

[4]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص110؛ الحميري: المصدر السابق، ص539؛ المقري: المصدر السابق، ج1،ص144.

[5] – الزهري: المصدر السابق، ص82.

[6] – المقري: المصدر السابق،ج1،ص159.

[7] – المقري: نفس المصدر،ج1، ص161.

[8] – ابن عبد الرؤوف: المصدر السابق، ص45.

[9] – الادريسي: المغرب وارض السودان، ص197؛ الحميري: المصدر السابق، ص538.

[10] – الادريس: نفس المصدر، ص179.

[11]– القلقشندي: المصدر السابق،ج5، ص219.

[12]– المقري: المصدر السابق، ج1، ص143؛ Mariano Gaspar remiro : Historia de murcia musulmana, andres mriarte, zaragoza, 1905 , p350

أما بالنسبة لصناعة الزجاج فقد وصف لنا المقري مصنوعات غريبة عجيبة من الزجاج[1]، وهو نوع من الزجاج المصنوع بدقة ويظهر فيها جمال ذات ألوان متعددة ومتداخلة مما يثير الاعجاب بها[2]، وقد دخل حتى في صناعة الفخار الذي يغطى بطبقة من الزجاج الذائب[3].

كما عرفت ألمرية ثروة تتمثل في الرخام الصقلي الملوكي[4]، فقد كان يستعمل في صناعة الأحواض والبيوت، وصناعة اللوحات المنشورية الشكل والشواهد اللازمة للقبور[5].

صناعة الفخار والخزف

صناعة الفخار والخزف هي الأخرى كان لها نصيب من اهتمام الصنّاع، فمدينة أندراش عرفت بجودة تربتها والتي منها يستخرج الفخار ويصنع منه أدوات للطبخ[6]، وغير بعيد منها مدينة مالقة وقلعة أيوب تميزا بصناعة الفخار المذهب المثير للإعجاب[7]، يعني أنّ هذه الأدوات المصنوعة بهذا الفخار كانت في منتهى الروعة والدقة.

أما مدينة مالقة بها قطع مصنوعة من الخزف المحزوز صنعت في عهد الموحدين[8]، والفخار يعتبر أقدم وجودا من الخزف، واشتهرت الأندلس بجودة انتاج التحف الفخارية والخزفية[9]، وهذا راجع لتشديد الرقابة من طرف المحتسب اذ يأمر الفخارين بتصفية ترابهم وتطييبه بالإضافة الى عدم

[1]- المقري: نفس المصدر، ج1، ص163؛عصمت دندش: المرجع السابق، ص 182؛ أبو الفضل: المرجع السابق، ص179.

[2]- ابو الفضل: نفس المرجع، ص179.

[3] - السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص259.

[4]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص162؛ السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المرية، ص 163.

[5]- عبد العزيز سالم: نفس المرجع، ص163.

[6] - القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص221؛ السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص259.

[7] - الادريسي: المغرب وارض السودان، ص189؛ المقري: المصدر السابق، ج1، ص152؛ توريس بالباس: المرجع السابق، ص61؛ قلعة ايوب تبعد 50 ميلا شرقا عن مدينة سالم وهي مدينة رائقة البقعة حصينة شديدة المتعة(الادريسي: نفس المصدر، ص189.)

[8]- توريس بالباس: نفس المرجع ، ص61.

[9]-السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص259.

الاكثار من الرمل[1].

صناعة العاج

برع الأندلسيون في فن صناعة العلب والصناديق العاجية، فالعلب استعملت لحفظ المسك والعنبر، أما الصناديق لحفظ حلي نساء الطبقة الغنية في الاندلس[2]، وصناعته دخلت في البناء فجامع اشبيلية في عهد الموحدين قد جزع بالعاج[3].

صناعة الخشب

أشتهر الاندلس بغابات الصنوبر وأخشابها وبخاصة تلك الموجودة في الساحل الشرقي في باليريك وفي الجرف(AL garve) وقد اعتبرت أفضل بضاعة مصدرة للبلدان الاخرى[4]، واستعمل الخشب في البناء وعلى سبيل المثال جامع اشبيلية نجد به خشبا منقوشا وتمت نجارته بدقة عالية[5]، كما انشئت دار لصناعة المراكب والسفن من الخشب بمدينتي مالقة ودانية فمنها تخرج السفن الى اقصى المشرق[6].

ومدينة المرية هي الاخرى احتلت المركز الاول في صناعة السفن وهذا راجع لنشاط دار صنعتها[7]، بالإضافة الى أثاثها حسن الصنع[8]، كما كان أهلها يصنعون آلات من خشب وسلالم وابراج لاستعمالها كسلاح في القتال[9].

صناعة الورق

---

[1]- ابن عبد الرؤوف: المصدر السابق، ص112.

[2] - السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص256.

[3] - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص387-388.

[4]- اوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص294.

[5]- ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص387-388.

[6]- الادريسي: المغرب، ص192؛ القلقشندي: المصدر السابق،ج5، ص219؛ دانية مدينة تقع على البحر وهي مدينة حصينة مليئة بالاشجار الفواكه(الادريسي: المغرب، ص192.)

[7] - الزهري: المصدر السابق، ص103.

[8]- عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص48-49.

[9] - ابن عبد الرؤوف: المصدر السابق، ص408.

اهتم أهل الاندلس بالعلم وحرصوا على تشجيعه بتوريثه لأجيالهم، فكان التعليم والتدوين على الورق والاسترسال في نظم الكتب خير وسيلة، واختيار الورق المناسب والجيد للكتابة تطلب صناعة جيدة له، فنجد أفضل الورق المعروف والمصنوع بمدينة جاتيفا (jativ) أوشاطبة(shatibi)[1].

فمدينة شاطبة عرفت بإنتاجها الجيد للورق والذي فضلته الكثير من البلدان مما استدعى تصديره لهم وزاد الطلب عليه[2]، وهذا الحرص على الجودة راجع الى الرقابة المطلقة على الصناعة فنجد المحتسب يقوم بتنبيه الحرفيين بعدم التنقيص في قالب الورق اي الطابع والزيادة والدلك أفضل[3]، حتى يكون الورق المصحوب بالجلد ابهى كتاب بالعلم.

صناعة الجلود

الاندلس اشتهرت بصناعة الجلود فذاع صيتها وخاصة جلود قرطبة فميزتها المتمثلة في الليونة جعلتها مثالية في صناعة الاحذية والكراسي والحقائب وأطقم للخيل، وقد صنعت الجلود من جلد الماعز[4]، وتدبغ باللون الاحمر ويستعمل الشب والقرمز في التلوين وبعدها يزين بالذهب[5].

ومن المدن القائمة على انتاجه مالقة فيذكر القلقشندي انها تنتج جلودا بمختلف أنواعها من الاغشية والحزم والمدوران[6]، وليس فقط قرطبة المعروفة بإنتاجه على حد قول أوليفيا كونستبل اذ يعتبر قرطبة هي الوحيدة المعروفة بصناعته.

وقد منع المحتسب الجلادين من بيع جلود الميتة النيئة، وخاصة اذا عولجت ولونت فيتم لبسها

---

[1]- اوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص 292؛ شاطبة مدينة تقع بضبط شرقي قرطبة، تتميز بالكبر والقدم وقيل اسمها مستخرج من الشطبة أي السعفة الخضراء(ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص309).

[2]- ياقوت الحموي: نفس المصدر، مج3، ص309.

[3]- ابن عبد الرؤوف: المصدر السابق، ص 48.

[4]- اوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص288.

[5] - ابن عبد الرؤوف: المصدر السابق، ص102-103؛ اوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص288.

[6]- القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص219.

مثل الأحذية أو وضعها بالمنزل[1].

صناعة المنسوجات

أناقة الاندلسيين وحرصهم على انتاج وصنع ملابس ذات فخامة مما زاد أبهتهم، جعلهم يطلقون اهتمامهم باختيار النسيج الجيد لهذه الصناعة، فاختار الطرّازون بالأندلس الحرير المختم المطروز بالذهب ومختلف الالوان فكان لباسا للأمراء والخلفاء[2].

وقد تأثر أهل الاندلس بالمنسوجات البغدادية ولهذا اتخذها الطرازون نموذجا في قرطبة[3]، ومدينة المرية هي الاخرى كانت سمعتها في انتاج النسيج الحريري جد طيبة حيث يذكر ياقوت الحموي عنها:"...ويعمل بها الوشي والديباج فيجاد عمله، وكانت اولا تعمل بقرطبة ثم غلبت عليها المرية فلم يثقف في الاندلس من يجيد عمل الديباج اجادة المرية..."[4]

ومدينة المرية في عصر المرابطين تخطت مدينة قرطبة واحتلت الصدارة في انتاج الحرير والوشي والديباج وبها تصنع الحلل الموشية النفيسة[5]، وبجانة هي الاخرى صدرت منتوجاتها من الملابس الحريرية الى مختلف البقاع من مصر ومكة واليمن[6].

فنجد أنواعا مختلفة من المنسوجات، فهناك ما تصنع من الحرير والصوف والكتان والقطن ونوع خاص يدعى بصوف البحر[7]، وفي غرناطة تنتج ملابس تعرف في الاندلس بالملبد المختم المليء بالالوان البهية والعجيبة التي تسر المرتدي والناظر[8]، وفي مرسية تصنع البسط والحصائر

---

[1] – ابن عبد الرؤوف: المصدر السابق، ص102-103.

[2] – عبد العزيز سالم: تاريخ قرطبة، ص155-156.

[3]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص110؛ عبد العزيز سالم: نفس المرجع، ص155-156.

[4]– ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج5، ص119.

[5]– الادريسي: المغرب وارض السودان، ص197؛ الزهري: المصدر السابق، ص101-102؛ عبد العزيز سالم: تاريخ قرطبة، ص155-156.

[6] – ابن حوقل: المصدر السابق، ص110؛ عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص155-156.

[7]– ابن حوقل: نفس المصدر، ص110؛ اوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص243.

[8] – المقري: المصدر السابق، ج1، ص 201.

والاسرة المرصعة وصنعتها في غاية الدقة والجودة مما زاد طلبها وثمنها في المشرق[1].

صناعة البناء

تفنن الأندلسيون في اقامة الابنية وتشييدها وخير دليل الاثار الباقية من العهد الاسلامي، فبنت ابنيتها في قمة الروعة والابداع بدون منافس، ففي عصر المرابطين والموحدين كانت الابنية ذات طابع ديني متميز فاهتموا بتشييد المساجد، فنجد الجامع الذي بناه الموحدون بمدينة اشبيلية فائق البساطة في الهندسة[2].

الموحدون يعرفون بالتبسيط بقدر الامكان من التكوينات الزخرفية، ويعتبرون مدرسة فنية في البناء والتعمير، كما اهتموا ببناء الاسوار وهذا حماية للمدينة ولهم، وعلى سبيل المثال السور الموجود بالمرية واشبيلية[3]، فاهتم الموحدون بترميم الاسوار القديمة واقامة اسوار جديدة[4].

ومن القصور التي اقامها المرابطون، قصر منية الزبير في قرطبة، وهي منية اقامها الزبير بن عمر الملثم والي قرطبة، وأحاطه ببستان أشجاره من اللوز، أما الموحدون فكان لهم قصر خارج قرطبة يدعى قصر السيد، بناه السيد أبو يحي بن ابي يعقوب على ضفة نهر قرطبة حيث تألق في بنيانه وبالغ في اتقانه[5].

وبالأندلس مصنوعات متنوعة ومختلفة منها صناعة العقاقير والادوية وهذا راجع لوفرة الاعشاب والمواد الطبية فقد وصلت درجة من الجودة خاصة في عهد المرابطين، استخدموا القسط الطيب وهو عود هندي وعربي يتداوى به، والسنبل الطيب والجنطيانة وهي عبارة عن نبات لا

---

[1] – المقري: نفس المصدر، ج1، ص201؛ ابن عبد الرؤوف: المصدر السابق، ص102.

[2]– ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص387؛ توريس بالباس: المرجع السابق، ص94-95؛ عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1999م،ص 746-747؛ السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص 264.

[3]– السيد كمال ابو مصطفى: نفس المرجع، ص265.

[4] – عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب، ج1، ص228-229؛ السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص265.

[5] – عبد العزيز سالم: نفس المرجع، ج1، ص228-229؛ السيد كمال ابو مصطفى: نفس المرجع ، ص265.

يوجد الا في جبال غرناطة[1].

الصناعة ببلاد الاندلس اختلفت وتنوعت تنوع الانتاج الفلاحي والحيواني اضافة الى الثروات الباطنية، كل هذا أكسبها سمعة في صناعة الحرف وانتاج مصنوعات تتسارع عليها البلدان من مختلف الاقطار.

2 – الصناعة ببلاد المغرب

بلاد المغرب غير بعيدة عن الاندلس قد اشتهرت هي الاخرى بصناعاتها المتنوعة والمتعددة والمتمثلة في الصناعات المعدنية والفخارية بالإضافة الى بعض الحرف الاخرى.

صناعة المعادن

بلاد المغرب منطقة ثرية ومتنوعة الخيرات من بين خيراتها التي أنعم بها الله عليها، الثروات الباطنية المتوزعة في مناطقها المختلفة، وقد استعملت هذه الثروة في الصناعة، مدينة داي عرفت بنحاسها الخالص الذي ليس له مثيل اذ يتميز ببياض اللون، كما يستطيع الصانع خلطه مع المعادن الاخرى مثل الفضة[2].

وبمدينة أوغمات يسك النحاس الملون والاحمر الذي يحمل الى بلاد السودان بأعداد هائلة[3]، فمدينة أوغمات ليست الوحيدة المختصة بصناعة النحاس ، فمدينة مراكش هي الأخرى عرفت تجارة النحاس الى بلاد السودان، بالإضافة الى معدن الحديد الذي كانت تصنع منه صناعات مختلفة مثل الابواب وآلات للحرث والزراعة[4].

فمن معدن النحاس والحديد الى معدن الذهب الذي اشتهرت به مدينة سجلماسة وقد

---

[1] – عصمت دندش: المرجع السابق، ص188.

[2]– الادريسي: المغرب وارض السودان، ص74-75؛ داي مدينة تقع اسفل جبل درن وهي مدينة صغيرة وهي ليست تابعة لبلاد السوس على حد قول الادريسي(الادريسي: المغرب وارض السودان، ص74-75.)

[3] – الحميري: المصدر السابق، ص 46؛ الادريسي: نزهة المشتاق، ص 232؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص164.

[4] – الادريسي: نفس المصدر، ص232؛ ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص27.

دخل في صناعات مختلفة وهذه المصنوعات تخص بدرجة الاولى الطبقة الحاكمة[1]، كما نجد صناعة الاواني النحاسية بعدة مناطق من بلاد المغرب مثل زويلة وبجاية[2].

صناعة الزجاج والفخار

ومن المعادن ومصنوعاتها الى الزجاج ومصنوعاته فقد اهتم أهل الحرف في بلاد المغرب بصناعته والاتجار به فالزجاج له مراكز هامة مثل زويلة وبجاية[3]، والى جانب هذه المراكز مدينة قفصة التي عرفت هي الاخرى بصناعته اذ كان لها شهرة واسعة في صناعة اواني زجاجية مذهلة[4]، فالزجاج مادة دخلت في صناعة الفخار سميت بالأواني الفخارية المزججة.

لمادة الفخار صناعة تميزه، ففي بلاد المغرب كانت تصنع الاواني الفخارية والخزفية، بمدينة قفصة فقد عرفت بصناعة اواني لشرب الماء شديدة البياض وقد صنعت صناعة دقيقة وتعرف بالأواني الريحية[5].

فكل صناعة مكملة للأخرى وصناعة الأواني الفخارية تدخل ضمن الصناعة الغذائية وعلى ذكر هذه الأخيرة، نجد صناعة تدخل ضمن الصناعة الغذائية وهي صناعة السكر، فقد اشتهرت بلاد المغرب بهذه الحرفة خصوصا في بلاد السوس اذ كانت تنتج قصب السكر حلو المذاق وكثير الماء.

فسكرها ليس له مثيل وهذا ما أخبرنا عنه الادريسي، فقد وصفت جل الكتب الجغرافية سكر بلاد السوس بالطيب والصفاء، كما أنه كان يعصر ويستعمل كشراب[6] كما عرفت مدينة الجزائر بني مزغنة وفاس بإنتاجه ومدينة سلا ومراكش بعصره وعمله كشراب[7]، فكان لقصب

---

[1] – مؤلف مجهول: المصدر لسابق، ص 202؛ ابن ابي زرع: نفس المصدر ، ص45.

[2] – ارشيبالد لويس: المرجع السابق، ص330-331؛ عزالدين موسى: المرجع السابق، ص330.

[3]– ارشيبالد لويس: نفس المرجع ، ص330-331.

[4] – مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص154؛ الحميري: المصدر السابق، ص 478.

[5] – مؤلف مجهول: نفس المصدر، ص 154؛ الحميري: نفس المصدر ، ص478.

[6]– الادريسي: نزهة المشتاق، ص227؛ مؤلف مجهول: نفس المصدر، ص212.

[7]– البكري: المصدر السابق، ص17؛ القلقشندي: المصدر السابق،ج5، ص176.

سكر بلاد السوس صيت طيب اذ حمله التجار الى الأندلس ومناطق عديدة من بلاد المغرب[1].

فشراب السكر حينما يحتفظ به مدة أطول قد يصبح مفعوله كمفعول الخمر، فقد عرفت بلاد السوس بشراب حلو يسكر ويصبح كالعسل وهو خمر العسل[2]، فأهل السوس يصنعون بعصير العنب الحلو فيطبخونه على النار الى ان يصبح ثقيلا كالعسل وهم يرون ان شربه حلال اذا لم يسكر شاربه[3]، فهذا نوع من الخمر المصنوع ببلاد المغرب وهناك انواع عديدة تصنع من التين والزبيب، وهناك نوع يسمى بالرّب[4].

وان كان الناس يصنعون الخمر الا انها محرمة من طرف العلماء وهذا اتباعا للدين اي الكتاب والسنة، لما لها من تأثيرات سلبية على الفرد سواء على صحته أو على المجتمع، فكان موقف المرابطين متساهل نوعا ما في هذه الصناعة[5].

الى أنّ الموحدين لم يتساهلوا أبدا ومنعوا هذه الصناعة فنجد ابن تومرت عند دخوله المهدية رأى سوقا يباع بها الخمر فقام بكسر قارورات الخمر وبهذا قد أمر بالمعروف ونهى عن المنكر[6]، كما نجد ان الفقهاء لم يتسامحوا ابدا مع هذه الصناعة وصاحبها فقد حرمت ومنعت منعا باتا[7].

ومن بين الصناعات الغذائية صناعة الزيت، فمن بين المدن التي اشتهرت باستخراج وصناعة الزيت ببلاد المغرب صفاقس، اذ يعتبر زيتها من اجود الزيوت ببلاد المغرب حيث كانت تصدر الى

---

[1] - الزهري: المصدر السابق، ص117.

[2] - الادريسي: المغرب وارض السودان، ص62-63؛ عزالدين موسى: المرجع السابق، ص241-242.

[3]- عزالدين موسى: المرجع السابق، ص241-242.

[4]- عزالدين موسى: نفس المرجع، ص241-242.

[5]- عزالدين موسى: نفس المرجع السابق، ص241-242.

[6] - ابن القطان: المصدر السابق، ص92؛ عزالدين موسى: نفس المرجع، ص241-242.

[7]- ابن الزيات(ابي يعقوب يوسف بن يحي التادلي ت617هـ/1220م)، **التشوف الى رجال التصوف واخبار ابي العباس السبتي**، تحقيق احمد توفيق، مكتبة الاسكندرية، ط2، الاسكندرية، 1997م، ص201؛ الونشريسي: المصدر السابق، ج6، ص416.

مصر وصقلية وأروبا، والى جهات أخرى من شمال افريقية[1].

يذكر ابن حوقل عنها:"...ومدينة صفاقس جل غلاتها الزيتون والزيت وبها منه ما ليس بغيرها مثله..."[2]، أما البكري فيقول :"... وصفاقس في وسط غابة الزيتون ومن زيتها يمتاز أهل مصر وأهل المغرب وصقلية والروم..."[3]، أما صاحب الاستبصار يشير اليها على انها:"...مدينة ازلية عليها غابة كبيرة من الزيتون وزيتها من كل زيت الا الشرقي ومن الناس يفضله عليه..."[4]، ونفس الاشادة بزيتها موجودة عند الحميري:"...جل غلاتها الزيتون والزيت بها منه شيء كبير..."[5]

فجل الجغرافيين قد اتفقوا على ان مدينة صفاقس الواقعة بالمغرب الادنى اي تونس اشتهرت بجودة زيتها وزيوتها التي فضله سكان بلاد المغرب على الزيوت الاخرى المنتجة من المناطق هناك.

وغير بعيدة عن مدينة صفاقس نجد قابس هي الاخرى كانت تقوم باستخراج الزيت اذ يذكر ابن حوقل عنها"...ولهم من الزروع والضياع ما ليس مثله لمن جاورهم، الى زيتون وزيت وغلات..."[6]

والى جانب صناعة الزيت نجد صناعة العطور والعقاقير ففي مدينة بجاية يصنع بها القطران وبمدينة قفصة اهتم اهلها بصناعة ماء الورد الذي يعد ازكى ماء مصنوع من الورد الذي تفوح رائحته من بساتينها اذ نجد انواعا كثيرة من الورود والزهور مثل الياسمين والنرجس والسوسان والبنفسج وهي تتميز بالورد الابيض[7].

وليس قفصة فقط بل مدينة مراكش قد اهتمت بصناعته، فماء وردها المقطر كان يحمل الى

---

[1] – ارشيبالد لويس: المرجع السابق، ص 330-331.

[2]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص 73.

[3] – البكري: المصدر السابق، ص19-20.

[4] – مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص116-117.

[5] – الحمري: المصدر السابق، ص365.

[6]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص72.

[7] – مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص128.

جميع بلاد المغرب[1]، وأوغمات عرفت بصناعة العطور والتي كان يتاجر بها الى بلاد السودان[2].

بالنسبة لصناعة الورق فقد اسست مصانع في عهد المنصور حيث كانت تتركز في فاس اذ أحصي 400 معمل لصنع الورق[3]، بالإضافة الى مدينة سبتة وقسنطينة والقيروان اذ كانت مراكز حضارية في التأليف لمختلف العلوم[4]، فقد اهتم الموحدون بنشر العلم وتدوينه وتعليمه.

ولحفظ ورق الكتب لابدا من تجليدها، فصناعة الجلود هي الاخرى لفتت اهتمام الصناع، اذ نجد مدينة قابس قد عرفت بدباغة الجلود اذ يوجد بها معامل للدباغة[5]، ومدينة تحامين التي ذكرها البكري فهي معروفة بدبغ الجلد الغدامسي[6]، وان كانت هذه الفترة تسبق فترة القرن 5-6هـ الى انها ستبقى تعمل بحرفتها، وهذا راجع لتوريث الحرف، وفي مدينة فاس يوجد 86 معملا للدباغة في عهد الموحدين[7].

ومن الجلود الى النسيج، فصناعة الحرير ببلاد المغرب لها جودة عالية وخصوصا بمدينة قابس التي اشتهرت بحريرها الفاخر والذي كان يدخل في صناعة المنسوجات الفاخرة اذ يوجد ببلاد المغرب مصانع النسيج تنتج ثيابا ذات جودة وفي قمة الروعة بالإضافة الى الثياب العادية[8].

فبلاد المغرب معروفة ايضا بالنسيج المصنوع من الصوف، ففي قفصة تصنع عمائم في نهاية الرّقة[9]، وبمدينة نول نجد اهلها يصنعون ثيابا من الصوف وتسمى متقدرات[10]، ومدينة لمطة هي

---

[1] – الزهري: المصدر السابق، ص116.

[2] – الادريسي: نزهة المشتاق، ص232؛ الحميري: المصدر السابق، ص46.

[3] – بنعبد الله عبد العزيز: تاريخ المغرب العصر القديم والعصر الوسيط، مكتبة المعارف، الرباط، (د.ت)، ص 126؛ ابراهيم حركات: المغرب عبر التاريخ، ج1، دار الرشاد الحديثة، 2000م، الدار البيضاء، ص 338.

[4] – ابراهيم حركات: نفس المرجع، ص 338.

[5] – الادريسي: المغرب وارض السودان، ص106.

[6] – البكري: المصدر السابق، ص152.

[7]– بنعبد الله عبد العزيز: المرجع السابق، ص126.

[8]– البكري: المصدر السابق، ص17-18؛ الادريسي :المغرب وارض السودان، ص 106.

[9] – مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص154؛ الحميري: المصدر السابق، ص487.

[10] – الادريسي: نزهة المشتاق، ص 225.

الاخرى بها ثياب تدعى بالسفسارية والبرانس التي تباع بأثمان غالية[1]، ومدينة وجدة تصنع بها اثواب تسمى العبيدي من الصوف وصوفها من اجود الاصواف[2].

وصناعة الكتان هي الاخرى كانت تصنع بمدينة تونس وكان الطلب عليها كثير من قبل التجار، فكانت تحمل الى سائر الاقطار[3].

صناعة البناء

وان كانت صناعة النسيج من الحرير والصوف رائجة عند الصناع في فترة المرابطين والموحدين، فاهتمامهم ايضا انصب على صناعة البناء والتعمير، اذ نجد المرابطين قد برعوا في البناء كما هو ظاهر في تشييد مدينة مراكش في عهد الامير يوسف بن تاشفين في ارض صحراوية وبنى بها القصر المعروف بقصر الحجر وجلب اليها المياه وغرس بها الاشجار[4]، ونجد في عهد المرابطين انهم قد انفقوا على بناء سور بمراكش حوالي سبعين الف دينار[5].

وثورة البناء لم تتوقف عند المرابطين بل حتى الموحدين نجدهم اهتموا بتشييد الأبنية واقامتها، ففي عهد عبد المؤمن امر ببناء اسوار تاجرة الواقعة في تلمسان وبناء جامعها وحصن المدينة[6]، والموحدون من الاسرات الاسلامية التي اهتم خلفاؤها بالبناء والتعمير، وليس في بلاد المغرب كلها اثار تعادل في الكثرة وفي العظمة والجمال اثار الموحدين[7].

الاندلس وبلاد المغرب منطقتين متقاربتين جغرافيا واجتماعيا وثقافيا واقتصاديا ومتوحدتين سياسيا، وهذا التقارب جعل كل من أهل بلاد المغرب يتأثرون بالصناعات الاندلسية وبالفنون الزخرفية.

---

[1] - الادريسي: نزهة المشتاق، ص224-225.

[2] - مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص177؛ البكري: المصدر السابق، ص 147.

[3] - الزهري: المصدر السابق، ص109.

[4] - ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص199؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 161.

[5] -ابن القطان: المصدر السابق، ص 150-151.

[6]- ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص189.

[7]- عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب، ص746-747.

اذ غزا الاندلسيون بلاد المغرب علميا وفنيا، وتأثر المغاربة تأثرا عميقا بالحضارة الاندلسية، فنجد هذا التأثير ظاهر في الابنية التي اقامها خلفاء الموحدين في المغرب مثل جامع الكتبية بمراكش، وجامع القصبة بنفس المدينة[1]، بالإضافة الى جامع تلمسان فنجد زخارفه الخشبية لها كل الصلة بزخارف الجص بسرقسطة ومالقة، فهو اندلسي النسب[2].

هذا يعني أنّ الاندلوسيين من خلال علاقاتهم التجارية أسسوا علاقات أخرى والمتمثلة في العلاقات الحرفية فجعلوا المغاربة يتأثرون بهم ويؤخذون بحرفهم وهذا راجع الى الابداع الذي يظهره الصنّاع الاندلسيين.

[1]- عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب، ص 746-747.

[2] - ليوبولدو توريس بالباس: الفن المرابطي والموحدي، ترجمة سيد غازي، دار المعارف بمصر، مصر، 1971م، ص 58-59.

ثالثا: التجارة الداخلية في الاندلس وبلاد المغرب

تعتمد التجارة الداخلية على المنشآت التجارية المتمثلة في الاسواق والفنادق فبها تقوم وتتوسع فهي احتواء للتجارة والتجار، وهذا الحيز دفع بالنشاط التجاري الداخلي سواء للأندلس أو بلاد المغرب، وعليه الاشكال المطروح، ماهي أنواع الاسواق في الاندلس وبلاد المغرب؟ وفيما تتمثل وظيفة الفنادق بها وكيف كانت مراقبة المحتسب للسلع الأساسية وماهي العقوبات المفروضة على التجار المتحايلين؟

1 – الأسواق

الأسواق في الأندلس[1] وبلاد المغرب ابّان عصر المرابطين والموحدين لا تختلف عن أسواق الدول السابقة، فهي جامعة لكل الصناعات التي يحتاجها الفرد في حياته اليومية وهي تجمع بين المبيعات الضرورية والكمالية[2].

الأندلس وبلاد المغرب كباقي البلدان عرفا أنواعا عديدة من الأسواق، فنجد الأسواق اليومية والخاصة بالمدن والأسواق الأسبوعية وهي أسواق ريفية بالإضافة الى الأسواق الموسمية والتي تقام في يوم محدد من كل سنة الى جانب القيساريات.

أ – الأسواق اليومية(المدن)

يقصد بها الأماكن التي يجتمع فيها التجار والباعة وتقام فيها الحوانيت للبيع والشراء على نحو متواصل، والسوق أحيانا يكون منتشرا في الشوارع أو مكان واسع أو قرب أبواب المدينة[3]، فالسوق ليس محدد بمكان معين.

فالمدن الأندلسية كانت لا تخلوا من الأسواق، وهذا راجع لنشاط التجار بها، فمن بين المدن نجد مدينة قرطبة فهي عامرة بالأسواق والفنادق، حيثما اتجه المسافر او المشتري يجد أمامه حوانيت

[1] – أنظر الجدول رقم 1 ص180.

[2] – في تعريف السوق أنظر ص17.

[3]– السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص296-297.

على طول الطريق، في الشوارع أمام المسجد وبها سائر الصناعات[1]، فكان لكل حرفة او تجارة سوقا خاصا به مثلما هو الحال بمدينة اشبيلية.

ففي عهد الموحدين قامت السلطات بتوسيع سوق اشبيلية الى غاية اتصالها بمسجد اليتيم فبنيت الاسواق والحوانيت بأوثق البنيان وعند اكتمالها نقلوا اليها سوق العطارين وسوق البزازين وسوق المراكطيين والخياطين[2]، فنستنتج من قول ابن صاحب الصلاة انّ السلطات الموحدية أعطت أهمية للتجار والتجارة وهذا الاهتمام سينعكس بطبيعة الحال على الاقتصاد.

كما نجد الاسواق اليومية في مدن مثل مدينة لقنت والتي بها سوق عامر وهي منطقة مدرة للحلفاء[3]، ومدينة اريولة ذات أسواق كثيرة وربما قد خصصت هذه الاسواق لبيع الفواكه لاشتهار اريولة بهذا المنتوج[4]، ومدينة استجة اذ يذكرها الادريسي:"... بها أسواق عامرة ومتاجر قائمة..."[5].

بالإضافة الى مدينة لبلة"...بها أسواق وتجارات ومنافع جمة..."[6]، وبسطة وبياسة وطريف ومالقة وشقر وشلب ولورقة وطرطوشة، فهي تعتبر كلها عامرة بالأسواق والحوانيت والفنادق التي

[1] - الادريسي: المغرب وارض السودان، ص208؛ الحميري: المصدر السابق، ص546؛ المقري: المصدر السابق، ج1،ص226؛
السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص297.

[2]- ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص396-397.

[3] - الادريسي: المغرب وارض السودان، ص193؛ الحميري: المصدر السابق، ص511؛ لقنت مدينة صغيرة آهلة بالسكان تقع بالاندلس (الادريسي: المغرب وارض السودان، ص193)؛(الحميري: المصدر السابق، ص511.)

[4]- الادريسي: نفس المصدر، ص193؛ الحميري: نفس المصدر ، ص67؛ اريولة مدينة تقع على ضفة النهر الذي يجري الى مدينة مرسية(الادريسي: نفس المصدر، ص193.)

[5]- الادريسي: نفس المصدر، ص205؛ الحميري: نفس المصدر، ص53؛ استجة مدينة تقع بجنوب قرطبة وهي مدينة قديمة (الادريسي: نفس المصدر، ص53.)

[6] - الادريسي: نفس المصدر، ص178؛ الحميري: المصدر السابق، ص508؛ لبلة مدينة لا كبيرة ولا صغيرة ولها نهر يجري فيها يأتيها من الجبل(الادريسي: نفس المصدر، ص178.)

تعج بالتجار الباعة والناس المتجولين المشترين يوميا[1].

وأسواق مدن الاندلس تشابهت مع غيرها من اسواق المدن الاسلامية في مظهرها العام، فهي مسقوفة وهذا حتى لا تتعرض لبعض العوامل الطبيعية مثل المطر والبرد والبعض الاخر مكشوف وكان لكل سوق اختصاص بسلعة وتجارة معينة[2].

أسواق مدن بلاد المغرب في عصر المرابطين والموحدين هي شبيهة بالأسواق الاندلسية، فلا تختلف عنها كثيرا اذ نجد مدينة مراكش اسواقها تعج بالسلع المختلفة وشوارعها لا تخلوا من التجار، فاهتمت الدولة المرابطية بتشييد الاسواق والفنادق وذلك لاستقطاب الباعة والمشترين الى المدن حتى تدّر عليهم بالربح الوفير[3].

أما مدينة فاس كانت قبلة البائعين بمختلف أنواع السلع من الثياب والبضائع الحسنة[4]، هي مدينة عامرة بالأسواق وممتلئة بالأمتعة والبضائع فلا تحتاج لأي شيء[5]، والى جانبها مدينة سلا ذات الاموال الكثيرة والتجارات الرابحة وهذا راجع الى كثرة المنتوجات وكثرة أماكن تسويقها[6] .

تلمسان مدينة المغرب الاوسط هي الاخرى لا تقل أهمية عن مدن بلاد المغرب في التسويق

---

[1] - الادريسي: المغرب وارض السودان، ص202- 200،176،203؛ الحميري: المصدر السابق، ص349،517،392،121،113، 342،512؛ الزهري: المصدر السابق، ص103؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق،مج4، ص92؛ بسطة مدينة حسنة متوسطة المقدار تقع بالأندلس(الادريسي: المغرب وارض السودان، ص202)؛ بياسة مدينة قريبة من جيان وهي مطلة على نهر قرطبة(الادريسي: نفس المصدر، ص203.)؛ شقر جزيرة بالأندلس قريبة من مدينة شاطبة(الحميري: المصدر السابق، ص349)؛ شلب مدينة تقع جنوب مدينة باجة بالأندلس(الحميري: المصدر السابق،ص342)؛ لورقة مدينة تقع بالأندلس وهي على ظهر جبل (الحميري: المصدر السابق، ص 512.)

[2]- السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص 298.

[3]- الادريسي: المغرب وارض السودان، ص68؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، 210.

[4] - الادريسي: نفس المصدر، ص79.

[5] - المراكشي(محي الدين ابي محمد عبد الوافد ابن علي التميمي المراكشي): المعجب في تلخيص اخبار المغرب، بريل، ليدن، 1881م، ص221.

[6]- الادريسي :المغرب وارض السودان، ص90.

التجاري، اذ تعتبر قطبا للتجار ومقرا للحرفيين، تجارتها رابحة وأسعارها رخيصة[1]، وان دل هذا فانه يدل على اسواقها الكثيرة المنظمة بمركز المدينة، فجميع الصناعات والتجارات المتنوعة موزعة على مختلف الساحات والازقة[2].

وبجاية هي الاخرى لا تختلف عن مدينة تلمسان اذ نجد مختلف الصناعات منتشرة بها، وتجارتها نشيطة وذلك لاستقبالها التجار من مختلف الاقطار وأسواقها ممتلئة ومنظمة[3]، والى جانبها نجد مدينة وهران هذه المدينة المقابلة لمدينة المرية في الاندلس فأسواقها منتشرة بالصناعات المتنوعة والمختلفة وتجارتها ذات ربح وفير[4].

واذا تحدثنا عن اسواق بلاد المغرب فلا بدا من ذكر مدينة اوغمات وسجلماسة واودغست فأسواق هذه المدن تعتبر من بين الاسواق التي لا تخلوا من السلع بمختلف أنواعها فأينما تولي وجهك تشدك تجارة او سلعة عن اخرى، كما نجد سلع غريبة بالإضافة الى تجارة الذهب[5].

ولكل سلعة زقاق وشارع خاص بهما فمثلا نجد سوق العطارين والمختص ببيع أنواع العطارة والطيب والعقاقير بمالقة[6]، أما اشبيلية فسوق العطارة كانت تقع قرب باب المدينة والذي عرف بباب العطارين[7] وباب العطارين بقرطبة وشارع العطارين ببلنسية وسمي call de los altares[8].

حوانيت باعة الوجبات الغذائية سواء للصنّاع والتجار أو للمشترين، فالطباخين مجبورين

---

[1]-البكري: المصدر السابق، ص76؛ الادريسي: المغرب وارض السودان، ص80.

[2]- الوزان: المصدر السابق، ص19.

[3] - الادريسي: المغرب وارض السودان، ص 90.

[4] - الادريسي: نفس المصدر، ص83.

[5]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص90؛ الادريسي: نفس المصدر، ص66؛ الحميري: المصدر السابق، ص 63- 64.

[6]- السقطي(ابو عبد الله محمد بن ابي محمد): **في آداب الحسبة**،(PDF)، مكتبة نور، www.noor-book.com، ص41- 44؛ السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص 298.

[7]- عبد العزيز سالم: تاريخ قرطبة، ج1، ص182.

[8] - السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص 298.

على تطبيق أوامر المحتسب وهذا باعتبارها صنعة حساسة تمس بصحة الفرد، فيجب الا يطبخوا في الاوقات الخالية من الاشخاص مثل الليل والاماكن البعيدة عن العباد، بل يجب طبخ الطعام أمام الناس وتحت ضوء المصباح وحوانيتهم لابدا ان تكون نظيفة[1].

وغير بعيد عن الاسواق المجاورة نجد سوق الكتب ويقال له الكتبية او الوراقة وقرطبة معروفة به Libreru) ([2] ، وسوق الخيط Cordoneros ، والحصارينEspleria والجيارين Call de ye، بالاضافة الى سوق الدواب االذي كان يقع خارج أسوارها، وسوق اخر في طليطلة واشبيلية ومرسية وكان يعرف باسم Zoco dover[3].

وسوق القصابين أي اللحامين، فكانوا يشترون الدواب حية من سوق الدواب وكانت تذبح خارج المدينة ومن ثم تحمل الى حوانيت القصابين[4]، واللحام يراقب من طرف المحتسب وذلك باتخاذ أمين من صنعتهم مطلع على أسرارهم حتى لا يكون هناك خداع[5].

الاندلس معروفة بتجارة العبيد أوجد لها سوق وسمي بسوق النخاسة، فمعظم مدنها في عهد المرابطين والموحدين تقام بها أسواق للرقيق، وكان التعامل فيها يتم عن طريق السماسرة والنخاسين الذين يجلبون العبيد من أروبا أو من بلاد السودان[6]، وأهم مراكز تجارة الرقيق في الأندلس مدينة سرقسطة وقرطبة[7]، كما نجد أنّ الغش مس جميع التجارات المسوقة بما فيها هذه الحرفة اذ كانوا يلجؤون الى تحمير الخدود ودهن وجوه السودان وأطرافهم وتسويد الشعر وهذا باستخدام بعض الاصباغ والادهان والطيب، ولهذا كان صاحب السوق لهم بالمرصاد[8].

[1]- السقطي: المصدر السابق، ص 20-28؛ السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص298.

[2] - عبد العزيز سالم: تاريخ قرطبة، ص 181؛ السيد كمال ابو مصطفى: نفس المرجع، ص299.

[3] - عبد العزيز سالم: نفس المرجع، ص181.

[4]- السقطي: المصدر السابق، ص 33؛ السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص 300.

[5] - السقطي: نفس المصدر، ص 33.

[6]- السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص300.

[7]- السقطي: المصدر السابق، ص 47-48؛ السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص 300.

[8] - السقطي: نفس المصدر، ص47-48؛ السيد كمال ابو مصطفى: نفس المرجع، ص 301.

والمحتسب يشترط نظافة الاسواق، فعند الانتهاء من التجارة لابدا من تنظيف وكنس الشوارع خصوصا أمام المساجد، ويوم الجمعة هو يوم خاص فالتجار ممنوعين من نشر السلع أمام الجامع حتى تنقضي الصلاة[1].

الاسواق تحمل في معناها تجمعا كبيرا للباعة والمشترين والمتجولين والى جانبها وجدت أماكن تحمل اسم السويقة وهي تجمع لصغار التجار وكانت تقع خارج اسوار المدن مثل سويقة قرطبة وبلنسية وميورقة وقونكة وطليطلة[2] وسويقة المسمار قرب جامع اشبيلية[3].

أما الاسواق المتخصصة في شوارع مدن بلاد المغرب هي كمثيلتها في الاندلس، ففي مراكش نجد ازقة مخصصة لسلع معينة مثل سوق الدخان وسوق الصابون وسوق الغزل[4]، كما وجد بها عدة افران وهذا راجع لوجود محلات الخبازين بها[5].

وبمدينة فاس وجدت أسواق عدة كسوق الخياطين والقصابين والسفاجين والكوش والافران المعدة لطبخ الغزل، وحوانيت للطرز والحياكة[6]، وأسواق يعاد فيها بيع القمصان القديمة المصنوعة من الكتان اضافة الى بعض الدكاكين الصغيرة يباع فيها بالمزاد الزرابي وأغطية الفرش[7].

تختلف الاسواق باختلاف السلع من الصناعات والتجارات، كما تختلف باختلاف الايام فمن أسواق يومية الى أسبوعية.

الأسواق الاسبوعية

تتواجد هذه الاسواق بضبط في الارياف القريبة من المدن فمنها مدينة قبرة وقرمونة

[1] - ابن عبد الرؤوف: المصدر السابق، ص 23.

[2]- السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص 203.

[3]- ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 396.

[4] - الادريسي: المغرب وارض السودان، ص70.

[5]-ابن المؤقت(الشيخ محمد بن عبدالله بن المبارك الفتحي المراكشي المؤقت بجامع ابن يوسف): **السعادة الابدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية**، مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، مصر، 1341هـ، ص12.

[6]- الوزان: المصدر السابق،ص 48-49.

[7] - الوزان: نفس المصدر، ص48-49.

بالأندلس المعروفتين بسوق الخميس وهو يقام كل اسبوع من هذا اليوم ويجتمع فيه الباعة والمشترين[1]، بالإضافة

الى سوق الثلاثاء المقام في شوذر وهي تابعة لكورة جيان[2]، كما وجدت اسواق اخرى في مدينة لورقة وبيانة[3].

والاسواق الاسبوعية ببلاد المغرب موجودة بمدن مثل مدينة درعة فكان التجار يجتمعون كل جمعة لعرض سلعهم على المشترين[4]، ومن مليانة الى حصن كرماية يوجد بها سوق وهو يسمى ايضا بسوق الجمعة[5].

الاسواق الموسمية

وهي الاسواق التي تقام في يوم محدد من السنة وفي المناسبات الدينية، فالحصون الاندلسية كانت معروفة بمثل هذه الاسواق فحصن اشر وهو من أعمال مالقة كانت له سوق مشهودة بالإضافة الى حصن بكيران والمعروف بصناعة الثياب البيضاء الغالية الثمن وحصن القبذاق وهو كذلك عرف بهذه السوق[6].

وفي بلاد المغرب يوجد سوق يلل المدينة القريبة من تلمسان وهو سوق مشهور ومعروف في يوم من السنة[7]، وسوق اخر موجود بمدينة أصيلا وتقام به السوق على ثلاث مرات من السنة ونستطيع القول انها سوق مناسباتية، فيجتمع التجار في يوم من شهر رمضان وفي يوم من ذي

---

[1]- الحميري: المصدر السابق، ص461،435؛ قبرة مدينة قريبة من قرطبة وهي كثيرة المياه(الحميري: المصدر السابق، ص 453.)؛ قرمونة مدينة بالاندلس في شرق اشبيلية (الحميري: المصدر السابق، ص 461.)

[2] – الحميري: نفس المصدر، ص 183.

[3] – الحميري: نفس المصدر، ص183،512.

[4] – البكري: المصدر السابق، ص 152؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 206-207.

[5]- الادريسي: المغرب وارض السودان، ص 83؛ كرماية حصن ازلي وهو على نهر شلف(الادريسي: نفس المصدر، ص83.

[6]- الادريسي: المغرب وارض السودان، ص 204-192،205؛ حصن بكيران حصن منيع وتابع لمدينة مالقة وحصن القبذاق حصن يقع جهة الشرق من مدينة باغة بالأندلس (الادريسي: نفس المصدر، ص 192، 204-205)

[7]- الادريسي: نفس المصدر، ص83.

الحجة ويوم عاشوراء[1].

2- القيساريات

القيساريات الاندلسية في الغالب تتألف من شبكة من الطرقات الضيقة المسوقة او من ممرات تدور حول بهو فسيح تنفتح عليها الحوانيت[2]، وكان لكل نوع من انواع التجارة او الحرف زقاقا او قيسارية خاصة به[3].

ففي بلنسية نجد قيسارية لبيع الكتب وقيسارية بمالقة فكانت أسواقها تشبه الاسواق الشرقية وكانت تتكون بعديد من الممرات والحوانيت ويمكن دخولها عن طريق بوابة معقودة بعقد وكان لهذه القيسارية عدة ابواب احدهما ينفتح على شارع النجارين والاخر على شارع السرو[4].

وقيسارية اشبيلية التي أعيد بناؤها في عهد الموحدين فكان بناؤها غاية في التأنق[5]، واشبيلية مازالت تحتفظ الى اليوم بشارع القيسارية يقع بجوار كنيسة سان سلفادور نسبة الى السوق الذي كان يحيط بجامع ابن عديس وكانت هذه القيسارية تضم سوق الثياب وسوق الخياطين والصباغين والسقاطين وسوق العطارين وغيرها[6].

بالإضافة الى قيسارية قرطبة وقيسارية غرناطة، فكان يباع بها السلع والمنتجات القيمة والثمينة التي قد لا تتوفر بالأسواق الصغيرة في الارباض أو القرى، وكانت الحوانيت صغيرة وضيقة ولذا فان البائع لا يحتاج لأن يتحرك من مكانه لإحضار السلع من مواضيعها وكان للحانوت باب واحد يفتح مباشرة على الشارع او الممر.

والى جانب الأسواق والقيساريات وجد الباعة الجائلين المتنقلون بعرباتهم الصغيرة في الشوارع

---

[1] - البكري: المصدر السابق، ص 112.

[2]- السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص 304.

[3]- عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 198.

[4]- السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص304-305.

[5] - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 396.

[6] - السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص 305؛ عبد العزيز سالم: تاريخ قرطبة، ص181.

والحارات لعرض منتجاتهم[1].

والقيساريات بالمدن المغربية هي ذاتها بالمدن الاندلسية، ففي مدينة فاس كانت تحدث مدن صغيرة، داخل كل مدينة يجتمع فيها التجار الى جانب بضائعهم ويخزنون الموظفون المكلفون بها الضرائب[2]، و الى جانبها قيسارية مراكش التي وصفت بالعظمة وهذا راجع لكبر مساحاتها وكبر نشاطها[3].

3- الفنادق

الفندق الاندلسي:

الفندق بمفهومه السابق شغل مكانة هامة، فنجد الفنادق تتمركز بكثرة في مراكز المدن[4]، وخصوصا في عصر المرابطين والموحدين زاد تعميرها وهذا راجع الى توافد التجار على المدن الاندلسية وبلاد المغرب في هذه الفترة، فأصبحت محط التجارات وباتت مراكز تجارية هامة.

بسبب هذا الاخير كثرت الاسواق اين يتعامل البائع والمشتري، ولحماية بضائع التجار تطلب وجود أماكن لحفظها وحفظ سلامة التاجر ولهذا وجدت المنشآت المعمارية التجارية مثل الفنادق في المدن الاندلسية.

فالفندق منشأة تجارية سهلت وظيفة التجار بكل اريحية وساعدته في المضي للتعريف بتجارته والترويج لها والبقاء مدة اطول في بلاد مغايرة عن بلده، فساعد الفندق على رسم العلاقات التجارية وابقائها حية، اذا هو مكمل لغيره من الابنية التجارية مثل الاسواق والقيساريات والمراكز التجارية، فاحتل مركزا ومرتبة جعلت من السلطات تهتم ببنائه وتشييده وهذا ما فعله المرابطون والموحدون في الاندلس، فكانت فنادقها كثيرة وفي قمة الابداع.

أ – وصف الفندق الاندلس

---

[1] – السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص 306-307.

[2] – الوزان: المصدر السابق، ص 241-242.

[3] – مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 210؛ الحميري: المصدر السابق، ص 541.

[4] – السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص 308.

تميزت الفنادق الاندلسية بصحنها المستطيل او مربع الشكل يتوسطه حوض لسقيا الدواب، وتدور بالصحن ممرات تطل عليه، ويتوزع وراء هذه الممرات مخازن لحفظ السلع المراد بيعها بالجملة واصطبلات لإقامة الدواب ويشغل الطابق العلوي غرف مخصصة لمبيت النزلاء[1].

مثلا نجد فندق الجنويين بغرناطة[2] اختلف عن غيره من الفنادق الاسلامية الاخرى فقد زود بكنيسة ليقيم فيها التجار شعائرهم الدينية وفرن لصناعة الخبز وكان يشرف على الفندق من يسمى بالفندقي وفي هذه الفنادق مكان يحفظ فيه التجار بضائعهم وتغلق بأقفال رومية الصنع، فهذه الفنادق التجارية مخصصة للتجار الاجانب.[3]

أدى ازدياد النشاط التجاري في اقليم غرناطة في عصر المرابطين والموحدين وكثرة التجار الاجانب الواردين على هذه البلاد الى ازدياد عدد الفنادق، خاصة في منطقة وسط مدينة غرناطة، والى جانب وظيفتها في تخزين البضائع فهي مأوى للتجار الغرباء[4]، ومن أشهر الفنادق في غرناطة فندق زايدة، وفندق الجنويين وفندق السلطان[5]، وقد جهزت هذه الفنادق لخدمة التجار الغرباء[6].

وغير بعيد عنها نجد مدينة المرية هذه المدينة التي تحدثنا عنها سابقا في عصر ملوك الطوائف، ففي عصر المرابطين والموحدين كانت قبلة التجار من بلاد الاندلس والمشرق[7]، كثيرة الاسواق والمتاجر وكلما زاد عدد المتاجر زاد عدد الفنادق[8]، اذ بلغ عددها في عصر المرابطين

---

[1]- السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص 308؛ اوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص 189.

[2]- أنظر المخطط رقم 11 ص188.

[3]- سامية مسعد مصطفى: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اقليم غرناطة في عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003م، ص152- 153- 154.

[4]- أحمد مختار العبادي: مظاهر الحضارة في الاندلس عصر بني الاحمر، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1997م، ص285.

[5] - سامية مسعد: المرجع السابق، 152-153-154.

[6] - سامية مسعد: نفس المرجع، 152-153-154.

[7] - الادريسي: المغرب وارض السودان، ص 197-198؛ الحميري: المصدر السابق، ص 537-538؛ عبد العزيز سالم: تاريخ المرية، ص196-170.

[8]- الادريسي: نفس المصدر، ص197-198؛ عبد العزيز سالم: تاريخ المرية، ص 169-170.

790 فندقا[1].

فنادقها متواضعة المساحة وهي تتكون تقريبا من مخزن او مخزنين مرتفعين، ومخطط الطابق بسيط مؤلف من غرف صغيرة حول الفناء الداخلي الرئيسي ويمكن للتجار ان يقيموا في غرف الضيوف في الاعلى، في حين تبيت الحيوانات والبضائع في الطابق الارضي بأمان حول الفنادق[2].

من أشهر المدن الاندلسية في عصر الموحدين وعاصمة ملكهم، اشبيلية هذه المدينة المعروفة بتجارتها للزيت والقطن[3]، وهي مدينة عامرة بالأسواق وآهلة بالحمامات والديار الحسنة[4]، فعرفت ازدهارا وربحا كبيرا بسبب كثرة التجارة ووفود التجار عليها[5]، وفي اي مدينة عندما تزدهر التجارة تكثر الفنادق[6].

ومالقة الواقعة جنوب الاندلس[7]، شمالي قرطبة[8] فهي مدينة حسنة معروفة بتجارتها وصناعاتها المتنوعة، وهي مليئة بالفنادق لاستقبال التجار من مختلف الاقطار[9].

أما مدينة بجانة التي تعد باب الشرق فهي مرفأ ومرسى للسفن والمراكب التجارية[10]، وبجانة قريبة من المرية وبها فنادق مبنية بالحجارة لإيواء النزلاء من التجار والمسافرين ويذكر انه لم يبقى

[1] - الادريسي: المغرب وارض السودان، ص197- 198؛ الحميري: المصدر السابق، ص 558؛ عبد العزيز سالم: تاريخ المرية، ص 169-170.

[2]- اوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص 189؛ عبد العزيز سالم: تاريخ المرية، ص 169-170.

[3] - الادريسي: المغرب وارض السودان، ص178؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص195.

[4] - الادريسي: نفس المصدر، ص 178.

[5]- الادريسي: نفس المصدر، ص178؛ الزهري: المصدر السابق، ص89؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق،مج1، ص195؛ اوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص 61.

[6]- عبد العزيز سالم: تاريخ المرية ، ص169-170.

[7]- القلقشندي: المصدر السابق، ص218-219.

[8]- الادريسي: المغرب وارض السودان، ص 204.

[9] - الادريسي: نفس المصدر، ص204؛ الحميري: المصدر السابق، ص 517؛ المقري: المصدر السابق،ج1، ص201.

[10]- الادريسي: نفس المصدر، ص 204.

مسكن لكثرة الوافدين عليها[1].

ففنادق المدن عرفت التخصص، فنجد كل فندق مخصص لسلعة او تجارة معينة، فالتاجر يقصد فندقا معينا خاص بنوع محدد مثلما ورد عند ابن حوقل:"...يقصد كل فندق بما يعلم انه يغلب على اهله من انواع التجارة..."[2]، مثل فندق الفحم وفندق الكتان وفندق الملح والخضرة وغيره من السلع، فمجبي الفنادق كان يأخذ الكثير من الاموال فيأخذ على بضائع الخضرة ثلاثة الاف دينار ذهبا، والملح الف دينار ذهبا ونصف الف والفحم الف دينار ذهبا[3]، يظهر لنا بوضوح ان مجبي فندق الخضرة اكثر غلاء من الفنادق الاخرى وربما هذا راجع لصعوبة تخزين الخضر لأنها سهلة التلف.

فندق بلاد المغرب

الفنادق من مكان لأخر لا تختلف لا في المعنى ولا في البناء، فهي تشبه باقي الفنادق بالمدن الاسلامية وبالخصوص الاندلسية، فنجد مدن بلاد المغرب هي الاخرى اهتمت بإنشاء وتعمير وتشييد الفنادق وهذا من اجل المصلحة العامة للبلاد الا وهي ازدهار الاقتصاد واثراء الخزينة.

ففي عهد الموحدين نجد مدينة مراكش قد عمرت بالأسواق والقيساريات والفنادق وهذا لاستقبال التجار الوافدين عليها من مختلف الجهات[4]، ومدينة فاس هي الاخرى كان لها نصيب من هذا الاهتمام فكان احصاء الفنادق المعدة للتجار والمسافرين والغرباء اربعمئة فندق وسبعة وستين فندقا بها[5]، وان دل هذا فانه يدل على أنّ مدينة فاس كانت قبلة كبرى واليها القوافل متجهة والركائب مشدة فكانت محطة للتجار والبضائع[6].

---

[1] - ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج 5، ص119.

[2] - ابن حوقل: المصدر السابق، ص362.

[3] - الزركشي: **تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية**، تحقيق محمد ماضور، ط2، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م، ص116-117.

[4] - مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 210؛ الحميري: المصدر السابق، ص541.

[5] -ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص 47-48.

[6] - الادريسي: المغرب وارض السودان، ص79؛ المراكشي: المصدر السابق، ص 221.

وتلمسان هي الأخرى مدينة معروفة بتجارتها الواسعة والنشيطة ولاحتواء هذا النشاط التجاري استلزم بناء منشآت تجارية ومن بينها تشييد الفنادق، فكانت تستقبل التجار الأجانب والتجار الاندلسيين ومن مختلف البلدان[1].

فكان الفندق ببلاد المغرب يقسم الى عدة أمكنة، فهناك مكان للنوم والراحة وأخر لعقد الصلات التجارية من عقود وبيوع وغيرها، وفي بعض الاحيان كان يطلق على الفندق اسم السلعة وهذا شبيه بالفندق الأندلسي ففي مدينة سلا وجد بها فندق عرف باسم فندق الزيت[2].

4- الحسبة في عهد المرابطين والموحدين:

المحتسب في عصر المرابطين والموحدين يعين عن طريق القاضي وبموافقة الوالي[3]، وكان لابد أن تتوفر فيه الشروط اللازمة حتى يكون أهلا لهذه الوظيفة، فيجب أن يكون رجلا عفيفا خيرا وربما عالما غنيا نبيلا عارفا بالأمور محنكا فطنا لا يميل ولا يرتشي فتسقط هيبته، فهو يعتبر نائب القاضي فان غاب القاضي حل محله وهو في حماية القاضي[4].

ومن مهام المحتسب الاشراف على أخلاق المجتمع ومن ثم فانّ من واجباته أن يراعي اقامة الصلوات في أوقاتها، وهو مسؤول عن نظافة المساجد ومراقبة ما يقوله الخطباء والوعاظ الى جانب اشرافه على المعاهد التعليمية والحمامات وعلى الآداب العامة في الازقة والطرقات[5].

فالمحتسب يخرج الى الاسواق وبصحبته الاعوان أو أمناء الاسواق، ومعه ميزانه الذي يزن به الخبز في يد أحد الاعوان لانّ الخبز معلوم الاوزان، والى جانبه اللحم فهو كذلك له سعر محدد يباع به، ولكي يختبر المحتسب أمانة البائع كان يدس أحد الصبيان لشراء السلعة، فاذا وجد نقصا

---

[1]- الادريسي: المغرب وارض السودان، ص 80؛ العمري: المصدر السابق، ص112-113.

[2] - حسن علي حسن: المرجع السابق، ص404.

[3]- ابن عبدون: المصدر السابق، ص20؛ السيد كمال أبو مصطفى: تاريخ الاندلس، ص310.

[4] - ابن عبدون: نفس المصدر، ص20؛ السيد كمال أبو مصطفى: نفس المرجع، ص310.

[5]- أحمد مختار العبادي: "الحياة الاقتصادية في المدينة الاسلامية ((الصناعة والاصناف))"، مجلة عالم الفكر، العدد1، 1 أفريل 1980م، 158- 159.

في الميزان أو زيادة في السعر المقرر عاقب البائع[1].

فولاية المحتسب يطلق عليها اسم ولاية السوق أو أحكام السوق في بلاد الاندلس، ومتوليها يدعى صاحب السوق[2] والتي انتقلت الى الاسبانية(zabazoqoque)، أما لفظ المحتسب الذي كان معروفا في المشرق انتقل الى بلاد المغرب والاندلس في أواخر القرن السادس الهجري واستمرت دون انقطاع طوال العصور الوسطى، ونجد الاسبان أبقوا على هذه الوظيفة فكان اسم المحتسب يطلق بالاسبانية (Almotasaf Almotacén)[3].

ومن بين من تولى الحسبة في عهد المرابطين نجد أحمد بن محمد بن العريف الصنهاجي اذ تولى الحسبة في بلنسية وتوفي بمراكش سنة 536هـ/ 1141م[4]، ومحمد بن مروان يونس المعروف بابن الاديب تولى خطة السوق ببلنسية وتوفي بها سنة 542هـ/ 1147م، ويحي بن محمد بن علي القيسي المعروف بابن الاشبيلي تولى الحسبة بقرطبة أواخر العصر المرابطي[5].

وفي العصر الموحدي فمن ولاة الحسبة عبد المنعم بن الفرس تولى القضاء بغرناطة وبعدها تولى خطة الحسبة والشرطة، فكان قيامه بهذه الاعمال خير قيام توفي سنة 597هـ/ 1200م[6]، والى جانبه في عصر الخليفة محمد الناصر الموحدي عمر بن محمد عبد الرحمن بن بيبش وهذا بمدينة دانية توفي سنة 606هـ/1209م[7].

---

[1]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص218- 219؛ السيد كمال أبو مصطفى: المرجع السابق، ص311.

[2] - ابن حيان: المصدر السابق، ص48؛ أحمد مختار العبادي، الحياة الاقتصادية، ص158- 159، السيد كمال أبو مصطفى: نفس المرجع، ص ، 311..

[3] - أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 158- 159؛ السيد كمال أبو مصطفى: نفس المرجع، ص 311.

[4]- ابن الابار: المعجم في أصحاب القاضي الامام أبي علي الصدفي رضي الله عنه، مكتبة الثقافة الدينية، الظاهرة، 2000م، ص18- 19؛ السيد كمال أبو مصطفى: المرجع السابق، ص312.

[5] - السيد كمال أبو مصطفى: نفس المرجع، ص312.

[6]- النباهي(الشيخ أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الاندلسي): تاريخ قضاة الاندلس- كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق لجنة احياء التراث العربي في دار الافاق الجديدة، ط5، دار الافاق الجديدة، بيروت، 1983م، ص110؛ السيد كمال أبو مصطفى: المرجع السابق، ص313.

[7] - السيد كمال أبو مصطفى: نفس المرجع، ص313.

مراقبة الغش في السلع وتطبيق العقوبات على التجار الباعة:

وللمحافظة على صحة المستهلكين وبالضبط في المواد الغذائية اهتم المحتسب وأعوانه بمراقبتها ومنع الغش بها وهذا حتى تحصل المنفعة ويمنع الضرر عن الناس ومن بين هاته السلع نجد:

مراقبة سلعة الدقيق (الحنطة) وصناعة الخبز:

اهتم المحتسب كثيرا بمراقبة الطحين وكذا صناعة الخبز، فكان لابد من غربلة الحبوب قبل بيعها، ولابد من التأكد من نوع الدقيق حتى لا يخلط الجيد بالرديء[1]، كما يؤمرون بتغطية الدقيق حتى لا يسقط فيه شيء من الحشرات ويفسده، ولا يتم التسعير في الطعام مثل القمح والشعير بل يتم التسعير في مثل الزيت والعسل والسمن واللحم والبقل والفاكهة وغيرها من السلع الغذائية، ومن يزيد عن السعر الغير المتفق عليه يؤدب ويخرج من السوق[2].

كما تجب مراقبة الخبز من البداية، اذ يجب التأكد من نظافة قصاري العجن والالواح ومسحها، وينهى عن عجن العجين الذي مرّ عليه يوم كامل، ويؤمر صاحب المخبز ان يطبع اسمه على خبزه، كما يمنعون من رش وجه الخبز بالماء والعسل قبل نضجه، كما يمنعون من تقريص الخبز الغير الجيد بالدقيق الطيب، فهذا يعتبر غشا[3].

وعلى الخبّاز أن يبين الفرق للمشتري بين خبزة الرطلين وخبزة الرطل والنصف، كما يجب أن يوزن الخبز فان وجد ناقصا يتصدق به وهذا تأديبا له، وأحيانا يسجن ويبعد من السوق، كما يمنعون من العجن بماء الحمام وعند وزن الخبزة لزاما على الخبّاز من قسمها، كما يمنعون من مجاورة الحرف ذات الرائحة القذرة مثل بائع السمك والبياطرة وما شابه ذلك من الحرف، ويؤمرون

---

[1] - عبد الرؤوف: المصدر السابق، ص88-89؛ السقطي: المصدر السابق، ص21-22؛ عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص202.

[2]- عبد الرؤوف: نفس المصدر، ص89؛ السقطي: نفس المصدر، ص21-22.

[3] - عبد الرؤوف: نفس المصدر، ص90؛ السقطي: نفس المصدر، ص29،21؛ عبداللطيف دندش: المرجع السابق، ص202.

بتنظيف ساحاتهم والبعد عن الاماكن الوسخة والقذرة[1].

مراقبة اللحوم:

فباعة اللحوم لا يسمح لهم بيع نوعين من اللحم في دكان واحد، لئلا يلتبس على المشتري، فيباع كل من اللحم في حانوت مخصص، كما يمنع على الجزار خلط اللحم البائت بالطري والهزيل بالسمين، كما يؤمرون بالتفريق بين لحم الضأن والمعز وتغطية اللحم ووضع الملح في موضع القطع، كما يمنع خلط الأمعاء والكرش وبيعها على اللحم[2].

بل تباع أمعاء البقر مع كرشها، كما يتأكد من أنّ الذبيحة طاهرة من العيوب[3]، وحتى الطيور المذبوحة يجب التأكد من صحتها وسلامتها[4]، كما يؤمرون بعدم ذبح شاة أمام أخرى والتسمية بالله عند الاجهار عليها، ويمنع السلاخون من نفخ الذبيحة بعد السلخ ومن يفعل ذلك يؤدب[5]، كما منع الجزارون بالمشي باللحم في السوق الا أن تقطع رؤوس الضأن حتى لا تضر بثياب الناس وتلوثها بالدم عند الازدحام، كما يمنع رمي الاوساخ والقاذورات فيها[6].

مراقبة صانعي الطعام:

فعلى صاحب الحسبة أن يتفقد الطباخين في الصباح والمساء، فيقف على اللحم الذي يطبخون منه حتى لا يكون رديئا أو لحما غير الصنف الذي يؤكل لحمه، ويؤمرهم بوضع ما طبخوه في الصحون والقدور الواسعة ليراه المشتري كما يؤمرهم بتنظيف مكان العمل وتغطية القدور من الذباب[7]، ولا يطبخون في الليل ولا في السحر ولا في الديار الخالية حتى لا يكون هناك تدليس في

---

1 – عبد الرؤوف: المصدر السابق، ص90؛ السقطي: المصدر السابق، ص21- 22.

2- عبد الرؤوف: المصدر السابق، ص90؛ عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص203.

3- السقطي: المصدر السابق، ص32-33-34، 40؛ عبد اللطيف دندش: نفس المرجع، ص203؛ السيد كمال أبو مصطفى: المرجع السابق، ص 300.

4 – عبد اللطيف عصمت دندش: نفس المرجع، ص203.

5 – عبد الرؤوف: المصدر السابق، ص92-93-94؛ السقطي: المصدر السابق، ص34،40.

6- عبد الطيف عصمت دندش: المرجع السابق، ص203-204.

7- عبد الرؤوف: المصدر السابق، ص96-97.

الموضوع كما عند السقطي[1].

مراقبة بائعي السمك:

المحتسب يقوم باتخاذ مكان خاص ببائعي السمك والحوت ويكون بمعزل عن الطريق، لما فيه من روائح ويؤمرهم بتنظيف الساحة ومن عدم رمي الحوت بالماء العذب وعدم خلط الطازج بالبائت[2].

مراقبة الغش في الحليب واللبن والجبن:

يمنع باعة اللبن والحليب بيعهم الزبدة والسمن فهذا لا يجوز، ولا يخلطوا الحليب الطازج بالقديم ولا بالماء، كما يؤمرون بتنظيف الاواني المستعملة في اللبن والحليب وتغطيتها وتنظيف ساحتهم، ويمنعون من مجاورة الحرف القذرة كبائع الحوت واللحم والفحم وغير ذلك[3]، ومن غش في اللبن والحليب يتصدق به أدبا وفي بعض الاحيان يعاقب بالضرب والسجن والاخراج من السوق[4].

أما فيما يخص الجبن فلا بد من أكل الجبن المعمول من طرف المسلمين، كما يؤمر البيّاعون بالتفريق بين الجبن الجيد والرديء، والتفريق بين أصناف الجبن كله عند البيع مثل جبن البقر والغنم والعنز والجاموس[5].

مراقبة الزيت والسمن والعسل وبائعي الفواكه والخضر:

وبخصوص الزيت يمنع خلط الزيت الرديء بالطيب والزيت الطيب بالرديء الحار وعدم اضافة الماء للزيت ومن يفعل ذلك يؤدب ويتصدق بكامل سلعته، فهي من حقوق الناس[6].

وبالنسبة لعسل النحل فلا بد من عدم اضافة له عسل قصب السكر أو الماء فهذا يعتبر

---

[1] – السقطي: المصدر السابق، ص35؛ السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص298-299.

[2] – عبد الرؤوف: المصدر السابق، 97.

[3]– عبد الرؤوف: نفس المصدر، ص92.

[4] – عبد الرؤوف: نفس المصدر، ص92.

[5] – عبد الرؤوف: نفس المصدر، ص101.

[6] – عبد الرؤوف: نفس المصدر، ص105.

تدليسا ويضرّ بمنفعة المستهلك، ونفس الحديث عن السمن سواء سمن البقر أو الغنم فلهما نفس القيمة فهما لا يختلفان، كما على البائع عدم خلط السمن الرديء بالجيد ولا يخلط فيه الشحم ولا يصبغ بالحلبة والعصفور، والعصفور يشبه الزعفران الاصفر ، فان فعلوا ذلك أدبوا على ذلك وعوقبوا[1].

أما عن الفواكه والخضار فلا بد من بيع الثمار في أوانها فيمنع بيعها في غير أوانها ومن يفعل ذلك يضرب ويعاقب[2].

مراقبة الغش في العطارة أي الاعشاب:

ينهي المحتسب خلط العقار الطيب بدونه والتوابل الهندية بالتوابل البلدية اي المحلية وبيعها بثمن مرتفع، اضافة الى خلط البذور الطيبة بالرديئة وبيعها على أنها طيبة، أما فيما يتعلق بالحنّاء فلا يجب أن تخلط الجديدة بالقديمة لأنها ستفقد لونها وتضعف صبغتها[3].

ومن يفعل هذا من العطارين ويغش المشترين يعاقب من طرف المحتسب بالضرب والجلد حتى يوجع أدبا، أما السلعة المغشوشة تؤخذ من طرف المحتسب ويتصدق بها[4].

مراقبة الغش في الكتّان والفرو وصناعة الجلود:

فالكتانيون يمنعون من رش الماء على الكتّان وهذا يجعله ثقيلا وبالتالي سيزيد وزنه وسعره، فلهذا يؤمر بائعوا الغزل بتبييسه في الشمس، لانّ النساء كنّ يدلكنّ الغزل بالماء عند اتمام غزله وهذا ليصبح منظره جميلا ويزيد وزنه[5].

كما منعت النساء البائعات للغزل من مخالطة الباعة في الحوانيت، فكنّ لا يتعاملنّ الا مع

---

[1]- عبد الرؤوف: المصدر السابق، ص106.

[2] – عبد الرؤوف: نفس المصدر، ص99.

[3] –عبد الرؤوف: نفس المصدر، ص86؛ السقطي: المصدر السابق، ص48،40.

[4] – عبد الرؤوف: نفس المصدر، ص86؛ السقطي: نفس المصدر، ص40،48.

[5] – عبد الرؤوف: نفس المصدر، ص87؛ السقطي: نفس المصدر، ص62.

شيوخ ذو ثقة ومن خالف هذه التعليمات عوقب وأبعد من السوق[1].

أما الفرو فكان صانعيه يقومون بالغش فيه وذلك بخياطة المكان المنتوف من الفرو وجعله حسنا في نظر المشتري وهذا خداع وبعد الابتياع يتقلص الفرو، ويحاسب صاحب الصنعة برد سلعته اليه ويؤدب من طرف المحتسب[2].

وفيما يتعلق ببيع الجلود فيمنع بيع الجلود الميتة النيئة، ولا بد أن تكون مدبوغة، وهذا حتى تكون جاهزة للاستعمالات المختلفة، وكل صانع غشاش في هذه الحرفة ترد سلعته اليه ويعاقب من طرف المحتسب[3].

مراقبة الغش في العبيد (**الرقيق**):

يذكر السقطي في كتابه أداب الحسبة أنّ تجار الرقيق في الاندلس وبالضبط بمالقة يعمدون الى كثير من وسائل الغش فكانوا ينصبون في سوقهم أي سوق النخاسة(العبيد) امرأة يسمونها الامينة توافق النخاسين فيما يخبؤونه من عيوب عن العبيد[4].

كما كانوا يلجؤون الى تحمير الخدود ودهن وجوه السود وأطرافهم وتسويد الشعر وذلك باستخدام بعض الاصباغ والادهان والطيب[5]، ولهذا حرص المحتسب على تقديم أمينة من المسلمين تكون ذو ثقة وتختار من أهل الدّين، فيؤمن عليها مكر النخاسين[6].

الغش في العملة:

يحاسب المحتسب مزوري العملة أشد حساب، فاذا ظهر في أحد الاسواق دراهم مسهرجة ومخلوطة بالنحاس يبحث عمن أحدثها فاذا ظفر به أناله المحتسب من شدة العقوبة، وأمر له أن

[1]- عبد الرؤوف: المصدر السابق، ص87؛ السقطي: المصدر السابق، ص62.

[2] - عبد الرؤوف: نفس المصدر، ص104.

[3]- عبد الرؤوف: نفس المصدر، ص103.

[4] - السقطي: المصدر السابق، ص48.

[5]- السقطي: نفس المصدر، ص50-51؛ السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص300.

[6]- السقطي: نفس المصدر، ص56؛ السيد كمال أبو مصطفى: نفس المرجع، ص301.

يطاف به في الاسواق لينكله وحتى يكون عبرة للأخرين من الصيارفة، ويحبس بعدها على قدر ما يرى[1].

الاقتصاد أساس الدول في ثراء الخزينة ولهذا أخذ جانبا كبيرا من الاهتمام، ويظهر في كثرة المنتوجات سواء الفلاحية أو الصناعية، ونوعيتها الجيدة، فحرصت سلطات بلاد المغرب والأندلس والمتمثلة في الدولة المرابطية والموحدية على تشجيعها ودفعها للأمام وذلك بمراقبتها والحرص على اتقانها حتى لا تتنافى مع جودتها ويذهب صيتها.

ليس هذا فقط فنجدها قد ساهمت بقسط كبير، اذ قامت بتشييد المنشآت المعمارية التجارية والمتمثلة في الأسواق والفنادق وهذا حتى يمارس التجار تجارتهم بكل أريحية ويتوسع النشاط، كل هذا يدخل ضمن الأحوال الاقتصادية.

[1] – عبد اللطيف عصمت دندش: المرجع السابق، ص204.

الفصل الثالث:

العلاقات التجارية بين الاندلس وبلاد المغرب

الفصل الثالث: العلاقات التجارية بين الأندلس وبلاد المغرب.

أولا: المراكز التجارية في الأندلس وبلاد المغرب.

1- المراكز التجارية بالأندلس.

2- المراكز التجارية ببلاد المغرب.

ثانيا: الطرق التجارية .

1- الطرق التجارية لباد المغرب.

2.1 – المسالك البرّية.

3.1 – الطرق البحرية .

2- الطرق التجارية للأندلس.

1.2 – الطرق البرّية .

2.2 – الطرق النهرية.

3- الطرق الرابطة بين الأندلس وبلاد المغرب.

4 – وسائل النقل.

4.1 – وسائل النقل البرّية ببلاد المغرب والأندلس.

ثالثا: الصادرات والواردات.

1- صادرات الأندلس لبلاد المغرب.

2 – واردات الأندلس من بلاد المغرب.

| 3- عوائق المبادلات.

أولا: المراكز التجارية في الاندلس وبلاد المغرب

تتطلب العلاقات التجارية توفر عوامل مساعدة على ذلك ومن بين هاته العوامل نجد المراكز التجارية أو بعبارة أخرى المحطات التجارية، والتي على أساسها تقوم وتنهض المبادلات التجارية فهي محط للبضائع والتجار سواء تصلها عن طريق البرّ أو عن طريق البحر وهذه الأخيرة تعتبر مراكز وموانئ في آن واحد.

فالأندلس وبلاد المغرب اشتهرا بمحطات تجارية في مختلف المدن وكل محطة اختلفت عن الأخرى باختلاف المدن ومميزاتها وخصائصها وأصبحت عامل جاذبا للتجار وهي تتغير بتغير الوضع السياسي من توفير الأمن والاستقرار، وهذا ما عملت عليه سلطات كل من المرابطين والموحدين، ولو في بعض الاوقات تتخللها ثورات وفتن مناهضة سواء للمرابطين أو الموحدين تضعف من وتيرة التسوق والإتجار وبالتالي تسبب ضررا وركودا للاقتصاد.

لكن سرعان ما يتجلى هذا الركود وتذهب ريحه وهذا بالقضاء على هذه الثورات واخماد الفتن وارجاع هيبة الدولة، فلكل دولة كبوة وقوة، وقوة الاقتصاد من قوة استقرار الدولة، بتوفيرها لكل عوامل وأساسيات الحياة التجارية ومن الاساسيات أيضا توفير الأمن داخل المراكز التجارية حتى يتسنى للتاجر ممارسة التجارة بكل أريحية ومن بين هذه المراكز التي أخذت صيتا واسعا في الأندلس وبلاد المغرب نجد:

1- المراكز التجارية بالأندلس:

تتوفر بلاد الأندلس على اقليم واسع ممتد بسواحل مترامية الأطراف التي شكلت مدنا ساحلية وبالتالي أعطت لنا مجموعة من المراكز التجارية المهمة التي لعبت دورا في ارساء العلاقات التجارية بين الأندلس وبلاد المغرب[1] ومن بين هاته المراكز نجد:

ألمرية:

مدينة ساحلية أخذت شهرة واسعة بعد بنائها وتمصيرها في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر

---

[1]- أنظر الجدول رقم 4 ص183.

وذلك سنة 344هـ/ 955م[1]، وعلى حد قول أوليفيا فهي أول ميناء متوسطي للمسلمين[2]، فهي مرفأ ومرسى للبضائع والتجارات والتجار، اذ ساعد وقوعها على ساحل البحر المتوسط من اكتساب أهمية كبيرة في وسط مدن الأندلس التجارية، فكانت مركزا هاما للتجارة الداخلية والخارجية، فاعتبرت باب الشرق ومفتاح التجارة والرزق[3].

ومدينة المرية تميزت بدار صنعتها والتي قسمت الى قسمين ، القسم الاول اتخذا قاعدة أساسية للأسطول وذلك بإنشاء السفن والآلات اللازمة من العدّة والسفن الحربية، والثاني احتوى على قيسارية لممارسة التجارة سواء الداخلية أو الخارجية[4]، فالمرية مدينة تجارية محظى اذ ساعدت على نمو التجارة الاندلسية من خلال مصنوعاتها المصدرة عبر مينائها المعروف[5].

المرية مدينة نجحت بمعنى الكلمة بالتجارة الدولية خاصة في عهد المرابطين والموحدين، وبات لها ثقل ووزن عالي في وسط المراكز التجارية بالأندلس والبحر المتوسط، وازدادت العلاقات التجارية ترابطا وأكثرها قوة بين الأندلس وبلاد المغرب[6]، فكانت تتعامل مع بلاد المغرب عبر ميناء المرية من تصدير المنتوجات، فكان هناك اتصال وثيق بين المرية وتنس وبينها وبين مدن المغرب مثل سبتة وطنجة وتلمسان ووهران والمهدية والقيروان فهذه المدن اعتبرت طريقا تجاري ونقطة توصيل

---

[1] – المقري: المصدر السابق، ج1، ص 162–163؛ السيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي: تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، 1969م، ص178– 179؛ بغداد غربي: **العلاقات التجارية للدولة الموحدية**، المشرف محمد بن معمر، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم، جامعة وهران، 2014–2015م، ص154.

[2] – أوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص 56.

[3] – الادريسي: المغرب وارض السودان، ص 197– 198؛ محمد أبو الفضل : المرجع السابق، ص180– 181.

[4]– أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي: **نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار وتنويع الاثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك**، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الاسلامية في مدريد، (د.ت)، ص86؛ السيد عبد العزيز سالم واحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص179،181.

[5]– محمد ابو الفضل: المرجع السابق، 180–181.

[6]– أوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص 56؛ عبد المنعم حمدي محمد حسين: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين ، دار المعرفة الجامعية، (د.م)، 1997م، ص 349–350.

البضائع الاندلسية الى المشرق[1].

اشبيلية

عاصمة الموحدين مدينة جليلة عظيمة[2]، وتمركزها بالقرب من الوادي الكبير ساعدها ان تكون مدينة تجارية بامتياز، اذ كانت التجارة من بين النشاطات المهمة والاساسية التي يمارسها أهل اشبيلية[3]، وبهذا تأهلت الى ان تفرض نشاطها على البحر المتوسط وتصبح جزءا من الشبكة العريضة للتجارة الاسلامية في البحر المتوسط[4]، هذا النشاط عاد عليها بالرّبح الكبير وجعل من أهلها تجارا مياسير[5]، وهذه المنفعة جعلت من اشبيلية مركزا تجاريا أساسيا في الاندلس.

فتاجر أهلها بالزيت، وهي معروفة بتجارة زيت الزيتون ذات الجودة العالية بالإضافة الى تجارة القطن وقصب السكر[6]، وقد تعاملت هذه المدينة مع مدن المغرب مثل سلا وسجلماسة وغيرها من المدن الافريقية الأخرى[7].

مرسية

مدينة اختطها الامويين وكانت تسمى تدمير وبعدها عرفت بمرسية[8]، هي تقع بشرق

---

[1]- ابي الحسن بن علي بن موسى بن سعيد المغربي: **كتاب الجغرافيا**، تحقيق اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970م، ص140- 141؛ محمد ابو الفضل: المرجع السابق، ص 181-182.

[2] - ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج1، ص195؛ الحميري: الصدر السابق، ص58-59.

[3]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص158-159.

[4]- أوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص60.

[5] -الادريسي: المغرب وارض السودان، ص178؛ المقري: المصدر السابق، ج1، ص158-159.

[6] - الادريسي: نفس المصدر، ص 178؛ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص195؛ المقري: نفس المصدر، ج1، ص158-159.

[7] - ابن حوقل: المصدر السابق، ص97- 98؛ الحميري: المصدر السابق، ص58-59.

[8] -الحميري: نفس المصدر، ص539-540؛ الحموي: المصدر السابق، مج5، ص107.

الاندلس[1]، لها نهر كبير يجري حولها وقد شبه بنهر النيل[2]، وعاد عليها هذا النهر بالخير الكثير باعتباره يسقي ما حولها من بساتين وجنات فلاحية، فهي مدينة معروفة بفواكهها المتنوعة من ثمور وأعناب وهي رخيصة الاسعار بالأسواق وذلك لتوفرها بكثرة[3].

اضافة الى وجود معدن الفضة بها بغزارة[4]، وهي منطقة معروفة بمصنوعاتها المتنوعة ذات الجودة العالية ومن بينها نجد صناعة الحصير والبسط رفيعة الصنعة بالإضافة الى صناعة السكاكين الحديدية والأمقاص المذهبة وصناعة الزجاج[5].

مرسية مدينة تجارية معروفة بمرساها الذي تقلع منه أو تحط فيه السفن بمختلف التجارات المتنوعة[6]، كما لها علاقة مع موانئ بلاد المغرب اذ كانت تصدر لها مختلف أنواع المصنوعات المعروفة بالمدينة بالإضافة الى استراد ما تحتاجه من بلاد المغرب[7].

مالقة

مدينة اندلسية تجارية، تعتبر كملجأ للمراكب التي تنتظر الرياح المناسبة للإبحار الشراعي غربا عبر جبل طارق باتجاه اشبيلية[8]، فكثر قصد المراكب والتجار اليها وبهذا ازدهرت واتسعت تجارتها وأصبحت مركزا تجاريا مهما لا يختلف عن المراكز الاخرى بالأندلس[9].

ويعود ايضا هذا النمو التجاري بفضل انّ المدينة ذات انتاج فلاحي وصناعي كبير، فهي

---

[1]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص 164

[2] –الادريسي: المغرب وارض السودان، ص194–195؛ الحميري: المصدر السابق، ص539–540؛ المقري: المصدر السابق، ج1، ص201–202؛ .Mariane gaspar remiro : op cit, p 350

[3] – الحميري: المصدر السابق، ص 539–540؛ المقري: نفس المصدر، ج1، ص201–201.

[4]- الحميري: نفس المصدر ، 539–540.

[5]- المقري: المصدر السابق، ج1، ص201–202.

[6] – الادريسي: المغرب وارض السودان، ص194– 195؛ الحميري: المصدر السابق، ص539– 540.

[7] – المقري: المصدر السابق، ج1، ص201–202.

[8] – أوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص58.

[9]- الحموي: المصدر السابق، مج5، ص 43؛ Henri pèrès : L’Espagne vue par les voyageurs musulmans de 1610 a 1930, Adrien- maisonneuve, paris, 1937, P19.

معروفة بإنتاج التين والرّمان والعنب واللوز[1]، وبمالقة يصنع الفخار واللون الذهبي بديع الصنع[2]، وبهذا أصبحت قبلة للتجار من مختلف الاقطار ومن بين هاته البلدان نجد بلاد المغرب فكانت تجلب من مالقة التين واللوز[3].

دانية

مدينة اندلسية ساحلية تقع بشرق الاندلس[4]، فهي ملكة السيادة على البحر وهذا ما ذكره اوليفيا كونستبل في كتابه عن المؤرخ اليهودي أبراهام بن داوود في وصفه لهذه المدينة[5]، فهي ذات نشاط تجاري واسع وهذا ظاهر من خلال ما ذكره الادريسي عن المراكب والسفن الغادية والرائحة[6].

مدينة دانية تملك دارا لصناعة وانشاء السفن[7]، كما تملك الكثير من النعم الفلاحية المتمثلة في التين والكروم واللوز وبهذا أصبحت محطة تجارية رئيسية بالأندلس[8].

بلنسية

مدينة بلنسية، مدينة التراب في وصف الحموي والمقري[9]، مدينة برّية وبحرية كثيرة التجار وبها أسواق وتجارات عامرة وبها تحط السفن المقبلة على بضائعها ومنها تقلع السفن محملة وعائدة

---

[1]- الادريسي: المغرب وارض السودان، ص200، 204؛ المقري: المصدر السابق، ج1، ص152؛ F.Guillen robles : op cit, p467 .

[2]- المقري: نفس المصدر ، ج1، ص152.

[3]- المقري: نفس المصدر ، ج1، ص152.

[4]- الادريسي: المغرب وارض السودان، ص 192؛ الحميري: المصدر السابق، ص232؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص434.

[5]- أوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص58.

[6]- الادريسي: المغرب وارض السودان ، ص192؛ الحميري: المصدر السابق، ص232.

[7]- الادريسي: نفس المصدر، ص192؛ الحميري: نفس المصدر ، ص232.

[8]- الادريسي: نفس المصدر، ص192؛ الحميري: نفس المصدر ، ص232؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج2، ص434.

[9] - الحموي: نفس المصدر ، مج1، ص490؛ المقري: المصدر السابق، ج1، ص179.

بسلع مختلفة ومتنوعة[1]، وتعتبر منفذا للبضائع الاندلسية المصدرة[2]، مدينة زراعية فيها الكثير من البساتين والجنات اذ تنتج الكثير من الفواكه مثل الكمثري والعنب[3]، وبهذا أصبحت مركزا لتجارة ساحل الاندلس[4].

2- المراكز التجارية ببلاد المغرب:

مراكز تجارة بلاد المغرب مثلها مثل المراكز التجارية بالأندلس، بحكم موقعها الواسع أدى الى اتساع رقعة التجارة بمدن بلاد المغرب وبالتالي بروز مراكز تجارية ساهمت في تنشيط الاقتصاد من خلال استقبال التجار المحملين بمختلف السلع أو تصدير المنتوجات التي تشتهر بها مدن بلاد المغرب الى المناطق التي تطلبها.

سبتة

مدينة قديمة على ضفة البحر المتوسط[5]، فهو يحيط بها من جميع الجهات الا الجهة الغربية[6]، وهي مقابلة للأندلس اذ تطل على الجزيرة الخضراء[7]، فبينهما رمية حجر فقط[8]، وبحكم موقع المدينة البحري ساعد أهلها على ممارسة التجارة وبالتالي اشتهرت سبتة لمزاولتها لهذه الحرفة[9]، وبهذا لعبت دورا كبيرا في التجارة المتوسطية واحتكرت نسبة كبيرة من التجارة المغربية وعلى هذا الاساس

1- الادريسي: المغرب وارض السودان، ص191-192؛ الحميري: المصدر السابق، ص92.

2- أوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص59.

3 - المقري: المصدر السابق، ج1، ص179.

4 - أوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص59.

5 - ابن عذاري: المصدر السابق، ج1، ص202-203.

6- الحميري: المصدر السابق، ص303.

7 - ابن سعيد المغربي: بسط الارض في الطول والعرض، تحقيق خوان قرنيط خينيس، تطوان، 1958م، ص73؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص158.

8 - الحميري: المصدر السابق، ص303؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص158.

9 -امين توفيق الطيبي: دراسات في تاريخ مدينة سبتة الاسلامية، جمعية الدعوة العالمية الاسلامية، طرابلس، (د.ت)، ص48-49.

ازدهر الاقتصاد بالمدينة وانتعشت الجوانب الحياتية من السياسية الى الاجتماعية والثقافية[1].

وبهذا مدينة سبتة احتلت مكان الصدارة بين موانئ شمال افريقيا[2]، وتميز تجارها بالغنى والربح الكثير[3]، وقد اشتهرت سبتة باصطيادها للأسماك ومن بين هاته الاسماك سمك التن[4]، وهذا راجع لكونها مدينة ساحلية، بالإضافة الى بعض المنتوجات والمصنوعات المتمثلة في صنع المرجان والصباغة وصناعة الورق والادوات النحاسية[5].

جميع هذه المنتوجات كانت تسوق بأسواق وتحط بحوانيت مدينة سبتة وقد تميزت أسواقها بالكثرة اذ وصل عددها الى مئة وأربعة وسبعون سوقا وعدد الحوانيت أربعة وعشرون ألفا[6]، وان دلّ هذا فهو يدل على انّ المدينة أعطت أولوية للتجارة اذ كانت هي العامل الاساسي للدخل وملئ الخزينة، وهذا ساهم بالدفع الكبير لعجلة الاقتصاد عن طريق التجارة اذ ادى الى تأسيس علاقات متعددة مع سبتة وبلدان مختلفة وكثيرة ومن بين هاته البلدان نجد بلاد الاندلس وخصوصا وأنّ الموقع قد جمع بينهم فما بالك بالتجارة التي قد طبعت هذه العلاقات.

فتعاملت مع الجزيرة الخضراء وكانت تتعامل أيضا مع اشبيلية اذ كانت العلاقات نشطة خصوصا في القرن الحادي عشر، وفي عهد الموحدين ازدهرت تجارتها مع مدينة بلنسية ، اذ كانت سبتة منفذا لمنتجات المغرب والسودان الغربي ومركزا لتصريف السلع[7]، وبهذا أضحت مركزا تجاريا مهما وكبيرا ببلاد المغرب.

---

[1]– محمد الشريف: سبتة الاسلامية دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي(عصر الموحدين والمرنيين)، سلسلة دراسات، تطوان، 1996م، ص68؛ بغداد غربي: المرجع السابق، ص137.

[2] – امين توفيق الطيبي: المرجع السابق، ص49.

[3] – الحميري: المصدر السابق، ص 303؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 158.

[4]– امين توفيق الطيبي: المرجع السابق، ص48.

[5] – محمد القاسم الانصاري السبتي: **اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سني الاثار**، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، الرباط، 1983م، ص36.

[6]– امين توفيق الطيبي: المرجع السابق، ص48.

[7]– امين توفيق الطيبي: نفس المرجع ، ص48-49.

سلا

مدينة ازلية كانت تسمى شالة وعند تحديثها أصبحت سلا[1]، وهي محادية للبحر والنهر[2]، فالبحر يحدها من الشمال ونهر أسمير من الغرب[3]، وهي مدينة متوسطة وعتيقة البناء وكثيرا ما زينت بيوتها بالفسيفساء وأعمدة الرخام، ومساجدها تميزت بالجمال والزخرفة، كما تميزت حوانيتها ودكاكينها بالتزيين وبناء الاقواس حتى يتسنى للمشتري التمييز بين سلعة واخرى[4]، واسواقها عامرة بالسلع المختلفة والمتنوعة، وهذا النشاط أدى الى ثراء أهل سلا[5].

وبالرغم من أنّ المدينة تقع على أرض رملية الا أنها تملك العديد من البساتين والجنات وبها مزارع للكروم وحقول للقطن[6]، فسكانها يصنعون ملابسهم من القطن وهي ملابس في غاية الرّقة والجمال والاتقان، وهي معروفة بصناعة المشط[7]، وهي تعرف برخص الطعام[8]، ومع ازدهار الزراعة والصناعة ازدهرت التجارة[9]، فكان ميناء سلا من أهم الموانئ في عصر المرابطين والموحدين، اذ كان يستقبل السفن من مختلف البلدان ونجد في مقدمتها السفن الاندلسية[10].

ومن بين مدن الاندلس نجد اشبيلية اذ كانت سفنها تحط بميناء سلا سواء للمتاجرة بالزيت

---

[1] – مؤلف مجهول : المصدر السابق، ص140-141؛ الادريسي: المغرب وارض السودان، ص72-73؛ الحميري: المصدر السابق،
ص319؛ ابن مقديش: المصدر السابق، ج1، ص65-66؛ حسن الوزان: المصدر السابق،ج1، ص207-208.

[2] – ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص231.

[3] – الحموي: نفس المصدر ،مج3، ص231؛ الزهري: المصدر السابق، ص115.

[4]– حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص208.

[5] – الحميري: المصدر السابق، ص319.

[6]– الادريسي: المغرب وارض السودان، ص72-73؛ الحميري: نفس المصدر، ص319؛ ابن مقديش: المصدر السابق، ج1، ص65-66؛ حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص 208-209.

[7]– حسن الوزان: نفس المصدر، ص208-209.

[8] – الادريسي: المغرب وارض السودان، ص72-73؛ الحميري: المصدر السابق، ص319.

[9] – عبد المنعم حمدي حسين: مدينة سلا في العصر الاسلامي دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1993م، ص63.

[10]– الادريسي: المغرب وارض السودان، ص72-73.

او لاستراد الطعام من سلا فكانوا يتجهزون به الى سائر بلاد الاندلس[1]، وبهذا أصبحت مدينة سلا وميناءها قطبا جاذبا للتجار وعدّت مركزا تجاريا مهما ببلاد المغرب.

طنجة

مدينة قديمة على ساحل البحر المتوسط وفي الطريق المقابل تواجهها الجزيرة الخضراء[2]، عرفت طنجة في عصر الفتوحات الاسلامية باسم وليلي وفاتحها عقبة بن نافع[3]، وهي مدينة ذات بناء متقن، بها مسجد بديع الصنع وأسواقها مليئة بالسلع والبضائع[4]، وهذا زاد من نشاط التجارة بالمدينة وخصوصا وأنها تملك مرسى فهو قبلة للسفن الدؤوبة عليه، فهي كثيرة الحط والاقلاع[5]، فطنجة مدينة زراعية تعرف بفواكهها الطيبة وتنوعها للرياحين والورود العطرة[6].

وقربها من الاندلس[7] اهلها ان تكون من بين مدن بلاد المغرب التي يتم التبادل التجاري معها وبهذا تأسست علاقات تجارية بين طنجة والجزيرة الخضراء، وموقعها جعل منها مدينة ساحلية تجارية ومركزا تجاريا مهما.

فاس

تعتبر من أهم المراكز التجارية بالمغرب، فهي مدينة مشهورة وحاضرة المغرب[8]، متوسطة الموقع بين مدن المغرب الغربي الداخلية من مراكش وسبتة وسجلماسة وتلمسان وبينها وبينهم عشرة ايام

---

[1] - الادريسي: المغرب وارض السودان ،ص72-73؛ الحميري: المصدر السابق، ص319؛ ابن مقديش: المصدر السابق، ج1، ص65-66؛ عبد المنعم حمدي محمد حسين: مدينة سلا، ص63-64.

[2]- الحميري:نفس المصدر، ص395-396؛ الحموي: المصدر السابق، مج5، ص43.

[3]- الحميري: نفس المصدر، ص395-396.

[4]- البكري: المصدر السابق، ص108-109.

[5] - الحميري: المصدر السابق، ص395-396؛ البكري: نفس المصدر ، ص108-109.

[6] - البكري: نفس المصدر، ص108-109.

[7] - الحميري: المصدر السابق، ص395-396؛ الحموي: المصدر السابق، مج5، ص 43.

[8]- ياقوت الحموي: نفس المصدر، ص230؛ الزهري: المصدر السابق، ص114؛ المراكشي: المصدر السابق، ص443.

ولهذا تصلح ان تكون قاعدة للمغرب[1].

فمدينة فاس تنقسم الى مدينتين، مدينة تسمى بعدوة القرويين والثانية عدوة الاندلسيين[2]، ومن خلال الاسم الثاني نلاحظ انّ سكان فاس قد اختلطوا بأهل الاندلس ولهذا سميت العدوة الثانية باسم الاندلسيين، مدينة مبنية بإتقان ومساجدها تتميز بالكبر[3]، وبيوتها تعرف بقبابها وحماماتها وصهاريجها وهي ذات تأنق في البناء[4].

فاس لها العديد من الاسواق والحوانيت ففي أيام المرابطين والموحدين بلغت أوج الرفاهية والاستقرار والتقدم في البناء وتشييد مختلف المنشآت، فقد وصلت الفنادق الى اربعمئة وتسعة وستين والحوانيت تسعة ألاف ومئتين وثمانين، وقيساريتان وكل عدوة لها قيسارية[5].

كما نجد ترتيب الاسواق والدكاكين خصوصا بعدوة القرويين جد منظم، فكل حرفة مفصولة عن الاخرى، فمثلا صانعوا الاحذية يمتلكون قرابة مائة وخمسين دكانا وهم جنوب الجامع، وفي غربي المسجد يوجد صناع الاواني النحاسية[6]، وهكذا دواليك تنقسم الحوانيت بانقسام الحرف واختلاف السلع.

وفاس مدينة منتجة للمزروعات وخصوصا منتوج القمح فسعره رخيص وهذا لوفرته[7]، بالإضافة الى انتاج الفواكه المتنوعة وفاكهة التفاح تمثل فائضا في الانتاج بمدينة فاس[8]، فهي مليئة

---

[1] – العمري: المصدر السابق، ص114.

[2] – القزويني(زكريا محمد بن محمود القزويني) : **آثار البلاد واخبار العباد**، دار صادر، بيروت، (د.ت)، ص 102-103، مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص180؛ الحميري: المصدر السابق، ص434.

[3]- مؤلف مجهول: نفس المصدر ، ص180- 181.

[4]- العمري: المصدر السابق، ص113-114

[5]- علي الجزنائي: **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، ط2، الرباط، 1991م ص34-35.

[6]- حسن الوزان: المصدر السابق، ج1، ص 231، 233، 234، 235.

[7] -الحميري: المصدر السابق، ص434.

[8] – مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص180-181، الحميري: نفس المصدر ، ص434-435؛ القزويني: المصدر السابق، ص102-103.

بالبساتين والجنات والاشجار المتنوعة ومما ساعد على الانتاج الفلاحي هو وجود عيون متعددة وكثيرة بفاس[1]، ومصنوعات فاس كثيرة فمنها صناعة الصابون وسك النحاس والحديد وصناعة الزجاج بالإضافة الى خياطة الملابس وحياكتها[2].

فكل هذه العوامل جعلت منها محطة للقوافل المتجهة نحوها لحط سلعهم المتنوعة بمختلف المصنوعات والمنتوجات، وبهذا أصبحت محورا ينصب عليه التجار من مختلف الاقطار، فكل عجيب وجميل من السلع يوجد بها[3].

وفي المقابل صناعة فاس كانت تصل الى ابعد مدى ومن بين هاته البلدان بلاد الاندلس التي كانت تصلها عن طريق شمال افريقيا[4]، وليس هذا فقط فقد كانت العلاقات التجارية وثيقة بين فاس والاندلس اذ نجد علماء تجار قد استقروا بفاس ومارسوا التجارة، فمنهم العالم الاندلسي علي أحمد الانصاري الطليطلي[5]، وعلي بن موسى ابن النقرات السالمي الجياني[6].

مدينة فاس عريقة وعتيقة ومتنوعة الاجناس والخيرات والمصنوعات ومتوسطة الموقع فكلها عوامل جامعة جعلت منها مدينة لا يستهان بها على ممر العصور وتبوأت درجة عالية خصوصا في عصر المرابطين والموحدين وهذا ما أخبرنا به علي الجزنائي أنذاك[7]

---

[1]- مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص180-181؛ الحميري: المصدر السابق، ص434؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص230.

[2]- ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص48-49؛ علي الجزنائي: المصدر السابق، ص43-44-45.

[3]- الادريسي: المغرب وارض السودان، ص 79؛ الحميري: المصدر السابق، ص 434.

[4]- الزهري: المصدر السابق، ص114؛ روجي لوتورنو: فاس في عصر بني مرين، ترجمة نقولا زيادة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت نيويورك، 1967، ص138-139.

[5]- قارئ لكتاب الله وقد تصدر القرّاء بفاس وقد سكن بها وأصله من طليطلة،(أحمد بن القاضي المكناسي960-1095) : **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973، ص481.

[6] – هو من اهل جيان أخذ القراءات من عديد العلماء بفاس واستقرّ بها(المكناسي:نفس المصدر ، ص481-482.)

[7]- علي الجزنائي : المصدر السابق، ص34-35.

مراكش

مدينة مراكش حاضرة بلاد المغرب وعاصمة المرابطين والموحدين من بعدهم[1]، تأسست من طرف يوسف بن تاشفين سنة 459هـ- 1067م[2]، فبنى بها قصورا ومسجدا وأسواقا كثيرة وقيسارية عظيمة وفنادق جمة[3]، كلها تنحصر في طرف أزقة واسعة ورحاب فسيحة وهي ذات خيرات كثيرة من بساتين وجنات وفواكه وثمار كثيرة[4]، ومراكش مدينة منتجة لزيت الزيتون وقد فاقت زيتها زيت مكناسة، وهي رخيصة الثمن وطيبة المأكل[5]، ومن بين مصنوعاتها أيضا صناعة الصابون وغزل الملابس[6].

مراكش مدينة سلعها نافقة ومتدفقة الى البلدان المجاورة، فمراكش مدينة داخلية لبلاد المغرب، فهي مركز تجاري بين الصحراء والشمال وليس هذا فقط، اذ كانت قبلة لرواد الثقافة من أعلام الفكر الاندلسي ولهذا قامت علاقات تجارية ثقافية فكرية بين مراكش وبلاد الاندلس[7].

ومراكش مدينة جمعت بين الصحراء والبحر، فهي نقطة وصل وتوصيل بين الجهتين بالإضافة هي مركز تجاري هام لبلاد المغرب وحاضرة علمية جعلت العلماء والمثقفين والتجار يهاجرون اليها ويقطنون بها وبفضل هذه العلاقات توطدت المبادلات التجارية بين بلاد المغرب والاندلس.

سجلماسة

مدينة تقع في جنوب المغرب محادية لبلاد السودان، وبينها وبين فاس مسيرة عشرة أيام

---

[1]- مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص208، 210؛ الادريسي: المغرب وارض السودان، ص68؛ عيسى بن ديب: المغرب والاندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية 480- 540/ 1056- 1145م،المشرف أحمد شريفي، جامعة الجزائر-2-،1429-2008/1430-2009م، ص 359- 360.

[2] - مؤلف مجهول: نفس المصدر، ص210،208.

[3] - الادريسي: المغرب وارض السودان، ص 68؛ مؤلف مجهول: نفس المصدر ، ص210،208.

[4] - مؤلف مجهول: نفس المصدر ، ص210،208.

[5] - مؤلف مجهول: نفس المصدر ، ص208-210.

[6] - الادريسي: المغرب وارض السودان، ص70.

[7]- عبد العزيز بنعبد الله: المرجع السابق، ص110.

فقط[1]، وهي مدينة عظيمة ومتحضرة[2]، فمنازلها جميلة ومدارسها ذات سقايات عديدة[3]، وقصور وعمارات متصلة بنهرها[4]، ونعمها الفلاحية عديدة فهي مشهورة بإنتاج القمح والشعير[5] بالإضافة الى التمر والعنب الى جانب العديد من الفواكه[6]، وتمرها أفضل تمور بلاد المغرب على الاطلاق على حد قول القلقشندي[7]، ونسائها يعملن بغزل الصوف ويصنعون ملابسا بديعة ومتقنة[8].

سجلماسة مدينة تجارية صناعية استقبلت التجار من مختلف المعمورات فنجد بها التجار اليهود والأجانب[9]، لكونها معبرا أو طريقا لتجارة الذهب، فهي تصدر لغانة الملح والنحاس وتعود محملة بالذهب[10]، وهذه نقطة أساسية ورئيسية جعلت منها مركزا تجاريا تقصده القوافل[11]، لتعود هي الأخرى بالذهب وبعض المنتوجات من سجلماسة الى شمال بلاد المغرب ومن ثم تصدر هذه المنتوجات والمصنوعات الى أروبا ومن بينها بلاد الاندلس.

أغمات

تعتبر من أهم المراكز التجارية الداخلية في عهد المرابطين[12]، وبها ينزل التجار فكانوا يعدّون

[1] – ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج3، ص192.

[2] –الحميري: المصدر السابق، ص305؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، صص200-201؛ حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 125-126.

[3] –حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص125-126.

[4]– الادريسي: المغرب وارض السودان ، 60-61؛ الحميري: المصدر السابق، ص305.

[5]–ابن حوقل: المصدر السابق، ص99؛ الادريسي: نفس المصدر، ص60-61؛ الحميري: نفس المصدر ، ص 305؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص164.

[6]– ابن حوقل: نفس المصدر ، ص99؛ الادريسي: نفس المصدر، ص60-61: الحميري: المصدر السابق، ص305؛ القلقشندي: نفس المصدر ، ص164.

[7] – القلقشندي: نفس المصدر، ج5، ص164.

[8]– الحموي: المصدر السابق، ج3، ص192.

[9] – حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 125- 126.

[10] – القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص 164.

[11]– مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص200-201.

[12]– عبد المنعم حمدي: المرجع السابق، ص351.

قوافلهم للتوجه نحو بلاد السودان يحملون لها النحاس الاحمر الملون والاكسية وثياب الصوف والعمائم والمآزر وأصناف متنوعة من الزجاج والعطر وآلات مصنوعة من الحديد[1]، فكان أهلها ذو ثراء كبير وهذا كان ظاهرا من خلال بيوتهم[2].

اوغمات مدينة مثلها مثل مدينة سجلماسة فهي نقطة وصل بين بلاد السودان ومناطق الشمال من مختلف المنتوجات وخصوصا الذهب.

تلمسان

بكسرتين وسكون الميم وسين مهملة، وبعضهم يقول تنمسان بالنون عوض اللام، بالمغرب وهما مدينتان متجاورتان مسورتان، بينهما رمية حجر، احداهما قديمة والاخرى حديثة، والحديثة اختطها الملثمون أي المرابطين، واسمها تافززت، والقديمة أقادير[3]، كما يذكر القزويني " انها قرية قديمة"[4].

مدينة عريقة عرفت بأزليتها اذ كانت تعرف منذ القديم باسم بومارية[5] ويصفها الجغرافيون بأنها مدينة عظيمة اذ يقول عنها صاحب الاستبصار: " ...مدينة عظيمة قديمة فيها آثار كثيرة ازلية"[6]أما ابن حوقل فيذكرها: "...ومنها تنمسان مرحلة لطيفة وهي ازلية"[7]، أما الحميري يخبرنا"...مدينة تلمسان مدينة عظيمة قديمة فيها اثار الاول تدل أنّها كانت دار مملكة الامم السالفة..."[8].

تلمسان من احسن مدن الشمال الافريقي الغربي موقعا لكونها في ملتقى الطرق الرئيسية

---

[1]- مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص207؛ عبد المنعم حمدي: المرجع السابق، ص351.

[2] - عبد المنعم حمدي: نفس المرجع، ص351.

[3]- ياقوت الحموي : المصدر السابق، مج2، ص 44.

[4] - زكريا بن محمد القزويني: المصدر السابق، ص172.

[5]- محمد بن عمرو الطمار: تلمسان عبر الصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، الجزائر، 1984م، ص8.

[6]- مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص176.

[7] - ابن حوقل: المصدر السابق، ص88.

[8] - الحميري: المصدر السابق، ص135.

الرابطة بين الشرق والغرب من جهة الشمال والجنوب من جهة اخرى[1] ، ويقول الحميري عن موقعها :"...تلمسان قاعدة المغرب الاوسط.."[2]، أما الادريسي فيعتبرها:"...قفل بلاد المغرب..."[3]، وتلمسان قريبة من البحر المتوسط في أقصى الشمال الغربي[4].

تميزت تلمسان بإمكانيات طبيعية جعلت منها اقليما فلاحيا، اذ كانت تمثل أهم منابع الثروة، فنجد بها البساتين المتنوعة بالعديد من الفواكه والثمار مثل الرّمان والجوز والتين اضافة الى الزيتون[5]، ومما ساعد على نمو الزراعة بتلمسان كثرة العيون والابار والانهار بها[6]، فزاد الفلاحة ازدهارا وقوة في الانتاج.

أما الصناعة فقد بلغت أوجها وأعطى أهل تلمسان أولوية للحرف والحرفيين، فاختصت كل حرفة بسوقها، واشتهرت تلمسان بصناعة المنسوجات فقد عرف قماشهم بالقماش التلمساني اضافة الى صناعة الصوف والحنابل المكللة و صناعة الاسلحة و الجلود ودباغتها[7]، وصناعة الادوات المنزلية من النحاس الاصفر والاحمر[8]، أما الأسواق بتلمسان قد تعددت وتنوعت، فكانت جميع الصناعات والتجارات موزعة على مختلف الساحات والأزقة[9].

تلمسان مدينة تجارية وذلك لوقوعها في تقاطع طريق ممتد من افريقية شرقا الى فاس غربا ثم

---

[1]- محمد بن رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م، ص27.

[2]- الحميري: المصدر السابق، ص135.

[3] - الادريسي: نزهة، ص250.

[4] - مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت –لبنان،(د.ت)، ص 483.

[5] - الادريسي: نزهة ،ج1، ص248؛ الحميري: المصدر السابق، ص135؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص177؛ العمري: المصدر السابق،ج4، ص125.

[6] - مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق، ج2، ص484.

[7]- الزهري: المصدر السابق، ص113؛ القلقشندي: المصدر السابق، ج5، 114؛ محمد بن رمضان شاوش: المرجع السابق، ج2، ص8؛ لطيفة بشاري: العلاقات التجارية للمغرب الاوسط في عهد امارة بني عبد الواد من القرن السابع الى القرن العاشر هجري، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، 2011م، ص182.

[8]- شريفة طيان: تلمسان في العهد العثماني في القرنين (12-13)، ملتقى دولي بتلمسان، ج2، 2011م، ص6.

[9] - حسن الوزان: المصدر السابق، ص19.

يتجه بعد ذلك نحو المحيط الاطلسي، والطريق الممتد من شاطئ البحر شمالا الى السودان جنوبا[1]، مما جعلها قبلة للتجار ومركزا تجاريا وقطبا للصادرات والواردات، وأصبح التجار يجوبون أنحاء البلاد وقوافلهم غادية رائحة، والتبادل التجاري قائم بين تلمسان والسودان الغربي والاندلس[2].

بجاية

مدينة تميزت بأهميتها التجارية والاقتصادية خصوصا في عهد الموحدين، فهي مدينة تقع على جبل مطل على ساحل البحر المتوسط[3]، فموقعها جد مميز اذ ساعدها على ان تكون ميناءا تجاريا مهما وقطبا لكثير من السفن والقوافل، فهي مدينة برية بحرية[4].

وبجاية مليئة بالخيرات والنعم فهي تشمل على بواد ومزارع يكثر فيها انتاج القمح والشعير والتين ومختلف الفواكه المتنوعة والزيت والقطران[5]، وهي تملك دارا لصناعة السفن وانشائها وهذا لتوفرها على الخشب الذي يكثر بها، اضافة الى الصناعات العجيبة البديعة المتنوعة[6].

مدينة بجاية تميزت كميناء تجاري بمبادلاتها التجارية الهائلة، مع الضفة الجنوبية للبحر الابيض المتوسط، نجد الجغرافيين الذين وصفوها تجاريا وصفا يليق بها وبما تملكه من امكانيات جعلها تتبوأ مكانة تجارية مهمة وكبيرة لدى الأروبيين وبهذا أصبحت مركزا تجاريا لكثير من تجار أروبا، ونقطة تلاقي بين بلاد المغرب وأروبا[7].

فمدينة بجاية عرفت بمبادلتها التجارية خصوصا مع جنوة وصقلية ومناطق من أروبا، كما عرفت بتعاملها مع تجار أندلسيين حيث كانت بجاية تضمن لهم الامن التجاري وفي المقابل يقوموا

---

[1] – جورج مارسيه: المرجع السابق، ص329.

[2] – محمد بن عمرو الطمار: المرجع السابق، ص94.

[3]– مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص130؛ الادريسي: نزهة، ص 259– 260؛ بغداد غربي: المرجع السابق، ص151.

[4] – الادريسي: نفس المصدر، ص259–260؛ الحميري: المصدر السابق، ص81.

[5] – الادريسي: نفس المصدر، ص259–260؛ الحميري: نفس المصدر، ص81.

[6] – الادريسي: نفس المصدر، ص259–260؛ الحميري: نفس المصدر، ص81؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص130.

[7] – دومنيك فاليرين: المرجع السابق، ص309.

التجار بتسديد جواز المرور[1]، ولكن هذه العادة كانت سارية من قبل ، ففي عهد الموحدين تعتبر بجاية مركزا تجاريا موحديا مثلها مثل الأندلس ولهذا نرى انه من غير الممكن ان يتم تسديد المرور في البحر مثلا من طرطوشة الى بجانة.

المهدية

مدينة تقع بساحل افريقية، بنيت من طرف عبيد الله الشيعي كان يلقب بالمهدي وهو سماها المهدية ونسبها لنفسه، بينها وبين القيروان ستون ميلا[2]، وهي ذات بنيان جميل وحسن وبها الكثير من الفنادق والحمامات الجليلة والاسواق المتدفقة على أطراف الازقة، والمهدية مدينة جالبة للتجار من مختلف جهات العالم[3].

فكانت مقصدا للسفن الواردة اليها وباعتبارها مدينة تطل على ثلاث جهات من البحر[4]، فقد جعل منها موقعها الساحلي مركزا تجاريا لبلاد اروبا وحتى من بلاد المغرب وبلاد الاندلس[5].

فهي مدينة فقيرة من حيث النعم والخيرات الطبيعية، فالمهدية لا تملك بساتين مليئة بالفواكه، بل تأتيها من قصور المنستير[6]، وهي معروفة بصنع الثياب الحسنة دقيقة الصنع والتي يتجهز بها الى جميع الاقطار والتي تشهد لها بجودة ثيابها[7].

---

[1] – دومنيك فاليرين: المرجع السابق، ص 344.

[2] – الحميري: المصدر السابق، ص561.

[3] – الادريسي: نزهة، ص281؛ الحميري: نفس المصدر ، ص561.

[4] – الادريسي: نفس المصدر، ص281؛ الحميري: نفس المصدر، ص562؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 118.

[5] –الادريسي: نفس المصدر، ص281؛ الحميري: نفس المصدر ، ص562.

[6] – الادريسي: نفس المصدر، ص 282.

[7] – الادريسي: نفس المصدر ، ص281–282؛ الحميري: المصدر السابق، ص562.

ثانيا: الطرق التجارية

1-الطرق التجارية لبلاد المغرب:

المسالك البرية:

ساهمت الطرق التجارية ببلاد المغرب في عصر المرابطين والموحدين مساهمة قوية في دفع عجلة الاقتصاد من خلال تسهيل عملية التصدير والاستراد، فالطرق التجارية ربطت بين المدن والمراكز التجارية وأعطت دفعا قويا للتجار حتى يتسنى لهم البيع والشراء في ظل دولة قوية توفر لهم الامن والاستقرار.

وباعتبار مدينة مراكش من أهم المراكز التجارية ببلاد المغرب ابان عهد المرابطين والموحدين، فكانت لها طرق تربطها بالصحراء[1]، وبهذا لاقت التجارة الصحراوية رواجا كبيرا ليس فقط مع بلاد المغرب بل حتى مع اروبا والاندلس، وهذا عن طريق موانئ بلاد المغرب.

ومدينة مراكش لها طريق يربطها بمدينة سجلماسة، فيبتدئ من جبال درن وبالضبط شمال هذه الجبال مدينة ريكة واغمات ومن اغمات الى تارودنت ومن تارودنت الى السوس الاقصى ومنها الى ارض درعة ومن درعة الى مدينة سجلماسة[2].

وطريق ثاني من مدينة مراكش الى مدينة سلا ثم الى مدينة فاس ومنها الى مدينة تلمسان[3]، وهناك طريق اخر من تلمسان الى فاس ومن فاس الى صفروي الى تادلة الى اغمات الى مدينة درعة ثم الى مدينة سجلماسة[4].

وطريق اخر يربط مراكش بسجلماسة وبلاد السودان اي طريق الذهب يبتدئ من بلاد السوس الاقصى الى مدينة نول لمطة، وهي مدينة كبيرة في اول الصحراء وتقع على نهر كبير يصب

---

[1]- الادريسي: نزهة، ص 262-263؛ الحميري: المصدر السابق، ص541؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 208 - 209-210.

[2]- الادريسي: نفس المصدر، ص 224- 225- 227- 229- 233.

[3]- الادريسي: نفس المصدر، ص 255،247،236،233.

[4] - الادريسي: نفس المصدر، ص249-250؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص186.

في البحر المحيط[1]، ومن نول الى وادي درعة وللدخول الى بلاد السودان لابدا من عبور وادي ترجا وهو في اول الصحراء ثم يمر بجبال وعرة تركزت بساحل الصحراوي[2]، وطريق ثاني من نول لمطة الى سجلماسة فمن نول لمطة الى البحر ثلاثة ايام ويصل التجار الى سجلماسة[3].

وطريقان ينطلقان من مدينة مراكش في اتجاه الشمال، فطريق اول يربط اغمات وفاس عبر تادلا[4]، وطريق ثاني يربط مدينة مراكش بسلا، وعن طريقها اصبح الاتصال باروبا والاندلس والمغرب الاوسط متاحا وسهلا لجميع التجار.

أما مدينة سلا فتنطلق منها اربع طرق: الاول نحو مراكش عبر منطقة تامسنا[5]، والثاني نحو تادلا، والثالث طريق يربط مدينة سلا بمدينة فاس عبر مكناسة[6]، والرابع يربط سلا بمدينة سبتة[7].

ومدينة فاس هي الاخرى كان لها طرق تجارية كثيرة وتتمثل في طريق بين فاس ومدينة تلمسان[8] وطريق اخر من فاس الى سلا وطريق من فاس الى مكناسة ومغيلة[9] وطريق من فاس الى تادلة الى اغمات الى درعة ومن ثم الى سجلماسة[10] كلها طرق تربط فاس بمدن تجارية وفلاحية.

الطرق البحرية لبلاد المغرب:

كانت التجارة البحرية لبلاد المغرب تتمعن طريق البحر المتوسط من خلال موانئها المعروفة، فكانت سواحل افريقية الشمالية قريبة ومواجهة لسواحل اروبا والاندلس، وبالتالي هذا الموقع سهل من عملية التجارة البحرية بين بلاد المغرب واروبا والاندلس، فكانت موانئ بلاد المغرب والمتمثلة

[1] – الادريسي: نزهة، ص214-242؛ الحميري: المصدر السابق، ص128؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص213.

[2] – مؤلف مجهول: نفس المصدر ، ص213.

[3] – الادريسي: المصدر السابق ، ص224-225.

[4] – الادريسي: نفس المصدر، ص241- 242.

[5] – الادريسي: نفس المصدر، ص233، 236،247، 255.

[6] – الادريسي: نفس المصدر، ص 241-242.

[7] – الادريسي: نفس المصدر، ص 236،239.

[8] – مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص186.

[9] – الادريسي: المصدر السابق، ص244.

[10] – الادريسي: نفس المصدر، ص249-250.

في ميناء سبتة وسلا وميناء بجاية والمهدية رابطا تجاريا مدت جسوره لبعث واستقبال التجار من البلدان المجاورة لبلاد المغرب.

ومن اهم الموانئ نجد ميناء سبتة اذ كان لها طريق بحري يربطها بالاندلس واروبا، وميناء سبتة قريب من الجزيرة الخضراء فمن شرق سبتة الى جنوبها تمر السفن بالقرب من الاندلس[1]، بينما في الواجهة الغربية ظهرت سلا كأهم ميناء للمغرب على المحيط الاطلسي، مما جذب اهتمام التجار الاندلسيين والأوربيين وبالخصوص الجنويين[2].

فان كان ميناء سبتة وسلا لعب دورا بارزا في التجارة الدولية في عهد المرابطين والموحدين، فإنّ ميناء بجاية والمهدية لهما دور كبير في فتحها لأبواب التجارة واستقبال التجار من مختلف الاقطار[3]، والدور يتجلى في النشاط الكبير للتجارة بميناء بجاية والمهدية، وبالرغم من انّ بجاية لم تكن تابعة للمرابطين الى انها ساهمت في الاقتصاد لبلاد المغرب وظلت هذه المساهمة قوية وتعززت اكثر في عهد الموحدين ونفس الكلام ينطبق على ميناء المهدية بتونس.

وهناك طرق داخلية نهرية بحرية لبلاد المغرب فمثلا الطريق الذي يبتدئ من مازغان الى سبتة وغيرها، ومازغان هي ميناء معروف بتصدير القمح، وبين مازغان واسفي خمسون ميلا، ولمزغان جهة تمر للبحر وفي شمالها نهر ام الربيع[4].

2-الطرق البرية والنهرية للأندلس:

فالطرق البرية لبلاد الاندلس لم تتغير عن سابقتها، فبقيت على حالها في عهد المرابطين والموحدين، وهذا راجع لتقارب المدن الاندلسية مع بعضها البعض[5]، وبالرغم من وجود مرتفعات

[1]- ابن سعيد : الجغرافيا، ص239؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص138.

[2]- الادريسي: نزهة، ص239؛ مؤلف مجهول: نفس المصدر ، ص141.

[3]- مؤلف مجهول: نفس المصدر ، ص130؛ الادريسي: نفس المصدر، ص259-260؛ الحميري: المصدر السابق، ص81؛ الادريسي: المصدر السابق ، ص281؛ الحميري: نفس المصدر، ص262.

[4]- ابن سعيد: المصدر السابق، ص139.

[5] – الادريسي: المغرب وارض السودان، ص189- 190- 191- 192- 193- 194-195- 196.

واودية الى انّ الطرق ربطت جميع ارجاء البلاد الاندلسية وهذا ما وضحه عزالدين موسى، وانما التغيير الاساسي للطرق الاندلسية يتركز على درجة استعمال طريق دون اخر وهذا راجع لمدى توفير الامن والاستقرار[1].

الطرق النهرية:

ربطت المدن الاندلسية مجموعة من الانهار ومن اهمها نهر تاجة الذي يخرج من جبال المتصلة بالقلعة فينزل مارا بالمغرب الى مدينة طليطلة[2]، بالاضافة الى نهر شطوبر وهو نهر كبير تصعد فيه السفن والمراكب المسافرة[3].

ومن الطرق البحرية والنهرية الطريق الرابط بين الجزيرة الخضراء ومدينة مالقة ومن الجزيرة الخضراء الى اشبيلية يوجد طريقين طريق يمر في الماء وطريق يجوز من البر، فطريق الماء يأخذنا من الجزيرة الخضراء في البحر الى نهر برباط ومن ثم الى نهر بكة[4]، واذا مررنا من بطليوس الى مدينة ماردة نجد نهر يانة شرقا[5].

بالإضافة االى الوادي الكبير والذي تقع على ضفافه مدينة قرطبة وبجنوبها نجد مدينة اشبيلية هي الاخرى كان لها نصيب وملاحة واسعة على هذا الوادي الذي ساهم في التجارة الاندلسية ونقل البضائع[6]، ولمدينة شلب هي الاخرى وادي جاري بجنوبها ولها مرسى على ضفافه حتى يتسنى للسفن الارساء وتبادل السلع والبضائع[7].

وطريق بحري يربط المدن الاندلسية والمتمثل في الطريق المار من نهر قلصة الى جزيرة شقر ومنها الى حصن قلبيرة ومنها الى دانية ثم الى بلنسية وهذا الطريق للتجارة بالخشب والذي تنشأ

[1] – عزالدين موسى: المرجع السابق، ص314- 315.

[2]– الادريسي: المصدر السابق، ص189-190.

[3]– الادريسي: نفس المصدر، ص181.

[4]– الادريسي: نفس المصدر، ص177.

[5] – الادريسي، نفس المصدر، ص182.

[6]– الزهري: المصدر السابق، ص88.

[7]– الادريسي: المصدر السابق، ص180.

منه السفن[1].

3- الطرق الرابطة بين الاندلس وبلاد المغرب:

فقد مررنا سابقا ببعض الطرق الرابطة بين الاندلس وبلاد المغرب ودون تكرار ذلك نذكرها باختصار، فنجد الطريق الرابط من طنجة الى سبتة الى جزيرة طريف، عن طريق

الزقاق وهو عبارة عن جسر ممتد بين طنجة والجزيرة الخضراء، اضافة الى مدينة سلا هذه المدينة التي تعاملت مع ميناء اشبيلية وكانت تمولها بالكثير من الطعام[2].

4- وسائل النقل

وسائل النقل البرية ببلاد المغرب والاندلس

تنوعت وسائل النقل التجاري بتنوع المنطقة الجغرافية بين جبال وصحاري وانهار وبحار.

فنجد بالمناطق البرية استعملت الحيوانات القوية وخصوصا وانّ بلاد المغرب لها طرق تربطها بالصحراء وتجارتها نافقة مع بلاد السودان فتطلب استعمال الجمال وهذا لقوة تحملها الحر والحمل.

فنجد تجار مدينة اغمات كانوا يدخلون الى بلاد السودان بأعداد كبيرة من الجمال الحاملة لقناطير النحاس الاحمر[3]، والمتحملة للبيئة القاسية اذ كان يندر الماء بهذه المناطق[4]، وهذا العدد الكبير من الجمال الحامل للسلع يعتبر قافلة تجارية يقودها من يعرف بخبايا الصحراء ويعرف طرقها وابارها حتى لا تضيع القافلة وتهلك[5].

بالإضافة الى استعمال الحمير في تجارة الصحراء فكانت تحمل بالملح متجهة لبلاد السودان حتى يتم استبداله بالذهب[6].

---

[1] - الادريسي: المصدر السابق، ص195.

[2] - البكري: المصدر السابق، ص105؛ الادريسي: نفس المصدر ، ص145؛ الحموي: المصدر السابق، ج3، ص144.

[3] - الادريسي: نفس المصدر ، ص232.

[4]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص98-99؛ حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 129.

[5] - الادريسي: نزهة، ص108؛ ابن حوقل: نفس المصدر، ص 98.

[6]- البكري: المصدر السابق، ص176.

وبالأندلس فكانت الجياد والدواب تستعمل في حمل البضائع[1]، وكان الحمالين بالأندلس يستعملون الدواب لنقل الخشب والاحجار وغيره، وكان للمحتسب كلمة في الرفق بالحيوان وذلك بعد الاكثار من الاحمال عليها[2].

بالإضافة الى وسائل النقل عبر الانهار والبحار والمتمثلة في السفن والمراكب والقوارب، اذ كانت السلع والبضائع تشحن بها ويكون العبور بها اسهل[3].

---

[1] - المقري: المصدر السابق، ج1، ص186- 187؛ ابن عبدون: المصدر السابق، ص41.

[2] - ابن عبدون: نفس المصدر ، ص41.

[3]- ابن عبدون: نفس المصدر ، ص29؛ ابن حوقل: المصدر السابق، ص104.

ثالثا: الصادرات والواردات:

الاندلس وبلاد المغرب ضفتين متقابلتين وكل واحدة منهما أمدت الاخرى بما تحتاجه من مواد ومنتوجات سواء فلاحية أو صناعية، وعلى هذا الاساس ظهر ما يسمى بالتبادل التجاري الذي يدخل ضمن نطاق التصدير والاستيراد، وبهذا ظهر حيز كبير وواسع يحوي على نشاط كل من بلاد الاندلس وبلاد المغرب وهذه الانشطة دخلت تحت عنوان العلاقات التجارية.

1-الصادرات:

تمثلت صادرات الاندلس[1] لبلاد المغرب في:

زيت الزيتون:

اشتهرت الاندلس بزيتها الممتاز[2]، وبخاصة مدينة اشبيلية القريبة من البحر اذ يطل عليها جبل الشرف، وهو جبل به الكثير من اشجار الزيتون فيقول عن زيتها الادريسي"...اشبيلية مرحلة، ومدينة اشبيلية مدينة حصينة، وأسواق كثيرة وبيع وشراء وأهلها تجارتهم بالزيت يتجهز به منها الى أقصى المشارق والمغارب وهذا الزيت عندهم يجلب من الشرف هو مسافة الاربعون وهذه الاربعون ميلا كلها تمشي في ظل شجر الزيتون والتين أوله..."، أما ياقوت الحموي فيذكر زيتها"...واشبيلية قريبة من البحر يطل عليها جبل الشرف، وهو جبل كثير الشجر والزيتون وسائر الفواكه..."وكذلك المقري"...انها مدينة عامرة...وأكثر متاجرهم الزيت، وهو يشمل على كثير من اقليم الشرف، واقليم الشرف على تل عال من تراب أحمر مسافته أربعون ميلا في مثلها، يمشي بها السائر في ظل الزيتون والتين..."[3].

ومنه تتزود اشبيلية بزيت الزيتون، ففاقت جودة زيتها جودة الزيوت الاخرى المنتجة بالبلدان والاقطار المجاورة وفي ذلك يقول الحميري"...وجل تجارتهم الزيت يتجهزون به الى المشرق والمغرب

---

[1] - أنظر الجدول رقم 5 ص184.

[2] - اوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص316.

[3]- الادريسي: المغرب، ص178؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج1، ص195؛ المقري: المصدر السابق،ج1، ص158 – 159.

برا وبحرا"[1].

وبهذا الامتياز في انتاج الزيت والصيت الواسع لها أدى الى هرولة بلاد المغرب الى طلبها والتلذذ بذوقها والانتفاع بفوائدها[2]، فكانت اشبيلية تجهز زيتها الى بلاد المغرب لتحط بميناء سلا وتزودها بالبضاعة المذكورة[3]، وبهذا قد تخطت زيت الاندلس بلاد المغرب اذ عبرت من والى بلاد المشرق[4].

القطن:

فهو من المواد الخام الاولية[5] التي كانت تصدرها الاندلس الى بلاد المغرب فيقول عنها ياقوت الحموي"...ومما فاقت به على غيرها من نواحي الاندلس زراعة القطن فانه يحمل منها الى جميع بلاد الاندلس والمغرب..."[6].

القطن الاشبيلي تميز بجودة عالية وممتازة، لهذا كان الطلب عليه في تزايد من طرف بلاد المغرب اذ يذكر الحميري:"...والقطن يجود بأرضها ويعم بلاد الاندلس ويتجهز به التجار الى افريقية وسجلماسة وموالاها ..."[7]، اذ كانت تعتمد عليه مدن افريقية في صناعة المنسوجات المتقنة[8].

الفواكه:

اختصت الاندلس بتصدير التين والعنب المجفف الذي اشتهرت به اشبيلية وشلب ومالقة،

---

[1]- الادريسي: المغرب، ص178؛ الحميري: المصدر السابق، ص58-59.

[2]- الادريسي: نفس المصدر، ص175.

[3] - الادريسي: نفس المصدر، ص72-73؛ الحميري: نفس المصدر ، ص319؛ ابن مقديش: المصدر السابق،ج1، ص65-66

؛ عبد المنعم حمدي حسين: المرجع السابق، ص63-64.

[4] - الادريسي: المصدر السابق، ص72- 73.

[5] - السيد كمال أبو مصطفى: المرجع السابق، ص342.

[6]- ياقوت الحموي: المصدر السابق،ج1، ص195.

[7] - الحميري: المصدر السابق، ص 58- 59؛ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص285.

[8] - الحميري: نفس المصدر، ص58- 59.

فصدرته الى بلاد المغرب[1]، اذ تميز تين مالقة بالطيب والجودة، فكان من الصادرات الاساسية التي لقيت اقبالا كبيرا من طرف التجار[2]، واللوز المالقي هو الاخر صدر الى بلاد المغرب[3].

ويذكر الجغرافيين ان التين المالقي وصل الى أقاصي البلاد أي مصر والشام والعراق وربما الى الهند يتحدث الادريسي عن هذا الموضوع"...جميع جهاتها شجر التين المنسوب الى رية وتينها يحمل الى بلاد مصر والشام والعراق وربما وصل الى الهند وهو من أحسن التين طيبا وعذوبة..."، أما الحميري يقول عنها"...هي حسنة آهلة الديار، وفيما استدار بها من جميع جهاتها شجر التين المنسوب اليها، ويحمل الى مصر والشام والعراق وربما وصل الى الهند..."والمقري يذكر خيراتها وفواكهها"...كثيرة الخيرات والفواكه، رأيت العنب يباع في أسواقها بحساب ثمانية أرطال بدرهم صغير، ورمانها المرسي الياقوتي لا نظير له في الدنيا، وأما التين واللوز فيجلبان منها ومن أحوازها الى بلاد المشرق والمغرب."[4].

وهذا دليل على انّه وصل الى بلاد المغرب، اذ كانت تجارة الاندلس للمشرق تمر عبر المغرب[5]، ويبدو أنّ هناك محطات تجارية بالمغرب توقف عندها التجار المالقيين من الاندلس، أو أنّ التجار المغاربة هم أوصلوا هذه البضاعة الى المشرق وحتى الهند[6].

الفخار والزجاج:

مدينة مالقة اشتهرت بصناعاتها المتنوعة للزجاج والفخار المزجج المذهب بديع الصنع والرخام المفضض المعروف بفسيفسائه الجميلة وفي هذا الشأن يقول المقري"...وبمالقة يصنع الفخار المذهب العجيب ويجلب منها الى أقاصي البلاد...والزجاج الغريب العجيب وفخار مزجج

[1]- السيد كمال أبو مصطفى: المرجع السابق، ص342.

[2]- السيد كمال أبو مصطفى: نفس المرجع، ص342؛ أوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص326- 327.

[3]- المقري: المصدر السابق،ج1، ص152؛ السيد كمال أبو مصطفى: نفس المرجع ، ص 342؛ أوليفيا كونستبل: نفس المرجع ، ص326-327؛ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص285؛ هشام ابورميلة: المرجع السابق، ص384.

[4] – الادريسي: المصدر السابق، ص200؛ الحميري: المصدر السابق، ص517؛ المقري: المصدر السابق،ج1، ص152.

[5] – محمد ابو الفضل: المرجع السابق، ص181- 182.

[6] – الادريسي: المصدر السابق، ص200.

مذهب..."[1]، بالإضافة الى الرخام الزليجي وهو ذو ألوان جميلة وعجيبة، فكان سكان بلاد المغرب يستخدمونه في تزيين البيوت وزخرفتها[2].

ومدينة المرية ومرسية هي الاخرى اشتهرت بصناعة الفخار والزجاج اذ كانوا يتجهزون به الى بلاد المغرب وعن زجاج المرية ومرسية يقول المقري"...ويصنع بها من صنوف آلات الحديد والنحاس والزجاج مالا يوصف"[3]، فكانت مراكب الاندلس تحمل القدور الفخارية والصحون اضافة الى صحون الفناجين والجرار والاباريق[4].

المنسوجات والآلات الحديدية:

اشتهرت كل من ألمرية وقرطبة بمنسوجاتها الفتانة الجميلة، متقنة الصنع فيقول ابن حوقل عنها"...ومن الصوف قطع بها من الانماط، ولهم من الصوف والأصباغ فيه وفيما يعانون صبغة بدائع بحشائش تختص بالأندلس، تصبغ بها اللبود المغربية المرتفعة الثمينة والحرير وما يؤثرونه من ألوان الخزّ والقز، ويجلب منها الديباج، ولم يساوهم في أعمال لبودهم أهل بلد على وجه الأرض..." أما ياقوت الحموي فيذكر عنها"...ويعمل بها الوشي والديباج فيجاد عمله، وكانت تعمل بقرطبة ثم غلبت عليها المرية فلم يشقف في الأندلس من يجيد عمل الديباج اجادة أهل المرية..."[5].

لهذا تلاهف في طلبها أهل بلاد المغرب، فصدرت من مالقة ملابس الحرير الموشى بالمذهب، اذ بلغ من حسن الصنعة درجة عالية فأثار اعجاب أهل بلاد المغرب والمشرق[6]، ومن مرسية جلب

[1]- المقري: المصدر السابق،ج1، ص152-202.

[2] – هشام ابورميلة: المرجع السابق، ص384.

[3] – المقري: المصدر السابق،ج1، ص162-163؛ أبو الفضل: المرجع السابق، ص183؛ هشام ابو رميلة: المرجع السابق، ص385.

[4] – أوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص329.

[5]– ابن حوقل: المصدر السابق، ص110؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق،مج5، ص119؛ عبد العزيز سا لم: تاريخ قر ، ص155-156.

[6]– هشام ابو رميلة: المرجع السابق، ص384.

اليهم البسط الفاخرة والطراز الموشى المذهب، والاسرة المرصعة والحصر فتانة الصنع يقول الحميري عنها"...وكانت تصنع بها البسط الرفيعة الشريفة ولأهلها حذق بصنعتها وتجويدها لا يبلغه غيرهم." أما المقري فيخبرنا"...ويصنع في مرسية من الأسرّة المرصعة والحصر الفتامة الصنعة..."[1].

اضافة الى النسيج البلنسي الذي صدر الى أقطار المغرب[2] والى جانب المنسوجات جلب الى بلاد المغرب بعض الصناعات المعدنية كالسكاكين والأمقاص المذهبة وبعض أدوات العروس مما يشد البصر ويبهر العقل وفي الامر يتحدث المقري"...ويصنع بمرسية ...آلات الصفر والحديد من السكاكين والأمقاص المذهبة وغير ذلك من آلات العروس والجندي ما يبهر العقل..."[3].

الأخشاب:

صدرت الأندلس لبلاد المغرب الاخشاب[4]، فنجد حصن قيشاطة عرف بصناعته للقصاع والاطباق الخشبية ذات الصيت الواسع، فيخبرنا الحميري:"...وعليه جبل يقطع به من الخشب الذي تخرط منه القصاع والاطباق وغير ذلك مما يعم بلاد الاندلس وأكثر بلاد المغرب"[5]، كما كانت أخشاب طرطوشة من الصنوبر والبقس هي الاخرى أخشابها لاقت استحسانا وشهرة عالية، فحمل الى جميع بلاد الاندلس وبلاد المغرب، فبلاد المغرب استوردت أخشاب الاندلس وهذا راجع لجودتها وحتى أنّ أخشاب الاندلس وصلت الى المشرق خصوصا في المناطق قليلة الاخشاب[6].

صادرات متنوعة:

صدرت الاندلس الى بلاد المغرب بعض المنتوجات الزراعية ومن بينها الزعفران الذي كان

---

[1]- الحميري: المصدر السابق، ص539-540؛ المقري: المصدر السابق،ج1، ص201-202.

[2]-مصطفى أبو السيد: المرجع السابق، ص346،344؛ مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 177؛ ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، ص140-141؛ الزهري: المصدر السابق، ص 113- 114؛ البكري: المصدر السابق، ص 147؛

[3]-المقري: المصدر السابق، ج1، ص201-202.

[4]- ابراهيم حركات: المرجع السابق، ص339.

[5]- الحميري: المصدر السابق، ص488؛ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص286.

[6]- السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص343.

يطلب في جميع الافاق وكانت أهم مناطق تصديره بلنسية وبسطة وبياسة فيقول عن انتاجه الادريسي"...ومدينة وادي الحجارة ...ويجري منها بجهة غربيها نهر صغير لها عليه بساتين وجنّات وكروم وزراعات وبها من غلات الزعفران الشيء الكثير يتجهز به منها ويحمل الى سائر العملات والجهات...، أما الحميري فيخبرنا"...مدينة وادي الحجارة...وهي مدينة حسنة كثيرة الأرزاق...وبغربيها نهر صغير لها عليه بساتين وجنات وكروم وزراعات، وبها من غلات الزعفران الشيء الكثير، يتجهز به منها الى سائر البلاد..."[1].

ومن الصادرات أيضا نجد المعادن، فالأندلس صدرت بعض المعادن لبلاد المغرب مثل الزئبق الى جانب الملح الذي يستخرج من يابسة وكان يجلب الى بلاد المغرب والسودان، اضافة الى الكحل والكبريت الاحمر[2].

كما صدرت الاندلس لبلاد المغرب الكاغد أو الورق الذي اختصت بصناعته مدينة شاطبة اذ تميز ورق شاطبة بالجودة، ولهذا زاد الطلب عليه من مختلف البلدان فيذكر لنا ياقوت الحموي"شاطبة...ويعمل الكاغد الجيد فيها ويحمل منها الى سائر بلاد الأندلس..."[3]، وكاغد شاطبة وجد سوق نافقة ببلاد المغرب[4].

والى جانب الصادرات الاندلسية لبلاد المغرب نجد الدواب مثل الاغنام والبقر والتي يتجهز بها الجلابون الى مناطق عديدة وخاصة الى بلاد المغرب يقول الادريسي"...وفي هذا الجبل من الغنم والبقر الشيء الكثير الذي يتجهز به الجلاّبون الى سائر البلاد." أما الحمير"طليطلة...وعلى بعد منها في جهة الشمال الجبل العظيم المعروف بالشارات، فيه من الغنم والبقر الشيء الكثير

---

[1]- الادريسي: المغرب، ص189؛ الحميري: المصدر السابق، ص606؛ السيد كمال أبو مصطفى: المرجع السابق،ص344.

[2] – السيد كمال أبو مصطفى: نفس المرجع ، 344.

[3]- ياقوت الحموي: المصدر السابق، مج3، ص309.

[4]- السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص345.

الذي يتجهز به الجلاّبون الى سائر البلاد."[1].

2-واردات الأندلس من بلاد المغرب:

بلاد المغرب هي الاخرى صدرت العديد من المنتوجات والمصنوعات للاندلس[2]، فالفائض الانتاجي لبلاد المغرب سواء الزراعي أو الصناعي يؤدي الى دفعه الى خارج المنطقة ومن بين هاته المناطق بلاد الاندلس.

استوردت الاندلس من بلاد المغرب القمح أي الحنطة يقول الادريسي"...لها أسواق نافقة وتجارات ودخل وخرج وتصرف لأهلها وسعة أموال ونمو أحوال والطعام بها كثير رخيص جدا وبها كروم وغلات وبساتين وحدائق ومزارع ومراكب أهل اشبيلية وسائر المدن الساحلية من الاندلس يقلعون عنها ويحطون بها بضروب من البضائع...ويتجهزون منها بالطعام الى سائر بلاد الأندلس."[3]

فهي قليلة الانتاج بالاندلس ولا تغطي حاجيات السكان اليومية، فكانت مراكب التجار الاندلسيين تحط بسلا[4] ومرسى تنس ووهران لنقل القمح من المغرب الى الاندلس فابن حوقل يذكر مرسى وهران اذ يقول عنه"وهران...وغلاتهم من القمح والشعير...وهي فرضة الأندلس اليها ترد السلاع ومنها يحملون الغلال"[5].

ونجد الى جانب القمح أنّ الاندلس جلبت من بلاد المغرب بعض الاطعمة والفواكه[6] الغير منتشرة بالمنطقة مثل التمر والذي كان ينتج بكثرة بمدينة سجلماسة وفي هذا الشأن يقول ابن حوقل " ...سجلماسة والمغرب من البربر يأكلون البرّ ويعرفونه والشعير ويزرعونه والتمور

[1]- الادريسي: لمصدر السابق، ص188؛ الحميري: المصدر السابق، ص394؛ السيد كمال ابو مصطفى:نفس المرجع ، ص343.

[2] - أنظر الجدول رقم 6 ص185.

[3] - الادريسي: المغرب، ص 72-73.

[4] - الادريسي: نفس المصدر، ص72-73؛ مصطفى السيد كمال: المرجع السابق، ص 346.

[5]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص79؛ محمد ابو الفضل: المرجع السابق، ص183-184.

[6] - الادريسي: المصدر السابق، ص72-73؛ ابن حوقل:نفس المصدر ، ص79.

والطيبات..." ، أما الحموي فيذكر" سجلماسة ...يمر بها نهر كبير يخاض قد غرسوا عليه بساتين ونخيلا مدّ البصر...وعلى نهرها الجاري فيه من الأعناب الشديدة الحلاوة مالا يجد وفيه ستة عشر صنفا من التمر ما بين عجوة ودقل، وأكثر أقوات أهل سجلماسة من التمر..."[1].

واستوردت السكر السوسي من بلاد المغرب وكانت مناطق انتاجه هي تارودنت ونول وتاشكة وأتفركان فيقول الزهري "...ومن هذه البلاد يجلب السكر السوسي الى افريقية والمغرب والأندلس...[2]، ومن نفس المناطق كانت الاندلس تجلب الى بلادها الشب والذيل الدرعي الى جانب النحاس الملون المصبوغ ويسرد لنا كذلك"...يدخلون الى بلاد السودان بأعداد الجمال الحاملة لقناطير الأموال من النحاس الأحمر والملون...والعطر وآلات الحديد المصنوع..."[3]، واهتم الاندلسيين بشراء العبيد أي الرقيق فكانوا يجلبونهم من بلاد السودان[4].

ومن بلاد الرقيق استوردوا العاج والجلود ودرق اللمط والعطور الزكية[5]، كما استوردوا من تلمسان الصوف وألجم الخيل والسروج[6]، الى جانب صيد المرجان والذي أدى الى ازدياد أهمية تنس[7]، والرخام من افريقية وتونس[8]، ومدينة بجاية اشتهرت بتجارة الرقيق الابيض والاسود مع جزيرة ميورقة[9].

وأهم تبادل بين الاندلس وبلاد المغرب التبر اذ جلبت هذه المادة العديد من التجار الى بلاد المغرب لكونها طريقا نحو الذهب فيذكر لنا صاحب الاستبصار"...والسبب في تسخير أهل

---

[1] – ابن حوقل : المصدر السابق، ص99؛ الحموي: المصدر السابق، مج3، ص192.

[2]– الزهري: المصدر السابق، ص117-118.

[3]– الزهري: نفس المصدر، ص117-118.

[4] – الزهري: نفس المصدر ، 117-118؛ السيد كمال ابو مصطفى: المرجع السابق، ص348.

[5]– الادريسي: نزهة، ص232؛ الحميري: المصدر السابق، ص 46؛ السيد كمال ابومصطفى: نفس المرجع ا، ص346.

[6] – مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 177؛ ابن سعيد المغربي: كتاب الجغرافيا، ص140-141؛ الزهري: المصدر السابق، ص 113- 114؛ البكري: المصدر السابق، ص 147؛السيد كمال ابو مصطفى: نفس المرجع ، ص346.

[7] – هشام ابو رميلة: المرجع السابق، ص388.

[8] – محمد ابو الفضل المرجع السابق، ص183- 184.

[9]–هشام أبو رميلة: المرجع السابق، ص388.

سجلماسة لليهود في هاتين الحرفتين الرذيلتين كونهم محبن في سكنى بلدهم لاكتساب لما علموا أنّ التبر بها أمكن منه بغيرها من بلاد المغرب لكونها بابا لمعدنه..."[1]، فكانت الاندلس تتجهز بالملح من مراكش الى بلاد السودان ويرجعون منها بالذهب أما القلقشندي فيذكر لنا" ...ولها متاجر الى بلاد السودان، يخرجون اليها الملح والنحاس والودع، ويرجعون منها بالذهب التبر..."[2].

فنلاحظ أنّ التبادل الحاصل بين المنطقتين انما هو تكامل بينهما حتى لا يكون هناك نقص في أي مادة أو منتوج سواء صناعي أو زراعي.

3- عوائق المبادلات:

اعترض طريق التبادل التجاري بين المنطقتين بعض العوائق، فحالت بصفة مؤقتة دون قيام تبادل تجاري بين الاندلس وبلاد المغرب، ومن بين هاته العوائق الفتن التي تعرضت لها التجارة في أواخر أيام المرابطين بسبب ثورة المهدي بن تمرت والمريدين والقضاة، والجفاف والقحط الذي أصاب البلاد وبالتالي هجرة الفلاحين من أراضيهم وترك الزراعة والتوقف عن الاشتغال بالصناعة وبالتالي كساد البلاد ومعناة العباد[3].

أما في عهد الموحدين فقد ازدادت العوائق وتأزمت الفتن والتي لا تسير وفق العلاقات التجارية بين البلدين، فتم تحريم التعامل التجاري مع الخصوم فمثلا حين رفضت مالقة الخضوع للموحدين فرض عليها الموحدون حضرا تجاريا، وهددوا بقتل كل من يحمل اليها نوعا من انواع البضائع التجارية، ومدينة سبتة في ظل هذه التهديدات باشرت في مبادلتها مع مالقة فكان من أمر الخليفة عبد المؤمن بعث رسالة شديدة اللهجة الى طلبة سبتة[4].

فمما جاء في هذه الرسالة " وأما ماذكرتموه – أكرمكم الله- من أمر أولئك التجار الذين

---

[1] - مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص202؛ القلقشندي: المصدر السابق،ج5، ص164.

[2]- القلقشندي: نفس المصدر ،ج5، 164.

[2]- عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص212 .

[4]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص286- 287؛ هشام ابورميلة: المرجع السابق، ص 375-376.

يحملون المرافق الى مالقة وأمثالها فلينتظروا نظرا أكيدا في قطعهم وردعهم، ولاسبيل لأحد من خلق الله أن يمد أحدا من تلك الاصناف بمادة حتى يضح ما أدعوه، ويعرفوا بذلك ليرسم لكم ما تعتمدون عليه وكل من أخذ حاملا اليهم مادة، فالسيف جزاؤه والقتل من تلك العادة دواؤه."[1]

والحال نفسه مع ابن مردنيش الذي قاتل الموحدين طوال عشرين عاما، وبهذا لحق الخراب والدمار باقتصاد الاندلس فيذكر ابن الخطيب عن هذا الموضوع"...فصالح صاحب برشلونة لأول أمره على ضريبة، وصالح ملك قشتالة على أخرى فكان يبذل لهم في السنة خمسين ألف مثقال، وابتنى لجيشه من النصارى منازل معلومات وحانات للخمور وأجحف رعيته الأرزاق من استعان به منهم، فعظمت في بلاد المغارم وثقلت، واتخذ حوانيت بيع الادم والمرافق تختنق بجانبه وجعل على الاغنام عروض البقر مؤنا عريبة، وأما رسوم الاعراس والملاهي فكانت قبالاتها غريبة"[2].

وبالتالي هذه الحرب أدت الى ركود التجارة بين البلدين وندرة المحاصيل الزراعية والمنتجات الصناعية[3].

ونفس الحال قبل القرن السادس هجري لبلاد المغرب حينما زحفت القبائل العربية واكتسحت البلاد وعمها الخراب والفساد[4]، وهذا بعد تهجير هذه القبائل العربية الى الشمال الافريقي وذلك اثر خلاف بين المعز بن باديس وبين العبيديين في مصر، فبعد دعوة المعز بن باديس للخلافة العباسية فانتقمت منه الخلافة الفاطمية بتسليط القبائل العربية على افريقية والمغرب وذلك للقضاء على دولة بني زيري[5].

فقامت هذه القبائل بتخريب مراكز التجارة، وبهذا توقف تدفق الذهب لبلاد المغرب

[1]- هشام ابورميلة: المرجع السابق، 376.

[2]- ابن الخطيب: الاحاطة، ج2، ص124-125.

[3] – هشام ابو رميلة: المرجع السابق، ص 376-377.

[4] – الادريسي: المغرب، ص87؛ هشام ابورميلة: نفس المرجع ، ص377.

[5] – ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر**، ضبط المتن خليل شحادة ومراجعة سهيل زكار ، ج6، دار الفكر، بيروت – لبنان، 2000، ص 30؛ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 308.

والاندلس[1]، فازدادت أحوال التجارة سوءا بشمال افريقيا، فحل محل الخصب والنماء الخراب والدمار، فنهبت الاراضي الزراعية وشلت الصناعة وقطعت طرق القوافل التجارية[2].

وعدم الاستقرار يؤدي الى قطع العلاقات التجارية وخصوصا وأنّها مس هذا التخريب المسالك التجارية ومن ثم ركود الاقتصاد وسوء معيشة السكان.

اضافة الى قطاع الطرق[3] فكانوا يعترضون القوافل المحملة بالبضائع التجارية فيقتلون وينهبون، مثلما حدث بين غربي الأندلس والمغرب الاقصى اذ تعرضت المبادلات للتوقف، فيقول عنها ابن صاحب الصلاة:" وفي هذه السنة لازم الموحدون أعزهم الله حصن طبيرة، وللغادر والثائر فيها عبد الله بن عبيد الله بالضيقة عليها والاسار برا وبحرا، وسكنوا في حصن قسلة بعسكرهم المؤيد يضربون عليها نهارا وليلا عزما منهم عليهم في دفع ضرها، ورفع شرها الذي استشرى فيها من أول عام ستة وأربعين وخمسمائة الى آخر عام ثلاثة وستين وخمسمائة باجتماع الفسقة في داخلها من أصناف الديرين من أهل الشرف والسرف بالفسق والعصيان، واذاية المسلمين في البر والحر من كل البلدان، فكانت شجى على أهل العدوة والاندلس في نهب أموال المسافرين والتجار في البراري والبحار، وقد كان أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين رضي الله عنه أيام امارته العزيزة باشبيلية نازلها مرتين فعصت عليه، وامتنعت بفساقها لديه، حتى فتحها الله له في خلافة بسعده ويمنه عقب شهر ذي القعدة من السنة المؤرخة...فسر أمير المؤمنين بارتفاع شغبها وانقطاع نفاقها الطائل في السنين."[4].

اضافة الى المغارم والمكوس هي الاخرى كانت عائقا في ازدهار التبادل التجاري بين المنطقتين، مما جعل الخليفة عبد المؤمن يؤمر بالغائها في رسالة موجهة الى جميع الطلبة الاندلسيين وكافة الاعيان والشيوخ، كانت الرسالة كالتالي : "...وذكر لنا في أمر المغارم والمكوس والقبالات

---

[1] - أرشيبالد لويس: المرجع السابق، ص373؛ هشام أبورميلة: المرجع السابق، ص377-378.

[2] - أرشيبالد لويس: نفس المرجع، ص 373،375-376.

[3]- هشام ابو رميلة: المرجع السابق، ص379.

[4] - ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص376-377.

وتحجير المراسي وغيرها ما رأيناه أنّه أعظم الكبائر جرما وافكا...وأنّ من ذلك الرأي الذميم والسعي المنقوم، ما ذكر لنا في أمر المسافرين الذين يريدون الرجوع الى أوطانهم وعمارتها، والطوائف المارة على البلاد لتغني تجارتها يتسبب اليه قوم من هؤلاء الظلمة الدخلاء ... فيقولون للرجل منهم عندك من حقوق الله كيت كيت وانّ للمخزن جميع مابه أتيت، ويقرون بهذا الوعيد والاغلاط الشديد ما يرضى له المذكور بالخروج من جميع ماله... وياعجبا لكم معشر الطلبة والشيوخ وكافة الموحدين فإنكم بذلك مطلوبون.... وعليكم أن تبحثوا بغاية حدكم عن أولئك المسببين لتلك القبائح...وتعرفوننا بهم بعد تثقيفهم لنسرد بهم من خلفهم ونكف بعقابهم نوعهم الظالم وصنفهم ...وكان مما بعثنا- وفقكم الله تعالى – على تبيينكم واذكاركم وايقاضكم للنظر في تللك المصالح واشعاركم، مألقيناه بحضرة مراكش- حرمها الله تعالى- بعض تللك الأنواع مما أحدثه فيها بعض أهل الابتداع كنوع القبالة وما يجري مجراها في وجوب الازالة والاحالة".[1]

ورسالة ثانية موجهة الى أهل قسنطينة وتتضمن هذه الرسالة مايلي:" وقد كان بهذه الاصقاع من آثار أهل الاختلاق والابتداع ماعملتموه من القبالات والمكوس والمغارم وسائر تلك الأنواع، وكان الاشقياء من ولاتها يرون ايجابها والزامها شرعا يلتزمونه وواجبا يقدمونه، ولا يلتفتون الى ما أوجب الله من الزكوات والاعشار، بل كانوا يطرحون ذلك أطراح أمثالهم من الفجار...وقد قطع الله بفضله أصولهم وفروعهم...وأجرى الشرع بالامام المهدي على بابه، وأراح جميع أهل البلاد والمعمورة بالتوحيد من جميع ما كانوا يكلفونه من المغارم...فلا يطالبون الا بما توجبه السنة وتطلبه، ولا يلزمون- ومعاذ الله- مكسا ولا مغرما ولا قبالة ولا سيما ما تسميه الظلمة بأسمائها وتلقبه ولكم في علم ذلك ومعرفته دليل على ما سواه- والله يهدي بهداه من اختاره وارتضاه".[2]

وللحروب كلمتها في كساد الاقتصاد اذ كانت تتدخل في توقف المبادلات التجارية مثلما حدث بعد موقعة العقاب سنة 609هـ/ 1212م، اذ فشل الموحدون من رد هجوم النصارى على

[1] – عنان : المرجع السابق، ص554-555.

[2] - حسن علي حسن: المرجع السابق، ص191؛ هشام أبو رميلة: المرجع السابق، ص381.

الاندلس، وانصرف الخلفاء الى النزاع على عرش الخلافة بمراكش واستعان بعضهم بالنصارى فتنازلوا لهم عن بعض الحصون وبلاد الأندلس، وبهذا ثار أهل الأندلس على الموحدين وأخرجوهم من البلاد كلية وذلك في سنة 626هـ/ 1229م، وهكذا أصبحت لقمة سهلة في أيدي النصارى مما جعلها تسقط تباعا في يد الاعداء[1]، مما جعل الاقتصاد يضعف والعلاقات التجارية بين الأندلس وبلاد المغرب تتوقف في بعض الأحيان.

وعلى الرغم من هذه العوائق التي كانت تحول دون حرية النشاط التجاري بين المغرب والاندلس، فقد ظلت دولتهم في المغرب الاقصى أو الاندلس تنعم بما كانت عليه البلاد من رخاء في ميادين الزراعة والصناعة والتجارة، واستمر ورود الذهب عن طريق بلاد السودان، واستمرت المبادلات التجارية بين الطرفين[2]، فكان الجزء الناقص من الانتاج الزراعي او الصناعي للأندلس تكمله بلاد المغرب.

[1]- هشام ابو رميلة: المرجع السابق، ص379.

[2]- هشام ابو رميلة: نفس المرجع، ص 383.

الفصل الرابع:

التجار ووسائل التعامل التجاري في عصري المرابطين والموحدين

الفصل الرابع: التجار ووسائل التعامل التجاري في عصري المرابطين والموحدين.

أولا: طبقة التجار في عهد المرابطين والموحدين.

1- تعريف التاجر.

2- أنواع التجار في الأندلس وبلاد المغرب.

1.2 – فئة كبار التجار.

2.2 – فئة صغار التجار.

3.2 – الدلالون والوسطاء.

4.2 – التجار من أهل الذمة في الأندلس.

– اليهود.

– المسيحيون.

5.2 – التجار من أهل الذمة في بلاد المغرب.

6.2 – اشتغال المرأة بالتجارة.

ثانيا: أوضاع التجار الاجتماعية وعلاقتهم بين البلدين.

1 – مكانتهم.

2 – لباسهم.

3- علاقة التجار بين البلدين .

1.3 – التجار الأندلسيين بالمغرب.

2.3 – التجار المغاربة بالأندلس.

ثالثا: وسائل التعامل التجاري.

1- العملة.

2- المكاييل والموازين.

3- **المعاملات المالية.**

اولا: طبقة التجار في عهد المرابطين والموحدين.

قبل الخوض والحديث عن التجار في عهد المرابطين والموحدين كان لزاما شرح مصطلح التاجر بالتدقيق أي لغة واصطلاحا.

تعريف التاجر:

لغة: التاجر هو المشتغل بالبيع والشراء[1]، وجمعه تجار وتجّار[2].

اصطلاحا: يطلق مصطلح التاجر على محترف التجارة بيعا وشراء[3]، سواء كان يدل على بائع تجارة محلية أو بائع تجارة دولية أي التاجر المسافر لمسافات بعيدة[4].

يصف ابن خلدون مهنة التجارة بالشاقة وهذا لما يتحمله التاجر من عناء مشقة السفر و التنقل و مشقة البيع والشراء ، فالتاجر معرض للخسارة كما أنّه معرّض للرّبح سواء القليل او الكثير وهذا يتوقف على اقناعه للمشتري ، ولهذا التجأ التاجر على حد قول ابن خلدون الى المماحكة والغش والجرأة في التجارة حتى يتسنى للتاجر ان يكون تاجرا ذو قيمة ، وربحه اكثر من خسارته[5] .

هذا فيما يتعلق بأخلاق التجار والتي تميل الى الرذيلة للسعي وراء كسب الارباح بكثرة فهذا لا ينطبق فقط على اخلاق التاجر بالماضي بل وفي الحاضر اصبحت هذه الاخلاق تمارس بالتجارة[6].

---

[1]- الفيروز ابادي: القاموس المحيط، ص356؛ محمد عمارة: قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الاسلامية، دار الشروق، بيروت، 1993م، ص111، 114.

[2] - الفيروز ابادي: نفس المصدر، ص356؛ ابن الاثير والامام محي الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري (544- 606هـ): النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق محمود الطباحي وطاهر أحمد الزاوي، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ص181-182؛ محمد عمارة: المرجع السابق، ص111.

[3] - محمد عمارة: نفس المرجع، ص114.

[4] - اوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص 101.

[5] - ابن خلدون: المقدمة، ص495- 496-497.

[6] - أنظر المسند رقم 08 ص186.

كما يذكر الدمشقي ان هناك ثلاثة انواع من التجار، اذ هناك الخزّان وهو التاجر الذي يخزن السلع عند رخصها وقلة الطلب عليها، وعند انقطاعها يخرجها ليبيعها بثمن مرتفع بمعنى اخر يعتبر الخزّان محتكر للسلع في وقت الحاجة[1] .

أما الركّاض فهو التاجر المسافر الى المناطق أو البلدان من أجل ابتياع البضائع، وهذا التاجر كثيرا ما تعترضه بعض المشاكل والتي تتسبب في تعطيل أعماله التجارية الخاصة به أو بشركائه[2]، و المجهز فهو يعمل كمنظم إذ يقوم ببيع البضائع التي تجهز إليه مع قبض حقه منها[3].

1-أنواع التجار في الأندلس وبلاد المغرب:

احتلت طبقة التجار مكانة هامة ومرموقة في مجتمع الأندلس وبلاد المغرب ، إذ اهتمت كل من سلطة المرابطين والموحدين بتنظيم النشاط التجاري وهذا باعتباره موردا هاما للدولة ، فبلاد الأندلس والمغرب كانتا قطبا جاذبا للتجارة و التجار ، ولهذا ظهرت طبقة من العامة تدعى بطبقة التجار وهذه الطبقة بدورها ساهمت في إنعاش الحركة التجارية وتطويرها.

وتنقسم إلى عدة أنواع وهذا راجع لاختلاف مقادير رؤوس الأموال والوضع الاجتماعي للتجار وطريقتهم في انتشار أموالهم[4]، وعليه فماهي طبيعة حياة هؤلاء التجار وماهي أنواعهم ؟ ، ومن هذا الإشكال المطروح يمكن أن نقسمها إلى أربعة فئات : فئة كبار التجار وفئة صغار التجار ، السماسرة والوكلاء ، التجار من أهل الذمة ، المرأة التاجرة.

فئة كبار التجار:

تميز المجتمع عبر العالم ببروز طبقات وفئات فكانت كل فئة مختلفة عن الأخرى و كل هذا

---

[1]- الدمشقي(الشيخ ابي الفضل جعفر بن علي الدمشقي): كتاب الاشارة الى محاسن التجارة ومعرفة جيد الاعراض وريديها وغشوش المدلسين فيها، مطبعة مؤيد، 1348، ص47- 48.

[2] – الدمشقي: نفس المصدر، ص51؛ اوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص102.

[3] – الدمشقي: نفس المصدر، ص 52؛ اوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص 102.

[4] – مختار حساني: تاريخ الدولة الزيانية، ج2، الجزائر، 2009م، 41.

التباين بينهما أعطى لنا فسيفساء طبعت المجتمع العالمي ، وهذا الكلام ينطبق على بلاد الأندلس وبلاد المغرب الإسلامي ، أما الحديث عن فئات المجتمع الأندلسي فهو أيضا له خصائصه ومميزاته وبذات نجد فئة مميزة جدا فهي تعتبر من الفئة المتوسطة والعامة ألا وهي طبقة التجار ، إذا كيف تميزت هذه الطبقة ؟ وما مدى مكانتها في المجتمع الأندلسي؟

ينقسم المجتمع إلى عدة طبقات ولكن نحن سنحدد الطبقات التي وجدت بها فئة التجار فهذا ما يتضمنه بحثنا، فقد وجدت طبقتين الوسطى والعامة فالتجار ينقسمون إلى فئتين: فئة كبار التجار التي تنتمي إلى الوسطى وفئة التجار الصغار التي تنتمي إلى العامة.

أما عن كبار التجار في الأندلس فهم ذو نفوذ واسع وثراء كبير ، فهناك من فضل العيش في البلاد والتجارة بها وكان عمله مثلما ذكره الدمشقي باسم الخزّان والمجهز وهناك من التجار من فضل الترحال والقيام بالمبادلات وسماه الدمشقي بالركاض وهذا من كثرة الترحال والركض[1].

فكبار التجار بالأندلس تعاملوا لمسافات بعيدة وبهذا تكون تجارتهم دولية ويعتبرون من التجار المسافرين، كما كان هؤولاء التجار يحتكرون السلع ويتحينون الفرصة عند ارتفاعها لبيعها، وهناك من كان يجهز السلع لتصديرها أو العكس ينتظر البضائع لإستيرادها[2].

وفئة كبار التجار ببلاد المغرب تعتبر من حيث الاستثمار من اكبر الفئات، فنجد هذا النوع يتعامل بالمبادلات التجارية الدولية كالقيام بالرحلات[3]، ففي بلاد المغرب يدعون بتجار الجملة فهم يتعاملون بالصادرات والواردات من منتوجات البلاد[4].

فتحكموا في تجارة الصحراء كما اورد البكري عن تجار سلا انهم كانوا يتجهزون الى

---

[1]- الدمشقي: المصدر السابق، ص47-48، 51-52؛ اوليفيا كونستبل: المرجع السابق، 101- 102.

[2] – اوليفيا كونستبل: نفس المرجع ، ص102-103.

[3] – رمضان بن شاوش: باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان ، ج2، ديوان المطبوعات الجامعية،2011م، ص22.

[4] – حسن علي حسن: المرجع السابق، ص344.

الصحراء بالملح والنحاس والحلف والذرة والقطن وفي المقابل يعودون بالذهب[1]، فلهذا وصفهم الادريسي بالثراء وسعة الاموال والاحوال[2]، والى جانب تجار سلا نجد تجار سجلماسة اذ كانت لهم تجارات واسعة نحو بلاد السودان فكانوا يصدرون اليها النحاس والملح والودع ويستوردون منها الذهب[3].

وفي عهد المرابطين نجد تجار اوغمات في مقدمة تجار الصحراء اذ كانوا يحملون لهم انواعا متنوعة من منتوجاتهم والمتمثلة في النحاس الاحمر الملون وثياب الصوف والعمائم وانواع متعددة من الزجاج والاحجار الكريمة والاصداف والعطور الفواحة وصناعات متنوعة من آلات الحديد، فكانوا يحظون بتجارة مربحة وسعة اموال ومكانة عالية[4].

كما وجد تجار تعاملوا مع بلدان اخرى غير الصحراء مثل تجار مدينة سبتة الذين عرفوا بثرائهم وهذا بسبب نشاط تجارتهم مع الهند وغيرها[5]، وتجار اخرين تعاملوا مع الاندلس واروبا والمشرق، فتجار المشرق نجدهم قد أقاموا بالمراكز التجارية كأغمات وسجلماسة، فكانت هناك علاقات بينهم وبين تجار بلاد المغرب المعروفين بتجار الجملة[6].

فنتج عنها تبادل تجاري عاد على المجتمعين بالفائدة ففي بلاد المغرب يستورد تجار الجملة ما تحتاجه البلاد من منتوجات وتبيعها لتجار التجزئة وبدورهم يبعونها في متجارهم.

فئة صغار التجار:

هم الباعة المحليين اي البعيدين عن التعامل الخارجي او الدولي اذ يمتلكون حوانيت واشباه ذلك لكسب قوتهم، فنجد الدباغ والسمسار والجزار والبناء والكاتب والشراط والحواز والخياط

---

[1] – البكري: المصدر السابق، ص172-173.

[2] – الادريسي: المصدر السابق، ص73.

[3] – القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص164.

[4] – الادريسي: المصدر لسابق، ص66.

[5] – حسن علي حسن: المرجع السابق، ص345.

[6] – حسن علي حسن: نفس المرجع، ص345.

والبرام والصفار والقواس والخراط والفخار والحائك والنجار والرماح والحداد، ودكاكين القطانين والكتانين ومبيضي الاقمشة ونساجي الاقمشة الحريرية وصانعي الصابون وبائعي الملابس ذات الفراء والملابس الجاهزة والاحذية وصانعوا النعال والاسبدريل وهو نوع من البلغة(ALpargutas)[1].

أما صغار التجار ببلاد المغرب المعروفين بتجار التجزئة هم اولئك الذين يبيعون سلعهم بالتقسيط، وبهذا يحققون الاكتفاء لحاجيات السكان اليومية، فنجدهم يتمركزون بحوانيتهم التي اكتروها بإحدى القيساريات او في الاسواق العمومية[2].

وهذه الحوانيت مجتمعة في حي واحد شكلت تجمعا خاصا بتجارة معينة فكانت سوقا خاصا بسلعة واحدة[3]، فنجد تجار اللحوم يتمركزون بسوق الجزارين وباعة الثياب مجتمعين في سوق واحدة والعطارين والصيادلة وبائعي القدور والاطباق وبائع الحطب والجير والفحم والخبازين وحتى بائع الخمر والعبيد[4].

اضافة الى باعة الاطعمة كالاسفنج والهريسة والحوت سواء المقلي او المطبوخ وغيرها من المأكولات المتنوعة واللذيذة التي تثير العين قبل البطن[5].

والى جانب هؤلاء التجار نجد الباعة المتجولون اذ كانوا يبيعون بضائعهم في الطرقات وهذا لسد حاجات السكان من ضروريات الحياة ومستلزماتها[6]، وعلى مثال ذلك نجد ابي محمد عبد

---

[1]- محمد عبد الوهاب خلاف: قرطبة الاسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي- الخامس الهجري الحياة الاقتصادية والاجتماعية، الدار التونسية للنشر، 1984م، ص129-130.

[2]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 345؛ ابراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص174- 175.

[3] - حسن علي حسن: نفس المرجع ، ص345.

[4]- ابراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص174-175؛ حسن علي حسن: نفس المرجع ، ص346.

[5] - ابراهيم القادري بوتشيش: نفس المرجع، ص174-175؛ حسن علي حسن: نفس المرجع، ص346.

[6] - حسن علي حسن: نفس المرجع، ص346؛ جمال أحمد طه: مدينة فاس في عصري المرابطين والموحدين 448هـ/ 1056م الى 668هـ/1269م، دراسة سياسية وحضارية، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2001م، الاسكندرية، ص166.

الواحد ابن تومرت الهسكوري وهو من اهل مراكش اذ كان يبيع الباقلاء ويحمله على رأسه متجولا في عصر الدولة الموحدية[1]، غير مكترث بمطاردة أعوان المحتسب له وغيره من التجار المتجولين وهذا حتى يمنعونهم من الجلوس في الطرقات الضيقة[2].

الدلالون والوسطاء:

فهؤلاء الدلالون او الوسطاء نجدهم في الاندلس قد مارسوا التجارة الخارجية اذ كانوا يرتحلون خارج الشبكات والطرق الخاصة بالتجار المستقرين بالأندلس، فكانوا يسافرون من اجل جلب عدد كبير من التجار المشترين للسلع المسوقة، فكانت تجارتهم تقتصر على البضائع الرخيصة والمألوفة وهذا يساعدهم على الربح أكثر[3].

والى جانبهم وجد الباعة المتجولون وهؤولاء قد رتبوا في المستويات الدنيا، وهذا راجع لرأس مالهم اذ كانوا لا يملكون الا ما يبيعونه من البضائع، فهؤولاء الباعة لا يستطيعون اكتراء حوانيت ولهذا كانوا يتجولون ببضائعهم وينادون عليها مما أكسبهم ربحا أكثر[4].

أما الوسطاء في بلاد المغرب فهم حلقة وصل بين التاجر والمشتري اذ كان السماسرة أو الدلالون في عهد المرابطين والموحدين دخل كبير في ممارسة التجارة لما لها من حنكة ومهارة ومعرفة كبيرة بأموال السوق والتجار[5]، فقد كانت تقوم العلاقة بين التجار والوسطاء على الثقة فكان الاتفاق بين التجار والدلالين ما هو الا هروبا للتجار من دفع المغارم الواجبة عليهم[6].

والدلالين أحيانا يتخذون حانوتا لتصريف أعمالهم، فاستقطبوا التجار والمسافرين من بلدان اخرى وهذا حتى يتسنى له تصريف تجارتهم والرّبح أكثر، فكان دخل الدلال أكبر من التاجر

---

[1] – حسن علي حسن: المرجع السابق، ص346.

[2] – ابراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص174-175.

[3] – اوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص103.

[4] – اوليفيا كونستبل: نفس المرجع، ص 103.

[5] – ابراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق، ص 175- 176.

[6] – عزالدين موسى: المرجع السابق، ص284.

وأحيانا تتجاوز السلعة السعر المحدد بينه وبين التاجر[1]، والشراكة بين السماسرة او الدلالين لا تقوم الا على أساس الاشتراك في العمل ثم يتقاسم الدلالون الارباح[2].

فالدلالين بمدينة فاس اشتهروا بممارسة التجارة أو الدلالة في بضاعة الاقمشة والسلع الجلدية مفضلين اياها عن غيرها من البضائع[3].

ولكن بات التاجر يخشى من الدلالين وهذا ما يذكره عزالدّين موسى بسبب أنّ الدلال لا يملك رأس مال يخشى خسارته أما التاجر فهو على عكسه مما دفع بهؤولاء التجار للاشتغال بدلالة مع التجارة[4].

ونجد في عهد المرابطين صنف جديد من الوسطاء يدعون بالجلاسون، فكانوا يتفقون مع الدلالين لاستقطاب التجار الغرباء الى حوانيتهم، فكان الجلاسون يزيدون في سعر السلعة الواحدة المراد الحصول عليها من قبل المشتري وبهذا يربح الجلاسون أكثر مما طلبه الدلال، وهذا يعتبر مزايدة أو مزاد علني وقد منع الجلاسون من ارتياد الأسواق في عهد الدولة الموحدية[5].

التجار من أهل الذمة:

1-في الأندلس:

أ- اليهود:

فالتجارة عند اليهود تعتبر من الثوابت المقدسة، فقد وصفها اليهود بأنها حضارة السوق وعقيدة التاجر[6]، فاكتظت التجارة الاندلسية بالتجار اليهود اذ كانت لهم أنشطة تجارية كثيفة بالأندلس، فقد وجد التجار اليهود ملاذهم ابّان الحكم الاسلامي اذ كانوا يتاجرون بالرقيق،

[1] - عزالدّين موسى: المرجع السابق، ص 284.
[2] - الونشريسي: المصدر السابق، ج8، ص200-201.
[3] - حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 351.
[4] - عزالدّين موسى: المرجع السابق، ص285.
[5] -عزالدّين موسى: نفس المرجع ، ص 285.
[6] - عبد الرحمن بشير: اليهود في المغرب العربي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2011م، ص66.

ونجدهم في القرن الحادي عشر ازدادوا توسعا بالأندلس وخصوصا بعدما عين التاجر اليهودي صموئيل بن نغريلا وزيرا في بلاد غرناطة ومن التجار اليهود نجد يوسف ابن حوقل الذي كان يتاجر بالمشرق وخصوصا مع مصر[1].

تجارة اليهود الاندلسيين نشطت كثيرا مع المشارقة ولكن مع الوجود المرابطي بالأندلس فقد تقلصت حظوظهم بالتجارة بسبب الاضطهاد الا انّه لم يمنعهم من ممارسة التجارة، ومع غضون القرن الثاني أصبحت تجارتهم شحيحة وأحيانا مثبطة وهذا راجع لاضطهاد الموحدين لهم مما جعلهم ينفرون من الاندلس[2].

ب – المسحيون:

سُلط الضوء على التجار المسحيين خصوصا مع منتصف القرن الثاني عشر، اذ ظهرت منافسة بينهم وبين اليهود فالمسحيين على عكسهم بعدما كان دورهم صغير ونفوذهم قليل في أسواق الاندلس، اضحوا في هذا القرن ذو نفوذ واسع وهذا راجع للامتيازات المقدمة من قبل الموحدين[3].

نجد التجار الايطاليين وخصوصا الجنويين والبيزاويين قد سيطروا على التجارة البحرية الخارجية الدولية، فقد كانت الموانئ الاندلسية تعج بالجنويين وأصبحوا عنصرا مهما من التجار في الاندلس ومن بين التجار الجنويين المعروفين بالاستثمار في القرن الحادي عشر سُلمان سالِيرن(SOLOMAN OF SALERNO)، وسلمان هذا جنوي من أصول يهودية[4].

---

[1]- اوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص147،145-148-149-150-151-152-153؛علي احمد: "اليهود في الاندلس والمغرب خلال العصور الوسطى"، دراسات تاريخية – مجلة علمية فصلية محكمة-، العددان58-57،جامعة دمشق،1996، ص187-188.

[2] – اوليفيا كونستبل: نفس المرجع، ص154-155-156-157.

[3] – اوليفيا كونستبل: نفس المرجع، ص158-159-160.

[4] – اوليفيا كونستبل: نفس المرجع ، 160- 161-162.

كما نجد التجارة امتدت الى العائلات ففي القرن الثاني عشر اشتهرت عائلات جنوية بالاستثمار في الاندلس وعلى سبيل المثال عائلة دوفولتا(de volta)، وبورن(burone)، ومالون(Mallone)، وفنتو(Vento)، والى جانب الجنويين وجد الفرنسيين والقشتاليين، وبهذا تكون قوة المسيحيين في القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر في ازدياد مستمر مما جعلهم يتفوقون على التجار المسلمين واليهود في آن واحد[1].

2- في بلاد المغرب:

اليهود

أما عن التجار من أهل الذمة في بلاد المغرب فنجد اليهود في تزايد وهذا راجع لأهمية المنطقة على الصعيدين الاستراتيجي- التجاري[2]، فحظي اليهود باستحسان كبير من قبل السلطة العمومية والسكان المسلمين، لان توافدهم لم يكن من الامور الشاغلة للبال، بل هو تحقيق لإنجازات اقتصادية جديدة ومفيدة للجميع، وهذا لتحكم اليهود في الطرق التجارية وخصوصا الأروبية[3].

الثراء الذي تمتع به اليهود جعلهم في دولة المرابطين يدفعون أموالا كثيرة لابن تاشفين وهذا ليستعين بها في دعم مركزه[4]، ودولة المرابطين لم تشدد الخناق على اليهود من الناحية الدينية فسمحت لهم بالاحتفاظ بدينهم بشرط دفع الجزية[5].

أما وضع اليهود في دولة الموحدين كان مغايرا لوضعهم في دولة المرابطين، فشددوا الخناق عليهم كما أجبروهم على اعتناق الاسلام أو مغادرة البلاد ومن لم يسلم ولم يرد مغادرة البلاد

1- اوليفيا كونستبل: نفس المرجع، 165،175.

2 - عبد الرحمن بشير: المرجع السابق، ص66.

3 - روبار برنشفيك: تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن الاسلامي، بيروت6 لبنان، 1988م، ص433.

4 - حسن علي حسن: المرجع السابق، ص364.

5 - حسن علي حسن: نفس المرجع، ص364-368.

يُقتل وبهذا فإنّ الكثير منهم غادر البلاد فرارا بحياتهم[1].

لكن اليهود في القرن السادس هجري تضاءل نشاطهم وهذا بسبب تحكم الجنويين والايطاليين بالطرق التجارية البحرية، وهذا ما أورده عزالدّين موسى بعدما كان اليهود في قمة العلاقات التجارية فقد ربط اليهود المغاربة تجارتهم بيهود المشرق كما كانت لهم تجارة واسعة مع الاندلس واسبانيا ومصر والهند الا أن جاء الايطاليون وتحكموا بالتجارة الخارجية[2].

- المسيحيون:

الوجود المسيحي في بلاد المغرب كان سابقا لوجود المسلمين، الا أنّ مع ظهور الفتوحات الاسلامية في بلاد المغرب جعلهم يتناقصون وهذا بفرارهم نحو أروبا، ولكن مع الوقت عاد النصارى تدريجيا الى المنطقة ولكن هذه المرة كالتجار[3].

فنجد التجار الايطاليين في المرتبة الاولى من النصارى، فتجار بيزا سارعوا الى ارساء تجارتهم في بلاد المغرب وبالضبط في تونس وبجاية وسواحل المرابطين، أما الجنويين ففي هذا الوقت تركوا التجارة المغربية للمشارقة[4]، ولكن سرعان ما عاد الجنويين في عهد الدولة الموحدية لممارسة التجارة المغربية فسيطروا على تجارة المغرب، فكانت جميع مراسي المغرب محط استثمار جنوة، وفي هذه الفترة كادت جنوة ان تحتكر النقل البحري من المغرب واليها[5].

التجار الذميين في بلاد المغرب ابّان عصر المرابطين والموحدين تمتعوا بهيبة واسعة وبنشاط كبير جعلهم يتمركزون في المقدمة، فباتت أرباحهم تزداد ورؤوس أموالهم تكبر، وسرعان ما أصبحوا المسيرين الرئسيين للتجارة في البلاد وباتت الدولة تحتاج لهم لمليء الخزينة واثرائها وفتح أبواب لاقتصاد نشيط وكبير ومفعم بحيوية التبادل والتصدير.

---

[1] - حسن علي حسن: نفس المرجع ، ص368.

[2]- عزالدّين موسى: المرجع السابق، ص290.

[3] - عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني، ج1، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007م، ص187.

[4] - عزالدّين موسى: المرجع السابق، ص290-291.

[5]- عزالدّين موسى: نفس المرجع، ص 291-292.

عرف أهل الذمة من اليهود والنصارى كيف يسايرون أهل البلاد وكيف يسيرون نشاطهم التجاري وبالتالي عرفوا كيف يتحكمون بالتجارة المغربية والاندلسية والدولية ككل.

5- اشتغال المرأة بالتجارة

المرأة الاندلسية كان لها دور فعّال في المجتمع المرابطي والموحدي لما عرفت به من ثقافة واحسان في ادارة شؤون منزلها، مثلما هي ماهرة في التدابير المنزلية فهي كذلك في ممارسة التجارة، فنجدها تشتغل من أجل اعانة زوجها وعيالها[1]، وعلى سبيل المثال اللبّانة ام الشاعر ابي بكر محمد بن عيسى الداني اذ كانت صاحبة دكان فكانت تبيع وتحترف صنعتها حتى أصبحت تلقب باللبّانة ونسب هذا اللقب الى أولادها[2].

أما المرأة ببلاد المغرب احتلت مكانة مرموقة في المجتمع خصوصا منذ قيام دولة المرابطين، وهذا جلي في أسماء قادتهم اذ كانوا ينسبون أسماءهم الى أمهاتهم مثل ابن عائشة وعبد الله ابن فاطمة فهم من ابرز قادة المرابطين[3].

والمرأة في عهد الموحدين تمتعت بكامل حريتها مثلما كانت عليه في عهد المرابطين الى انّها وجدت احتراما وتقديرا كبيرا في عهدهم[4]، فالمرأة ببلاد المغرب افتخرت بتعليم بناتها الحرف المتداولة بين العائلات واشتغلت بهذه الحرفة لكسب القوت، فنجدهم قد اشتغلوا في غزل الصوف بشكل بديع وحسن فمثلا النساء بمدينة فاس كنّ يمتهنّ حرفة التطريز وحياكة الملبس كما قمنّ في المناطق الريفية ببيع اللبن وكسب لقمة العيش[5].

فالنساء عبر الزمن امتهنّ ممارسة التجارة وهذا لغرض الكسب، ففي مدينة تلمسان نجد

---

[1] – عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص317.

[2] – عبد اللطيف دندش: نفس المرجع، الهامش رقم8، ص317.

[3] – حسن علي حسن: المرجع السابق، ص302-303.

[4] – حسن علي حسن: نفس المرجع ، ص 361-362.

[5] – حسن علي حسن: نفس المرجع، ص362.

النساء احترفنّ التجارة[1] وذلك بأن تأخذ الواحدة منهنّ بضائع وسلع الى المنازل عبر دروب المدينة لعرضها على ربات البيوت[2]، وتعرف الواحدة منهنّ بالسواقة[3]، فكانت لهنّ يد ماهرة في صنع الأثوبة الصوفية والخمائل والتطريز والخياطة وذلك في عقر بيوتهنّ[4].

الاندلس وبلاد المغرب نعم الله عليهما بفسيفساء من الاجناس مما جعلهما يتميزون بخصوصية فريدة، وهذا التميز ينبع من هذه الفئات المختلفة والمتنوعة المترابطة والمتناحرة والمتفرقة والمتفقة فهي في أرض واحدة وكل أعمالها مكسب للأندلس وبلاد المغرب ولازدهار اقتصادها وثراء خزينتها.

---

[1]- عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج1، ص222-223.

[2] -الياس الحاج عيسى:"الحرف اليدوية في المغرب الاوسط (تلمسان نموذجا)"، مجلة اعمال الملتقى دولي تلمسان،3،4،5اكتوبر 2011م،ص36.

[3] - ابن مرزوق التلمساني: **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا ابي الحسن**، ماريا خيسوس بيغيروا تقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر،1981م، ص194.

[4] - محمد بن عمرو الطمار: المرجع السابق، ص204.

ثانيا: أوضاع التجار الاجتماعية وعلاقتهم بين البلدين

تختلف الفئات وتختلف مكانتهم بالمجتمع فكل طبقة وفئة لها ميزاتها الخاصة، والحديث هنا يجرنا الى التكلم عن مكانة التجار او فئة التجار بمختلف انواعها، والحديث عن حياة التجار يأخذنا الى التطفل على الالبسة الخاصة بهم، وأيضا الكشف عن بعض العلاقات التي جمعت التجار الاندلسيين والمغاربة ابّان عصر المرابطين والموحدين، وعليه الاشكال المطروح هو: كيف كانت حياة التجار في المجتمع الاندلسي والمغربي وما مدى مستوى مكانتهم؟ وماهي خصائص لباسهم ومميزاته؟ وكيف كانت العلاقة بين التجار في الاندلس وبلاد المغرب؟

1-مكانتهم:

تميز تجار الاندلس بمستوى معيشي متباين، فإن قلنا كبار التجار فهنا الكفة ستصبح في الاعلى، اذ كانت حياتهم تتميز بالرفاهية والثراء الكبير، فكانوا يعيشون بالمدن الكبيرة كقرطبة والمرية فكانوا ذوي همم عالية ورفعة شأن[1]، فأحوالهم يسيرة اذ يذكرهم الادريسي:"...ولم يكن بالاندلس كلها ايسر من اهلها مالا ولا أتجر منهم في الصناعات وأصناف التجارات تصريفا وادخارا..."[2]، فالادريسي يتحدث عن تجار المرية ويصفهم بالغنى ويسر الاحوال وكثرة الاموال.

فثراء كبار التجار جعلهم يطالبون بالأمن الداخلي والعدالة والسلم الخارجي ومن الطبيعي انه بانعدام الامن الذي يحفظ للتجار أموالهم، والعدالة التي تحفظ لهم حقوقهم، والسلم الذي يضمن لهم تجارتهم فستقل أعمالهم وبالتالي أرباحهم وهكذا ستتأثر خزينة الدولة هي الاخرى بركود التجارة والاقتصاد معا[3].

أما كبار التجار والوسطاء في بلاد المغرب حالهم كحال تجار الاندلس فهم لا يختلفون عنهم في شيء، فكوّن هؤلاء ثروتهم من المتاجرة مع الصحراء خصوصا مع السودان فهؤلاء

[1] – الادريسي: المصدر السابق، ص208.

[2] – الادريسي: نفس المصدر، ص197.

[3] – عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص280.

أكابر التجار كما يذكرهم الونشريسي أنّ أموالهم لا تعد ولا تحصى[1]، وهذا دليل على أنهم تبوأ مكانة راقية في المجتمع المغربي.

وعلى سبيل المثال نجد تجار سلا الذين تمتعوا بقوة تجارية كبيرة أكسبهم الكثير من الاموال والنقود وبالتالي النفوذ[2]، وغير بعيد عن سلا هناك تجار سجلماسة تجار الذهب اذ كانت أحوالهم ميسورة وأمورهم سلسة وعيشهم كريم وحياتهم ذات رفاهية كبيرة[3]، وهذا الكلام ينطبق على تجار أوغمات اذ تمتعوا هم كذلك بتجارة رابحة جعلت منهم أسيادا في قبائلهم[4].

وتجار تلمسان كما يصفهم حسن الوزان:"... التجار أناس منصفون مخلصون جدا وأمناء في تجارتهم"[5]، وهذه شهادة من جغرافي لتجار تلمسان لما يتمتعون به من اخلاص وحب وتفان في عملهم[6]، فقد ارتقوا الى مكانة اجتماعية عالية، نظرا للأرباح الطائلة التي يجنونها من تجارتهم[7].

فاجتهدوا في شراء العقارات وبناء الدور والقصور وشراء العبيد والخدم، ونافسوا بذلك أصحاب المناصب العليا من ذوي الدخل الكبير[8]، وتجار تلمسان يعدّون الاكثر ثراء في بلاد المغرب بعد تجار أوغمات وفاس[9].

أما عن صغار التجار والمتجولون وأهل الذمة في الاندلس وبلاد المغرب، ومما ميز هذه

---

[1]- الونشريسي: المصدر السابق، ج6، ص 5-6.

[2]- الادريسي: المصدر السابق، ص 73.

[3] - القلقشندي: المصدر السابق، ج5، ص164.

[4] - الادريسي: المصدر السابق، ص 66.

[5]- حسن الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 21.

[6] - حسن الوزان: نفس المصدر، ج2، ص 21.

[7]- فؤاد طوهارة:" المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني(7-9هـ/ 13-15م)، مجلة الدراسات التاريخية، العدد السادس، 2014م، ص18.

[8] - فؤاد طوهارة: نفس المرجع، ص18.

[9] - الادريسي: نزهة المشتاق، مج1، ص 248؛ محمود بوعياد: جوانب من الحياة في المغرب الاوسط في القرن التاسع الهجري(15م)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م، ص41.

الفئة أنّ مستوى معيشتها منخفض، فنجد مثلا الخباز كان يتكلف كثيرا لصنع الخبز اذ أنّه يشتري الطحين وكان ثمنه في العهد المرابطي ثلاثون درهما وليصنع الخبز لابدا من دفع الاجور العاملين لديه والادوات المستخدمة لصنع الخبز مثل الخشب وبالتالي سيكون ربحه أقل[1].

فهذا المثال ينطبق على صغار التجار وليس فقط بالأندلس ففي بلاد المغرب نجدهم يزاولون نشاطهم التجاري بشكل محدود وفي نطاق ضيق بين المدن والبوادي[2]، فدخلهم ضئيل ولا يكفي أحيانا لسد حاجاتهم فهم عكس فئة كبار التجار، فكانت أحوالهم تتسم بمحدودية الدخل وكسب المال من أجل القوت اليومي، اذ تميزت بالضيق والعسر[3].

2- لباسهم:

عرف الاندلسيون بأناقتهم وترتيبهم الرائع لملابسهم اذ أعطوا أهمية كبيرة لهندامهم ومظهرهم الخارجي، فأهل الاندلس صنعوا ملابسهم من الحرير والقطن والكتان والصوف، اذ تأثر الاندلسيين بالمشارقة سواء في الاكل أو اللباس[4].

أما فيما يخص الملابس ففي الربيع كانت ثيابهم ملونة من الخز لا بطائن لها ولا أكمام وملابس الخريف شبيهة لها ولكن دون تبطين، والصيف والاردية الافريقية، والمقاطع التونسية والمآزر المشفوعة[5]، بينما ملابس الشتاء داكنة الالوان مصنوعة من الصوف ومع شدة البرد يلبسون الثراء[6].

كما نجد الاندلسيين انهم يسيرون دون طيلسان وهو ثوب موصول بغطاء الرأس الا ان الاعيان وحدهم كانوا يضعونه على رؤوسهم، أما العامة فيلقونه على الكتف ومن هنا نستنتج

---

[1] - عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص281-282.
[2] - الونشريسي: المصدر السابق، ج5،ص85.
[3] - الونشريسي: نفس المصدر، ج8، ص 222.
[4] - عبد القادر بوتشيش: المرجع السابق، ص 82.
[5]- تعني قطعة القماش التي تستر العورة والتي تلبس من السرة الى الاسفل(رينهارد الدوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، الدار العربية للموسوعات، بيروت- لبنان، 2012م، ص44).
[6] - عبد القادر بوتشيش: المرجع السابق، ص82؛ عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص317-318.

أنّ التجار الاكابر كانوا يلبسونه أما صغار التجار وما شابههم فكانوا يلقونه على الكتف، كما كانوا يلبسون غفائر[1] الصوف من اللون الاحمر والاخضر، أما اللون الاصفر فكان خاصا باليهود[2].

أهل الاندلس ومن بينهم التجار عرفوا بأناقتهم ونظافتهم في الملبس، كما أنهم أتقنوا ترتيب الازياء واختيار الالوان، فالثوب الازرق تناسبه الغفارة الخضراء، واستحسنوا أن تتخلل الملابس طروز وان تجعل لها ذيول تسدل بشكل مستوي يزيد اللباس رفعة وأناقة[3].

كما عرف أهل الاندلس ترك العمائم، فكانت العمائم[4] محصورة على القضاة والفقهاء، وهذا فقط في غرب الاندلس على عكس شرق الاندلس فكانوا حاسري الرؤوس، كما لم يسمح لليهود التعمم[5]، وعلى العموم لباس أهل الاندلس شبيها بلباس الروم[6].

فالتجار اهل الاندلس كانوا عكس تجار بلاد المغرب، ففي بلاد المغرب نجدهم يضعون على رؤوسهم عمامة خاصة بهم، ففي عهد المرابطين لم يكن لهم زي معين، فكانوا يلبسون الثياب البيضاء والبرانس[7] ذات اللون الاسود والابيض والاحمر والقباطي والاكسية البيضاء والملونة، والجبة من الصوف الرفيع والاشكرلاط وهو الجوخ قرمزي اللون[8]، هذا فيما يخص

[1] – هي نوع من انواع الطواقي كانت تغطي به المرأة رأسها(رينهارد دوزي: المرجع السابق، ص279.)

[2]– عبد القادر بوتشيش: المغرب والاندلس في عصر المرابطين– المجتمع– الذهنيات– الاولياء–، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1993م، ص82؛ عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص319.

[3] – عبد القادر بوتشيش: نفس المرجع ، ص 82؛ عبد اللطيف دندش: نفس المرجع، ص319.

[4] – العمامة هي قطعة القماش التي تلف حول كلواتة أو الطاقية أو الطربوش(رينهارد الدوزي: المرجع السابق، ص273–274.

[5] – المقري: المصدر السابق، ج1، ص222؛ عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 319.

[6] – ابن الخطيب: الاحاطة، ج1، ص 136.

[7]– لباس يشبه المعطف وهو البرنس الابيض ولكن افراد الطبقة الرفيعة يرتدون البرنس الملون(رينهارد الدوزي: ص70–71.)

[8] – هو ثوب قصير الكمين والبدن ويلبس في فصل الشتاء(رينهارد الدوزي : المرجع السابق، ص116.)

ملابس الخواص[1].

أما العامة ومنهم صغار التجار لباسهم صنع من الصوف وبرانسهم سوداء اللون، فالمغاربة ليسوا كالأندلسيين في الاعتناء بملابسهم ومظهرهم اذ كانوا زهادا في حياتهم وخصوصا في عهد الموحدين[2].

الثياب والملابس ببلاد المغرب اختلفت من مدينة لأخرى اذ نجد أهل أزكي من بلاد الصحراء يلبسون مقدرات وهي مصنوعة من الصوف، أما فاس كانوا يلبسون في الصيف دراعة مصنوعة من القطن ومصبوغة وطاقية ومئزرا قصيرا وفي الشتاء يزيدون دراعة[3] أخرى من القطن، ولبس العمامات والاحذية المرصعة في الشتاء والنعال الخفيفة في الصيف والجباب والقمصان والقلانس[4].

أما عن زي مراكش فكانوا يلبسون البرانس والعمامات والسراويل، وجبّات من الجوخ ملونة تصل الى الارجل وقطعا صغيرة مفصلة على شكل القرن كأنصاف سترات من فوق شملة[5] رقيقة أو من خيوط الحرير والصوف وقمصان وقلنسوة قرمزية[6].

وغير بعيد عن هذه المدن نعرج على لباس مدينة تلمسان هذه الحاضرة المشهورة والمعروفة بتأنق أهلها سواء الخواص أو العامة، فنجد لباسهم يشبه لباس أهل فاس، ففي فصل الشتاء يلبسون أقمصة من الصوف والحرير، وسترة ضيقة لها نصف الاكمام توضع فوق القميص،

---

[1] - مؤلف مجهول: الحلل الموشية، ص15؛ عبد القادر بوتشيش: المرجع السابق، ص 83؛ عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص 320.

[2] - عبد القادر بوتشيش: نفس المرجع، ص 83.

[3] - هو رداء واسع يشبه الازار ويصنع من الصوف (رينهارد الدوزي: المرجع السابق، ص157.)

[4] - عبد القادر بوتشيش: نفس المرجع، 84؛ القلانس تعني الطاقية التي توضع على الرأس تحت العمامة وهي مرادفة لكلمة طربوش، (رينهارد الدوزي: نفس المرجع ، ص 324.)

[5] - الشملة هي البردة وبمثابة غطاء اثناء الليل(رينهارد الدوزي: المرجع السابق، ص209-210)

[6] - عبد القادر بوتشيش: المرجع السابق، ص 85.

وفوقها عباءة واسعة مخيطة من الامام، ويغطون ذلك ببرنس يصل وزنه ثمانية أواق ويضعون على رؤوسهم قلنسوة ويلفون حولها الرأس وتمر تحت الذقن، ولا يلبسون الجوارب في اقدامهم ولا يغطون سيقانهم بشيء فوق الحذاء الا ما كان من سراويل الكتان، واذا أرادو ركوب الخيل في الشتاء انتعلوا أحذية كبيرة[1].

أما بالنسبة للمرأة وباعتبارها هي الاخرى مساهمة في التجارة، تتميز المرأة الاندلس بلبس الخمار وهو من الاقمشة الحريرية ذات الجودة وهي باهظة الثمن، اذ كانت تضعه على رأسها فينسدل على وجهها واستعملت المعاجر وهو مصنوع من الحرير الشفاف تغطي به وجهها وتشد به الرأس[2]، فكنّ أيضا يحببنّ لبس الملابس المصبوغة والمذهبة والديباجية، وأما عن حليها فكانت تضع القلائد والدمالج والشنوف والخلاخل والذهب الخالص والفضة والاحجار الكريمة من الياقوت والزبرجد والزمرد ونفيس الجوهر وبلغت في استعمال أشكال الحلي درجة من الغلو[3].

وكان لهم ذوق رفيع في اختيار الالوان والانواع، كما تميزت في ترتيب ملابسهن الشيء الذي جعلهن ينفردن بجمال خاص ومميز مما دفع الكثير من المسيحيين والأوربيين الى طلب المنسوجات التي تصنع بالأندلس[4].

أما المرأة في بلاد المغرب كنّ يغطينّ رأسهنّ بخمار من ثوب الحرير أو الكتان ويجعلنّ تحت مقنعتهن صقاقا تطلق عليه العامة اسم كنبوش[5]، ويلبسن الجوارب والاخفاف في أقدامهن كما منع الفقهاء النساء من لبس الثوب الرقيق الذي يشف عن جسمهن، مثلما كن في عهد

---

[1]- بسام كامل شقدان عبد الرزاق: تلمسان في العهد الزياني، اشراف هشام ابو رميلة، رسالة لنيل شهادة الماجيستر، فلسطين، 2002م، ص158.

[2]- عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص320-321.

[3] - ابن الخطيب: المصدر السابق، ج1، ص139.

[4]-عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص321.

[5] - صنف من الخمار تلبسه نساء الاندلس وبلاد المغرب(رينهارد الدوزي: المرجع السابق، ص345.)

المرابطين يلبسن ثيابا رقيقة ولا يضعن قناعا، وتضع على رأسها غطاءا يشبه سنم الجمل وهو عبارة عن قطعة من النسيج الرقيق تعصب به المرأة رأسها، ويرتفع ويلتف على شكل سنم الجمل[1].

أما في العهد الموحدي فنجد أنّ ابن تومرت منع هذه الملابس، فعند دخوله الى مدينة بجاية وجد الصبيان يتشبهون في لباسهم بلباس النساء فكانوا يضعون الضفائر والاخراس والزينة وشواشي[2] الخز، فأزال ابن تومرت هذا الزي ومنعه وحرمه على الصبيان[3].

ففي فاس كانت النساء تلبسن في فصل الصيف قميص يحزمنه بنطاق لا يخلو من قبح، وفي فصل الشتاء يلبسن ثيابا عريضة الاكمام مع سراويل طويلة تستر سيقانهن وخمارا يغطي رأسهن[4]، أما النساء في مدينة مراكش فكن يلبسن ثيابا من الحرير والقماش طويلة حتى الاقدام[5]، والنساء في مدينة تلمسان كن يلبسن ثيابا من الحرير والكتان والقطيفة ويضعن الملحقة المصنوعة من القطن التي تلبس أقدامهن الجوارب والاخفاف، كما شاعت عادة لبسهن النعال أو الخفاف الصرارة[6].

والمرأة التلمسانية كانت شغوفة بالحلي فكانت تضعه على جبينها وأذنيها وجيدها وصدرها وأصابعها ومعصميها وكعبيها فكانت تتحلى بالذهب الخالص أو الفضة والنحاس اذا كانت فقيرة، وكل هذه الحلي كانت مزينة بأحجار كريمة ومذهبة[7].

3- علاقة التجار بين البلدين:

جمعت بين البلدين علاقات مختلفة وأهم الجوانب التي طبعت العلاقات – الجانب

---

[1]- عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص320؛ عبد القادر بوتشيش: المرجع السابق، ص85.

[2] – مفردها الشاشية وتعني الكلواتة التي توضع على الرأس(رينهارد الدوزي: المرجع السابق، ص217.)

[3]- ابن القطان: المصدر السابق، ص93.

[4] – عبد القادر بوتشيش: المرجع السابق، ص86.

[5] – عبد القادر بوتشيش: نفس المرجع، ص86.

[6]- بسام كامل شقدان: المرجع السابق، ص159.

[7] – محمد بن عمرو الطمار: المرجع السابق، ص220.

الاقتصادي – الثقافي- اذ كان الترحال بين المنطقتين أو العبور من منطقة لأخرى اثر في توطيد الصلة بين المجتمعين وان كانت أحيانا تدخل ضمن طلب العلم من خلال التجار العلماء او طلاب العلم الذين يسافرون من بلاد المغرب الى الاندلس لطلب العلم ومن ثم المتاجرة لكسب الرزق، فكل من الجانب الثقافي- الاقتصادي- ترك بصمة للعلاقات التجارية بين الاندلس وبلاد المغرب[1]، اذا وعليه كيف كانت علاقات التجار بين البلدين؟

التجار الاندلسيين بالمغرب:

بالرغم من ندرة المعلومات في المصادر حول النشاط الاقتصادي في عهد المرابطين والموحدين وبالخصوص نشاط التجار سواء في الأندلس أو المغرب إلاّ أننا سعينا إلى ذكر بعض التجار ممارسي التجارة في المغرب والأندلس ، وإن كانت التجارة نشيطة بين البلدين والعلاقات متصلة فهذا يعني وجود رابط أساسي جعل من هذا النشاط قوة[2].

ومن بين هؤلاء التجار نجد التاجر الأندلسي نزار بن محمد بن عبد الله القيسي الزيات فهو من أهل إشبيلية وكما ذكرنا سابقا أنَ الإشبيليين تاجروا مع بلاد المغرب إذ كانوا يحطون بميناء سلا و نزار بن محمد من بين هؤلاء التجار الذين تعاملوا مع بلاد المغرب وحطو الرحال بها لأخذ العلم والمتاجرة بها وتوفي سنة 1424م[3].

وهناك تاجر أخر أندلسي وهو كذلك من أهل إشبيلية يدعى بمروان بن سليمان بن ابراهيم بن مورقاط الغافقي ويكنى عبد الملك كان طالب علم دخل إلى بلاد المغرب تاجرا ، وهو من أهل الفضل وصدوقا في روايته توفي سنة 1418م[4].

---

[1]- أنظر الجدول رقم 7 ص186.

[2] – ابن بشكوال(ابي القاسم ابن بشكوال 494- 578هـ): الصلة في تاريخ أئمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تحقيق بشار عواد معروف، دار العرب الاسلامي، تونس، 2010م، ص284.

[3]- ابن يشكوال: نفس المصدر، ص284.

[4] – ابن بشكوال: نفس المصدر، ص254.

كما نجد المتاجرة بين الأندلس وطبرقة نشيطة فكان هناك تجمع أندلسي تجاري في طرابلس كما نجد التاجر محمد بن سليمان قد استخدم الطريق بين الأندلس وأفريقيا سنة 972، وفي سنة 1060 نجد أنَ الأندلسيين قد تعاملوا في التجارة مع مدينة المهدية فكانت هناك طرق ومسالك رابطة بين الأندلس و بلاد المغرب [1].

التجار المغاربة في الأندلس:

أما فيما يخص التجار المغاربة في الأندلس فالمعلومات هنا شحيحة بل تكاد تكون منعدمة فقط توجد إشارات صغيرة نحوهم لا غير فمثلا هناك تاجر عاش بمدينة سبتة في القرن العاشر وفي النهاية استقرّ في حدود الأندلس كتاجر بعدما كانت له رحلات واسعة بين المشرق وشمال إفريقيا[2]، إضافة إلى تاجر أخر وهو عالم مشهور في فهم المسائل التجارية قدم من القيروان إلى الأندلس للمتاجرة[3].

كما نجد بين السنوات1041-1023م هناك تجار أجانب قدموا إلى الأندلس ومن بينهم تجار من بلاد المغرب ، وفي سنة 1171م نجد هناك عالم مغربي جاء للأندلس تاجرا، وفي العهد المرابطين نجد هناك تاجر أخر من بلاد المغرب جاء للمتاجرة ببلاد الأندلس وفي بواكير القرن الثاني عشر[4] .

إن قلنا أنَ المعلومات شحيحة عن التجار العلماء الأندلسين أو المغاربة وهذا بسبب ثاني تذكره بعض المراجع الإستشراقية أو الأجنبية مثل أوليفيا والدوزي أنَ المرابطين كانت فئة همجية بربرية جاءت للأندلس للتخريب لا غير وقد منعوا العلماء من الارتحال بسبب عدائهم للنخبة المثقفة[5].

---

[1] – أوليفيا كونستبل: المرجع السابق، ص 137،141.

[2] – أوليفيا كونستبل: نفس المرجع، ص140.

[3] – اوليفيا كونستبل: نفس المرجع، ص140.

[4] –اوليفيا كونستبل: نفس المرجع، 140، 142،144.

[5] – اوليفيا كونستبل: نفس المرجع، ص144.

إلا أن المصادر العربية تشير إلى ما مدى حضارة المرابطين وتسامحهم خصوصا وأنهم جاءوا لتطبيق تعاليم الإسلام الصحيحة بعدما وجدوا أن الأندلس عمها الفساد والمجون وابتعاد بعض الفئات عن الدّين خصوصا الطبقة الحاكمة في عهد ملوك الطوائف _ ربما هذا التعصب في تطبيق تعاليم الدّين الحنيف جعله المستشرقين عداء _ .

والمعلومات سواء قبل قدوم المرابطين أو بعدهم عن التجار العلماء المرتحلين فهي شحيحة وقليلة ولا تمدنا بالمادة الكافية للحديث والتعرف على هؤلاء التجار المساهمين في تقوية النشاط الإقتصادي _ التجاري.

ثالثا: وسائل تعامل التجار

1-العملة:

السكة هي أساس التعامل التجاري، فتمكن المرابطون وعلى هذا الاساس من سك نقودهم الذهبية وهذا راجع لتحكمهم بالطرق التجارية المؤدية الى ذهب السودان[1]، فنجد ابن تاشفين قام ببناء دور لسك النقود فبنى دارا للسكة بمراكش سنة 64هـ/ 1071م فضرب فيها السكة[2]، كما أنّه عثر على نقود نقش عليها اسم يوسف بن تاشفين سنة 480هـ/ 1087م بسجلماسة، كما عثر على نقود بتلمسان منقوش عليها اسم يوسف بن تاشفين[3] .

أما العملة الاولى للمرابطين كانت بضرب اسم الامير أبي بكر بن عمر وذلك باعتباره الامير الشرعي للبلاد وفي الشأن يقول ابن عذاري:" وفي هذه السنة صنع الامير يوسف بن تاشفين دار السكة بمراكش وضرب فيها السكة بدراهم مدورة زنة الدرهم منها درهم وربع سكة من حساب عشرين درهما للأوقية، وهو الدرهم الجوهري المعلوم في وقتنا هذا، وضرب الدينار الذهبي باسم الأمير أبي بكر بن عمر في هذا العام[4].

وبعد تولي يوسف بن تاشفين زمام الحكم أصدر عملة نقدية مدورة الشكل، وبعد واقعة الزلاقة جدد يوسف بن تاشفين السكة ونقش في ديناره" لا اله الا الله محمد رسول الله"[5]، وتحت ذلك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وكتب في الدائرة ومن يتبع غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين، وكتب في الصفحة الاخرى الامير عبد الله العباسي، وفي

[1]- البكري: المصدر السابق، ص179؛ الادريسي: المغرب وارض السودان، ص8.

[2] – ابن عذاري: المصدر السابق، ج4، ص 22؛ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 226.

[3] – مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.م)،{د.ت)، ص286.

[4]- ابن عذاري: المصدر السابق،ج4، ص22.

[5] – ابن عذاري: نفس المصدر،ج4، ص46؛

Harry w.hazard :the numismatic history of late medieval north africa ,the american numismatic society, new york, 1952, p135.

الدائرة تاريخ ضربه وموضع سكته[1] ،وهذا يؤكد الصلة التي كانت تربط أمراء المرابطين بالخلافة العباسية[2].

بالنسبة لوزن العملة المرابطية فكان الدينار يزن قريبا من أربع جرامات أي حوالي 3،960جراما، وأحيانا يتراوح بين 4،05جرام و4،30جرام وهذا الوزن أكثر من الوزن الشرعي والذي يتراوح بين 4،25جرام ولعل السبب في الزيادة في وزن دينار المرابطين أحيانا هو توفر الذهب لديهم بعد استقطابهم له من افريقيا[3]، والعملة المرابطية اكتسبت قيمة مرتفعة نظرا لرواج التجارة بين المغرب وبلدان البحر المتوسط وعملتهم سارت متداولة في بلدان البحر المتوسط حتى وصلت القسطنطينية[4].

الى جانب العملة الذهبية نجد الفضية فكان عادة امراء الدولة المرابطية سك النقود الفضية من دراهم وخراريب[5]، فالدراهم الفضية المرابطية ازدهرت صناعتها في عهد المرابطين بعد اضمحلالها بسقوط الدولة الأموية بالأندلس، فيتميز مركز وجهها عموما بوجود كلمتي الشهادة بخط كوفي لا اله الا الله محمد رسول الله والوجه الثاني من الدرهم مكتوب عليه لا اله الا الله وحده لا شريك له، ويزاد عليها أحيانا لقب واسم ولي العهد الامير تاشفين ومكان ضرب الدرهم مثلا دار الضر قرطبة واسم رئيس السكّاكين بدار الضرب مثلا بن كوكب[6].

والذي يميز الدرهم المرابطي بشكل خاص هو الهوامش التي بشكل دائرة حول كتابات مركز الوجه أو الظهر، ويتراوح وزن الدرهم المارابطي بين 3،92جرام و3،92جرام وقطره بين 25مم و 23مم، وهكذا نرى بأنّ بعض الدراهم المرابطية قد فاق وزنها وزن الدرهم الشرعي

[1] – مبارك الميلي: المرجع السابق، ج2، ص286.

[2] - حسن علي حسن: المرجع السابق، ص226.

[3] – عبد النبي بن محمد : مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال افريقيا والأندلس، رسالة لنيل درجة الماجيستر في الحضارة الاسلامية، المشرف عبد الرحمن فهمي محمد، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 1979م، ص30.

[4] – حسن علي حسن : المرجع السابق، ص227.

[5] – المراكشي: المعجب، ص148.

[6] – عبد النبي بن محمد: المرجع السابق، ص33.

وهو "،97جرام، والسبب في ذلك هو كثرة الفضة في مناجم المرابطين[1].

ففي الاندلس نجد الامير يوسف بن تاشفين قام بضرب أنية من الفضة قراريط جاءته كهدية الى قرطبة ويصل مقدارها الى اربعة عشر ربعا، وكانت تسمى باسم المقتدر[2]،كما نجد بالمغرب وبالضبط بالسوس الاقصى كانت الفضة عندهم لا تعد ولا تحصى من كثرتها وكانت تدعى بالقزديرية وهذا نسبة الى ابي الحسن القزديري والذي تولى سكتها[3].

كما ضرب المرابطون دنانير ودراهم من النحاس لها نفس المميزات التي للدنانير الذهبية والدراهم الفضية، فالنصوص الكتابية متشابهة في كيليهما خلاف الاوزان فانها أقل من أوزان الدينار الذهبي المرابطي والدرهم الفضي المرابطي، أما الدينار المرابطي النحاسي يزن 44،2جم أما الدرهم المرابطي النحاسي فيتراوح وزنه بين 10،3جم و66،4جم وطول قطراه بين 23مم و22مم[4].

وفي عهد الدولة الموحدية اتخذت عملة نقدية من دنانير ودراهم فسكت في عهد الخليفة المهدي بن تومرت فكانت عملتهم مربعة الشكل وتدعى بالدرهم المراكشي أي مربع الشكل[5]، فأدخل الموحدون اصلاحات عديدة على النقود كتابة وشكلا ووزنا، فالكتابات كتبت داخل مربع تحيط به دائرة تمس زواياه الاربع.

وكتبت في مركز الوجه داخل مربع الدينار الموحدي بخط لين نسق " لا اله الا الله محمد رسول الله"، وكتبت في مركز الوجه المكونة من أربعة أقواس، قوس قمة مركز الوجه " بسم الله الرحمن الرحيم وفي القوس شمال الوجه " صلى الله على محمد " وفي قوس قاعدة الوجه" أله الطيبين وفي قوس يمين مركز الوجه " الطاهرين" وفي مركز الظهر داخل المربع: " السيد امام الأمة

---

[1] – عبد النبي بن محمد : نفس المرجع، ص 37.

[2] – ابن عذاري: المصدر السابق،ج4، ص43.

[3] –البكري: المصدر السابق، ص102-103.

[4] – عبد النبي بن محمد : المرجع السابق، ص93.

[5] – حسن علي حسن : المرجع السابق، ص227.

القائم بأمر الله"[1]."

كما ضربت الدنانير المؤمنية نسبة للخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي أول خلفاء الموحدين، وهكذا ضربت السكة الموحدية تحت اسم كل خليفة حكم البلاد في عهد الموحدين فنجد الدراهم المحمدية نسبة الى محمد الناصر رابع الخلفاء الموحدين، والدراهم اليعقوبية المنسوبة الى الخليفة أبي يوسف يعقوب[2].

والدينار الموحدي يزن ثلاثة دراهم مربعة أي اثنتين وسبعين حبة وهو مخالف للشرع فكما معروف أنَ الدينار الشرعي يزن ما بين خمسة وستين وستة وستين[3]، لكن هناك دراسات تشير الى أنّ الدينار الموحدي أقل وزنا من الدينار الشرعي حيث يزن 2،27جم و2،51جم وأقطاره بين 19مم و22مم من مجموعة 93دينار، والسبب في ذلك حاجة الموحدين الشديدة للذهب بسبب حركة الجهاد التي تكبدتها حركة الموحدين ضد النصارى في اسبانيا بالإضافة الى حروبهم الداخلية لتثبيت ملكهم[4].

أما الدرهم المربع الموحدي فيتراوح وزنه بين 1،41جم و1،69جم وقطره بين 13مم و19مم أي ثمانية وعشرين حبة أي حبة خردل فوزن الدرهم الموحدي أقل من وزن الدرهم الشرعي وهو 2،97جم، كما ضرب بعض الامراء الموحدين دراهم مستديرة منقوش داخلها مربع فكتب في مركز وجهه داخل المربع " الحمد الله رب العالمين"، أما الاقواس الأربعة المحيطة بمركز الوجه والظهر فزينت بزخارف هندسية[5].

كما ظهرت في فترة الموحدين دراهم جشمية وتعني الدراهم الرديئة ويبدوا أنّ بعض الخلفاء

---

[1] – عبد النبي بن محمد : المرجع السابق، ص 41.

[2] – أبي الحسن علي بن يوسف الحكيم: **الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة،** تحقيق حسين مؤنس، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، المجلد السادس- العدد1-2، 1958م، ص145، 148-149.

[3]- أبي الحسن: نفس المصدر، مج6، ص145-146.

[4] – عبد النبي بن محمد: المرجع السابق، ص52-53؛ أبي الحسن: نفس المصدر، مج6 ،ص145-146.

[5] –عبد النبي بن محمد: نفس المرجع، 53-54.

الموحدين كانوا يصنعون دراهم ذهبية مزيفة من النحاس ويعطونه اسم الدينار الذهبي[1].

تعامل التجار في كل من الأندلس وبلاد المغرب بنفس الدنانير والدراهم المرابطية والموحدية، فوجود العملة سهل عملية البيع والشراء وعملية التبادل التجاري، وأعطت للنشاط التجاري حيرية ودفعا كبيرا، لهذا اهتمت كل من دولة المرابطين والموحدين بسك الدنانير والدراهم بمختلف أوزانها وحرصتا على توفيرها والتعامل بها الى أبعد الحدود .

2-المكاييل والموازين

وفي التعامل التجاري بين البائع والمشتري نجد المكاييل والموازين إذ كانت تستخدم في الحياة اليومية للسكان ، فنجدهم استخدموا المدَ فكان المدَ يزن ثمانين أوقية مثلما هو معمول به في فاس وكان يسمى بمد اللوح[2].

فابن صاحب الصلاة يذكر بأن الشعير بخمسة وعشرين مدا يباع بدرهم واحد بالسوس ، أما المد المراكشي من الشعير فيباع بدرهمين[3] ، وهناك مد تلمسان فكان يدعى بمد عمورة إلى جانبه نجد مد وجدة [4].

كما استخدم أهل المنطقتين الوسق في كيلهم ، وفي أيام المرابطين وصل سعر أربعة أوسق من القمح بنصف مثقال[5] ، والوسق هنا هو وسق جمل فكان يقدر بستون صاعا[6]، ومن المكاييل المستعملة في بلاد المغرب والأندلس القفيز[7]، فمثلا في بلاد نكور فهي تساوي خمسة وعشرين مدا بمد النبي صلى الله عليه وسلم ونصف الصحفة يدعى السدس[8].

---

[1] - حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 229.

[2]- ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص352- 353؛ حسن علي حسن: نفس المرجع ، ص 230.

[3]- ابن صاحب الصلاة: نفس المصدر، ص352- 353.

[4] – البكري: المصدر السابق، ص87،88.

[5] – ابن ابي زرع: المصدر السابق، ص96.

[6]- حسن علي حسن: المرجع السابق، ص230.

[7]- ابن عبدون: المصدر السابق، ص37.

[8] – البكري: المصدر السابق، ص91.

وفيما يخص الموازين فوجد القنطار والأوقية والرطل ، وهذه الموازين تختلف من منطقة لأخرى ففي بلاد المغرب كان الرطل وبالضبط بمراكش يعادل ستة عشر أوقية[1]، والرطل بالأندلس وبمدينة أرشقول يعادل إثنان وعشرون[2] .

ففي بلاد الأندلس وحينما اشتد الغلاء وبالخصوص في بلنسية وصلت أوقية الجبن بثلاثة دراهم وأوقية البصل بدرهم[3] ، أما القنطار والرطل يختلفان بين المغرب والأندلس ، وقد ظهر مشكل كبير في المكاييل والموازين وبالخصوص في العهد المرابطي، إذ كان بعض التجار يبيعون السلع تقديرا بلا وزن فكان المحتسب لهم بالمرصاد ويمنع الغش الذي أضرّ بالمشترين[4].

3-المعاملات المالية :

الصكوك :

تحدثنا فيما سبق عن المعاملات المالية أنها عنصر أساسي في التعامل التجاري في العهود السابقة ، فكانت الصكوك تسهل عملية البيع والشراء في الوقت الذي لا توجد فيه الأموال نقدا وأيضا هي وثيقة تضمن للبائع حقه ، فابن حوقل أشار إلى مدينة أودغست أنه قد تم التعامل فيها بمثل هذه الصكوك :... ولقد رأيت بأودغست صكا فيه ذكر حق لبعضهم على رجل من تجار أودغست وهو من أهل سجلماسة بإثنين وأربعين ألف دينار[5].

وإلى جانب الصكوك استعمل أهل المنطقتين ما يسمى السفتجية أو الحواة ، وقد استخدمت السفاتج في التعامل في الأسواق وبالضبط دفع الديون وهدفها نقل النقود من مكان لأخر وهذا يضمن سلامة أموالهم من مخاطر الطريق ، فكانت السفتجية أضمن لحفظ المال ، فكان بعض التجار يقومون بتعريف هذه السفاتج بربع درهم ونصف في كل دينار أي على دفعات

[1] - ابن عذاري: المصدر السابق، ص38-39.

[2] - البكري: المصدر السابق، ص78.

[3] - البكري: نفس المصدر، ص78.

[4]- البكري: نفس المصدر،ص96؛ ابن عبدون: المصدر السابق، ص37؛ ابن عبد الرؤوف: المصدر السابق، ص100،102.

[5]- ابن حوقل: المصدر السابق، ص96.

وفي أجلها المحدد[1]، إلا أنَ بعض الفقهاء اعتبروها رياء ، ولكن استمر التجار بالتعامل بها[2].

والمقايضة هي الأخرى كان لها دور بارز في العهد المرابطي والموحدي وبالتحديد بلاد المغرب وبصفة خاصة جنوبي الصحراء فكانوا مثلا يقايضون الذهب بالملح وفي مدينة السوس نجد أن أهلها تعاملوا بالمقايضة وهذا راجع لقلة الدرهم المسكوك عندهم فكانوا يتقايضون بالحلي المكسور والفضة[3].

الى جانب هاته المعاملات هناك معاملات مالية أخرى وتتمثل في : نظام القراض وه أن يقوم رجل اقراض آخر مالا ليعمل به على وجه القراض، شرط أن يتقاسم معه الرّبح، وهذا النظام يقوم على ابرام عقد بين الطرفين ويكون عليه بعض الشهود ذو ثقة وأهل وعدل[4].

نظام الشركات في بلاد المغرب، فقد وجدت عدّة شركات تمثلت في شركة الالبان أقامها بعض أصحاب الأغنام لاستخلاص الجبن والزبد من اللبن ثم يقتسمون الرّبح .

كما وجدت شركات لصيد الحوت والاسماك يشترك فيها الصيادون وتجار الاسماك، وشركات لطحن الغلال، حين يشترك اثنان في شركة بينهما يقتسمان لرّبح مناصفة، وهذه الشركات تحدث عنها الونشريسي وذلك بعد فترة المرابطين والموحدين ، وعلى الاغلب هذه الشركات أو النظام قد وجد في القرن 5-6هـ والسبب وراء ذلك هو التوارث بين الاجيال[5].

نظام الحوالة كان معروفا ببلاد المغرب والاندلس، ويعني احالة شخص لأخر حيث كان التاجر يدفع للصيرفي الدراهم أو الدنانير ثم يشتري الطعام والسلع وغير ذلك ويحيل الثمن على

---

[1]- الصابي(ابي الحسن الهلال بن الحسن الصابي): تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تحقيق عبد الستار احمد فراج، مكتبة الاعيان، (د.ت)، (د.م)، ص93.

[2] - الونشريسي: المصدر السابق، ج6، ص315-316.

[3] - البكري: المصدر السابق، ص162-163.

[4] - الونشريسي: المصدر السابق، ج6، ص562؛ كمال السيد أبو مصطفى: جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل فتاوى المعيار المعرب للونشريسي، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، 1996م، ص86.

[5] - الونشريسي: انفس المصدر، ج5، ص215؛ ج5، ص 236؛ج8، ص189؛ كمال السيد: نفس المرجع، ص87.

الصيرفي[1].

نظام الاستدانة وهو يعني بالديون فتفيد احدى النوازل أنّ رجلا من أهل فاس كان له دين على رجل أندلسي من أهل قرطبة، كذلك يلاحظ أنّ الشخص كان أحيانا يستدين مالا من اخر على يعطيه قيمة الدين من عصير زيتونه، ويتضح أنّ أحد الاشخاص قد يستدين مالا أخر ويمتنع عن الوفاء بدينه، فيأمر القاضي بسجنه[2].

نظام الرهن هو رهن العقارات من منازل وبساتين وأراضي ومنتوجات زراعية مقابل مبلغ من المال ، والرهن لا يقوم الا ببينة عادلة[3].

نظام المعاوضة وهو يعادل المقايضة أي معاوضة سلعة بأخرى مثلها أو بمبلغ من المال يساوي قيمة السلعة، وهذا النظام انتشر بكثرة في القرى على وجه الخصوص، حيث جرت العادة على بيع الحبوب بالزيت[4].

فمن عادات البدو الفقراء بالمغرب أنهم في سنوات القحط يحتاجون الطعام ويشترونه بالدّين الى أجل الحصاد، وان عجزوا عن سداد الدين بالدنانير، فيضطر الدائنون الى الحصول منهم على جزء من المحصول مقابل قيمة الدين فمثال ذلك رجل اشترى حنطة من آخر والدفع بدينار، فلما انتهت مهلة الدفع أخذ االدائن زيتا عوضا عن ثمن القمح[5] .

نظام الوديعة انتشر في بلاد المغرب، ففي أحد نوازل الونشريسي تشير الى تاجر من تجار الزيت بسبتة سافر الى الجزائر ليبيع زيته هناك، فأودعه قوم من أهل بلدته زيتا لهم ليبيعه لهم هناك، وفي حالة وجود وديعة لدى شخص لا يعرف صاحبها لطول المدة ووفاة الشخص

---

[1] - الونشريسي: نفس المصدر، ج6، ص315.

[2] - الونشريسي: نفس المصدر، ج10، ص443-440.

[3] - الونشريسي: نفس المصدر، ج6، ص 490- 494.

[4] - الونشريسي: نفس المصدر، ج5، ص238.

[5] - الونشريسي: نفس المصدر، ج5، ص89.

المودعة لديه، فترجع هذه الوديعة الى بيت المال وينفق في مصالح المسلمين[1].

نظام العارية والسلف والكراء فجرت عادة النساء بالمغرب الاسلامي والاندلس أن تستعير الحلي أو تكتريه لمدة معينة وذلك مقابل مبلغ يتفق عليه ،كما نجد كراء الثيران للحرث، واكتراء الحوانيت، واكتراء السفن لنقل البضائع أو الأفراد من موضع لأخر وذلك باتفاق بين الطرفين بعقد موثوق[2].

نظام المزايدة والدلالة : كثر وجود الدلالين في الأسواق، اذ كان الدلال يعتبر وكيل البائع أو التاجر، وكان الشائع بين التجار أن يقوم أحد هم بإعطاء السلعة الى الدلال لبيعها له مقابل مقابل أجرة معينة، فيقوم الدلال بالنداء عليها في السوق، وتحدث لمزايدة عند شرائها[3].

نظام القبالة ويعرف بنظام الالتزام ، والقبالة تعني في الأصل الضرائب التي تدفع لبيت المال، كما يقصد بها الضرائب الغير شرعية، واستخدمت في المغرب والأندلس للدلالة على الضرائب المفروضة على أصحاب الحرف والصناعات والباعة والتجار بالأسواق[4].

وهذا النظام كان موجودا في العهد الموحدي حين بعث الخليفة عبد المؤمن برسالة لا تنص على الغاء المغارم والمكوس والقبالات على التجار باعتبارها عائقا في ازدهار الاقتصاد[5].

اختلفت المعاملات المالية من منطقة بلاد المغرب إلى الأندلس كما اختلفت المكاييل والموازين فيما بين التجار إلا أن هذه الوسائل تبقى دائمة الاتصال بالتجارة لما تقدمه من تسهيلات في عملية البيع والشراء ، وحتى أنها تدخل ضمن نطاق التنظيمات أي التنظيم في

---

[1] - الونشريسي: المصدر السابق، ج9، ص82- 83، 106،108،110؛ كمال السيد أبو مصطفى: المرجع السابق، ص90-91.

[2] - الونشريسي: نفس المصدر، ج6،ص 257؛ ج8، ص 308؛ ج10، ص 409.

[3] - الونشريسي: نفس المصدر، ج5، ص202؛ السيد كمال أبو مصطفى: المرجع السابق، ص92-93.

[4] - الونشريسي: نفس المصدر،ج3، ص276-277.

[5] - عنان : المرجع السابق، ص 554-555.

الأسواق ، وبالتالي الدفع بعجلة التنمية الاقتصادية للأندلس وبلاد المغرب في عهد المرابطين والموحدين، وجعل المبادلات سواء المالية أو قياس أوزان البضائع وكيلها أسهل على التاجر، فهي بذلك تحفظ للمشتري حقه وتضمن سير المعاملات التجارية بشكل يسير.

الخاتمة

يتضح مما تقدم أنّ التجارة هي العامل الاساسي في ازدهار الاقتصاد في أي دولة وذلك باعتبارها مصدر رزق للأفراد والمجتمعات.

التجارة بطبيعتها مهنة قديمة تدرّ أموالا وأرباحا كثيرة فساعدت على ملئ خزائن الدول المتعاقبة من القرن 4-6هـ، على الأندلس وبلاد المغرب.

وللممارسة التجارة لابد من أماكن مخصصة وعليه وجدت الأسواق التي احتوت التجار والسلع، فأخذت نصيبا من اهتمام ولاة الأمر، فاشتهرت مدن الأندلس بأسواقها في العهد الأموي مثل مدينة قرطبة وطليطلة اشبيلية وفالنسيا، وفي عهد ملوك الطوائف مدينة ألمرية.

وأسواق بلاد المغرب عرفت نشاطا كبيرا ففي القرن 4هـ نجد مدينة القيروان قد تميزت أسواقها بالتنظيم والحسن وكثرة التجارة وهي معروفة بسوق السماط، كما نجد الفاطميين والزيريين قد اهتموا اهتماما كبيرا وواسعا بترتيب الأسواق وتنظيم الصناعات الموجودة في الأسواق ومن هذه المدن المهدية والمنصورة وسوسة وقابس صفاقس وفي العهد الحمادي نجد بجاية قسنطينة تنس.

أسواق بلاد المغرب والأندلس لها نفس الخصائص في التنظيم والترتيب فهي متشابهة فيما بينها وهذا راجع الى التقارب الجغرافي الاجتماعي.

الفندق منشأة تجارية ساهم بشكل كبير في حماية التجار والسلع فمع ازدهار حركة النشاط التجاري في بلاد المغرب والأندلس في القرن الرابع هجري وأوائل القرن الخامس هجري كثر التجار الوافدين على المنطقة فاستلزم بناء الفنادق التي سهلت على التجار الأجانب عملية التبادل التجاري من خلال حماية السلع، ففي الأندلس وجدت مدينة قرطبة وألمرية وفي بلاد المغرب مدينة القيروان وسوسة وصفاقس وبجاية.

وان حرصت الدولة على بناء المنشآت التجارية، فهي كذلك حريصة على تنظيمها من خلال مراقبة أسعار السلع وتسعيرها، لهذا جاء نظام الحسبة لمراقبة التجار ومنع الغش واحتكار السلع ومراقبة المكاييل والموازين.

تعامل تجار بلاد المغرب والأندلس في القرن الرابع هجري بوسائل تجارية تتمثل في السكة من

دنانير ذهبية وفضية ومعاملات مالية من صكوك ومقايضة اضافة الى المكاييل والموازين من الصحفة والقفيز الى المدّ والرطل والأوقية والقنطار.

التجارة الخارجية في القرن الرابع هجري نجحت لما توفرت عليه من منتوجات فلاحية وصناعية، وتوفير الأمن و الاستقرار وحماية الطرق البرّية والبحرية والمسالك التجارية وهذا لتصل السلع بسلام.

وجود طرق بحرية رابطة بين الأندلس وبلاد المغرب سهلت من عملية التبادل بين البلدين فكانت السفن تتنقل بصفة دائمة بين سواحل المنطقتين.

وان تحدثنا عن الجغرافية في الفترات السابقة هو نفسه في القرن 5-6هـ/11_12، فهي لا تتغير مع الزمن ولكن المتغير الوحيد والذي يتغير مع رحيل أو زوال دولة وقيامها هي الحدود.

الاقتصاد في عهد المرابطين والموحدين أخذ جانبا كبيرا من الاهتمام ، فكثرت المنتوجات سواء الفلاحية أو الصناعية ونوعيتها الجيدة، فحرصت كل من الدولتين على تشجيعه ودفعه للأمام.

وضعية الأرض في عهد المرابطين والموحدين تميزت باتساع ملكية الدولة، من خلال تنظيمات وسياسات مست الأرض وكلها قد أثرت على الجانب الزراعي.

فالمرابطون اهتموا بالفلاحة وأعطوا لها أولوية كبيرة، كما ساعدهم على ذلك خبرة ومهارة أهل الأندلس بالأرض .

وهذه الخبرة أفادت كذلك الموحدين ، ففي هذه الفترة تطورت الزراعة ونمت وزاد الانتاج الفلاحي بالمنطقة، فقد ساهم المرابطون والموحدون بشكل كبير في النهوض بالفلاحة وذلك بإدخال منتوجات جديدة أحدثت تنوعا كبيرا في المحاصيل.

فالأندلس بلاد تمتعت بمقومات زراعية جعلتها متنوعة الخيرات، فتربتها وهواؤها وأنهارها وعيونها وفصولها المعتدلة، كلها عوامل جعلتها تتصدر البلدان من ناحية المنتوجات.

فالاستقرار السياسي وتشجيع الفلاحين باعطائهم امتيازات تساعدهم في عملهم، فساهم بشكل كبير في النمو الفلاحي في عهد المرابطين والموحدين ، فكان من بين أهم المحصولات

الزراعية : الحبوب والزيتون وقصب السكر والقطن والكتان، ومن الخضر الكرنب والباذنجان والجزر واللفت ومن الفواكه التين والعنب والخوخ والمشمش.

كما كان للرعي وتربية الاغنام نصيب كبير من الاهتمام، فتميزت الأندلس بتربيتها للمواشي والأغنام والبقر والخيول وحتى الابل والغزلان.

أما بلاد المغرب هي الاخرى تميزت بمنتوجاتها الفاحية ومن بين هاته المنتوجات: الحبوب اذ تعتبر من المنتوجات الرئيسية في بلاد المغرب والى جانبه الزيتون واللوبيا والكرنب والشمار أما الفواكه فهي ذات تنوع كبير في بلاد المغرب فيوجد بها البطيخ الأخضر والأصفر والتين والعنب والتفاح والجوز والخوخ والتمر بمختلف أنواعه اضافة الى التوابل من الكمون والكروياء والحناء.

تنوعت الثروة الحيوانية ببلاد المغرب من غنم وبقر وابل وحمير وخيل، وبلاد المغرب تميزت بنوع أصيل من الخيول وتدعى بالخيول الراشدية.

فالزراعة في الاندلس وبلاد المغرب تتطابق بشكل جزئي، فهي لا تختلف كثيرا، وهذا دليل على التبادل الخبراتي ومعرفي في الهندسة الفلاحية.

الصناعة هي تحويل المواد الاولية الى مصنوعات وتعتمد بالدرجة الاولى على المنتوجات الفلاحية والحيوانية اضافة الى المعادن، فالأندلس بلاد تميزت بمصنوعاتها المختلفة والمميزة والمبهرة والمبدعة من قبل حرفيتها، فنجد صناعة الاكل وصناعة المعادن والزجاج والرخام والفخار والخزف والعاج والخشب واللورق والجلود والمنسوجات التي أخذت صيتا واسعا في البلدان المجاورة.

والصناعة في بلاد المغرب مشابهة للصناعات المعدنية والفخارية والعطور والزيوت والعقاقير المتنوعة والجلود المختلفة وصناعة النسيج من الصوف.

فالأندلسيون والمغاربة عبر علاقاتهم التجارية أسسوا علاقات أخرى والمتمثلة في العلاقات الحرفية، اذ تأثر المغاربة بصناعة الاندلسيين، فأخذوا بحرفهم وهذا راجع الى الابداع الذي يظهره الصنّاع.

أسواق الأندلس وبلاد المغرب في عصر المرابطين والموحدين لا تختلف عن أسواق الدول

السابقة، فهي جامعة لكل المنتوجات الفلاحية والصناعية.

فتنوعت الأسواق بتنوع السلع والبضائع وباختلاف الايام، فنجد الاسواق اليومية وهي دائمة النشاط وتقام على مرّ الاسبوع ومن بين الاسواق اليومية المعروفة بالأندلس نجد: سوق لقنت وسوق أريولة وسوق مدينة لبلة.

أما الاسواق اليومية في بلاد المغرب فيوجد سوق مدينة مراكش وسوق فاس وسوق سلا وأسواق مدينة تلمسان المعروفة برخص أسعارها وجودة منتوجاتها وسوق مدينة أوغمات وسجلماسة وأودغست.

كما اختصت كل سوق بسلعة معينة فنجد سوق العطارين وسوق الجيارين والكتب والحصارين والغزل وسوق المنسوجات وسوق النخاسين وغيرها من الاسواق المختصة.

أما الاسواق الاسبوعية فكانت تقام في القرى والأرياف القريبة من المدن، فسهلت عملية اقتناء المنتوجات دون عناء تنقل الافراد الى المدن، ففي الأندلس نجد سوق الخميس بمدينة قرمونة وقبرة وسوق الثلاثاء المقام في مدينة شوذر، أما في بلاد المغرب نجد سوق الجمعة بمدينة درعة ومليانة.

والاسواق الموسمية هي أسواق تقام في يوم محدد من السنة وفي المناسبات الدينية، فنجدها بالأندلس تقام بالحصون مثل حصن آشر وحصن بكيران وحصن القبذاق، وفي بلاد المغرب نجد سوق يلل وسوق مدينة أصيلا، فهذه الأسواق تحفظ تراث المدن باعتبارها تقام في مناسبات دينية أو تراثية للمنطقة.

توافد التجار أدى الى بناء منشآت تجارية لاستقبالهم وتتمثل في الفنادق التي سهلت وظيفة التجار بكل أريحية وساعدته في المضي للتعريف بتجارته والترويج لها والبقاء مدة أطول في بلاد مغايرة عن بلده، فساعد الفندق على رسم العلاقات التجارية وابقائها حية.

وللمحتسب دوره في مراقبة الغش للسلع وتطبيق العقوبات على المخالفين، الذين يتحايلون على المشترين، وبالتالي جاءت الحسبة لتضرب بيد من حديد.

ولإقامة العلاقات التجارية تطلب وجود مراكز تجارية والتي بدورها نشطت فيها التجارة من مبيعات ومشتريات بين التجار من مختلف البلدان والاقطار، فجمعت هذه المراكز بين العدوتين لإيصال ما تطلب من منتوجات لكلا بين البلدين.

فاختلفت هذه المراكز من ساحلية وداخلية فالأندلس عرفت عرفت بمدينة ألمرية مركزا تجاريا كبيرا اضافة الى اشبيلية ومرسية ومالقة ودانية وبلنسية أما المراكز في بلاد المغرب تمثلت في سبتة وسلا وطنجة وفاس اضافة الى مراكش وسجلماسة وأغمات وتلمسان وبجاية والمهدية.

ساهمت الطرق التجارية للأندلس وبلاد المغرب في عصر المرابطين والموحدين مساهمة قوية في دفع عجلة الاقتصاد من خلال تسهيل عملية التصدير والاستيراد، فهي همزة وصل بين المدن والمراكز التجارية فأعطت دفعا للتجارة حتى يتسنى لهم البيع والشراء في ظل دولة قوية تحت شعار الأمن والاستقرار.

فمسالك البرّية ساهمت بشكل كبير في ربط طرق المراكز الداخلية سواء للأندلس أو بلاد المغرب، ففي بلاد المغرب تمثلت في طريق يربط مراكش بسجلماسة وطريق ثان يربط مراكش بسلا ومن ثم الى فاس وتلمسان وطريق أخر يربط مراكش بسجلماسة وبلاد السودان أي طريق الذهب.

أما الطرق البحرية لبلاد المغرب فقد سهلت من عملية التجارة البحرية بين بلاد المغرب والأندلس، فكانت موانئ بلاد المغرب والمتمثلة في ميناء سبتة وسلا وميناء بجاية والمهدية رابطا تجاريا مدت جسوره لبعث واستقبال التجار من البلدان المجاورة لبلاد المغرب.

والطرق البرية لبلاد الاندلس ربطت جميع أرجاء البلاد الاندلسية، وهذا لما توفرت عليه من استقرار وأمن في عهد المرابطين والموحدين، كما احتوت الاندلس على طرق بحرية ونهرية ساعدتها في الملاحة التجارية وأوصلتها بالمراكز التجارية للبلدان المجاورة.

كما وجدت طرق جمعت بين الاندلس وبلاد المغرب، فنجد الطريق الرابط من طنجة الى سبتة الى جزيرة طريف عن طريق الزقاق، وطريق من مدينة سلا الى مدينة اشبيلية فهذه تعتبر من الطرق المتجلية والواضحة في عصر المرابطين والموحدين اذ ساعدت في ايصال البضائع المصدرة والمستوردة

بين البلدين.

ووسيلة الوصول الى المراكز التجارية بالبضائع تنوعت بتنوع المنطقة الجغرافية بين جبال وصحاري وأنهار وبحار من جمال الى حمير وجياد ومراكب وقوارب وسفن.

تمتعت الاندلس وبلاد المغرب بثراء واسع من حيث المنتوجات الفلاحية من خضر وفواكه ومنتوجات حيوانية ومعدنية والتي بدورها ساهمت في الانتاج الصناعي وكل هذه المنتوجات دخلت تحت نطاق واحد للبلاد سواء الاندلسية او بلاد المغرب ألا وهو نطاق الاستيراد والتصدير، فصدرت واستوردت كل من بلاد من الاخرى ما تحتاجه وبهذا نجد الاندلس وبلاد المغرب منطقتين مكملتين بعضهما البعض.

ففي أي زمان ومكان تعترض المبادلات التجارية عوائقا، تشل أحيانا من حركة النشاط التجاري وتسد العلاقات بين البلدين فنجد من العوائق الحروب والفتن اضافة الى قطاع الطرق والمغارم والمكوس التي تثبط وتيرة حيوية التجارة، لكن دولتي المرابطين والموحدين سعتا في القضاء على هذه الفتن والحروب والغاء المغارم والمكوس والقضاء على قطاع الطرق مما ساعد على الرجوع بالنشاط التجاري الى ما كان عليه.

كما نجد طبقة التجار قد احتلت مكانة هامة ومرموقة في مجتمع الاندلس وبلاد المغرب، اذ اهتمت كل من سلطة المرابطين والموحدين بتنظيم النشاط التجاري وهذا باعتباره موردا هاما للدولة، فبلاد الاندلس والمغرب كانتا قطبا جاذبا للتجارة والتجار، ولهذا ظهرت طبقة من العامة والوسطى تدعى بطبقة التجار، وهذه الطبقة بدورها ساهمت في انعاش الحركة وتطويرها.

فتعددت واختلفت فئات التجار ببلاد الاندلس والمغرب في عهد المرابطين والموحدين باختلاف نشاطهم ومكانتهم الاجتماعية، فنجد كبار التجار هؤلاء من الطبقة الوسطى ويدعون أيضا بالتجار المسافرون أو تجار الجملة، أما صغار التجار فهم من الطبقة العامة وهم معروفين بتجار التجزئة والى جانبهم نجد الباعة المتجولون والدلالون والوسطاء.

كما فتحت بلاد الاندلس والمغرب في عهد المرابطين والموحدين أبوابها على مصراعيه واستقبلت

فئة أهل الذمة من اليهود والمسيحيين الذين لعبوا دورا في تنشيط التجارة ومسالكها، فكانت كلمتهم لها وزن ثقيل في التجارة.

والمرأة الاندلسية والمغربية كان لها دورا فعالا في المجتمع المرابطي والموحدي، فتمتعت بثقافة واحسان في ادارة شؤون منزلها، وكما كانت لها يد ماهرة في ممارسة التجارة، فهي كذلك وضعت بصماتها في النشاط التجاري الى جانب اخيها الرجل، ومساعدته ومساندته وان دلّ هذا فهو يدل على انّ المجتمع المرابطي والموحدي تميز بنوع من الحرية التي تسمح للمرأة بالمتاجرة وهذه الحرية المأخوذة من ديننا السميح.

كما نجد في المجتمع الاندلسي والمغربي تباين بين فئات طبقة التجار، وبهذا اختلفت مكانتهم الاجتماعية فيما بينهم، ففئة كبار التجار اتسمت حياتها بالرفاهية والرخاء وذلك جلي من خلال بيوتهم وملابسهم التي تمثل ثقافة كل منطقة ودولة، فكان لباسهم يتميز بالاناقة والجمال خصوصا في بلاد الاندلس، بلاد الاناقة والجمال، وبهذا تأثر أهل بلاد المغرب بملابسهم وأناقتهم، أما فئة صغار التجار فهي بعيدة كل البعد عن المكانة الاجتماعية لفئة كبار التجار، اذ اقتصرت حياتهم البساطة في العيش واللبس، كما كان واضحا ومبينا لنا مد تأثير التجار رسم العلاقات بين البلدين.

كما شملت أسواق الاندلس وبلاد المغرب معاملات عدة تمثلت في وسائل التعامل التجاري من نقود والتي اختلفت بين الدينار والدرهم ومن الوسائل نجد المكاييل والموازين والمقاييس، التي استعملت وهذا لتنظيم التجار والتجارات اذ كانت تستعمل لشراء البضائع ومعرفة كميتها ومن ثم تحديد قيمتها.

ومن المعاملات المالية التي اعتمدها التجار نجد طريقة المقايضة وذلك الدفع بالسلع، والحوالة والصكوك والسفاتج التي استعملت لتجنب مخاطر الطريق وسهلت للتجار شراء ما يحتاجونه من دون أن يضطروا لدفع قيمة بضائعهم نقدا.

والى جانب هذه المعاملات وجدت معاملات اخرى وتمثلت في مجموعة من الأنظمة المالية

كنظام الرهن والاستدانة والقبالة والمعاوضة ونظام الوديعة والعارية والسلف والاكتراء والقراض والحوالة، فكلها أنظمة ساهت بالسير في عملية البيع والشراء.

تركت العلاقات التجارية بين الاندلس وبلاد المغرب تأثيرا كبيرا بين البلدين وهذا التاثير ظاهر في الزراعة وفي الصناعة والثقافة، فالمجتمع المغربي تأثر بالمجتمع الاندلسي من خلال المأكل واللباس، فبلاد الاندلس مثلت حضارة كبيرة وعريقة فيما يخص ألوان الطعام والاناقة في اللباس، فهي فسيفساء عريقة جمعت بين ما هو مشرقي وما هو مغربي فنتج عنه تناغم حضاري تنوع بتنوع الاجناس.

الملاحق

الجداول:

الملحق01:

جدول يبين أنواع الأسواق الموجودة في الأندلس وبلا المغرب

الأسواق الأندلسية		أسواق بلاد المغرب	
المدينة	نوع السوق	المدينة	نوع السوق
– اشبيلية	– سوق المراكطيين.	– مراكش	– سوق الصابون والغزل.
	– سوق الخياطين.	– فاس	– سوق الخياطين.
	– سوق البزازين.		– سوق القصابين.
	– سوق العطارين.		– سوق الطرز والحياكة.
– أريولة	سوق الفواكه.	– تلمسان	– سوق الحرف المتنوعة.
– قرطبة	– سوق الكتب.	– بجاية	– سوق الحرف.
	– سوق الخيط.		
	– سوق الحصارين.		
	– سوق الجيارين.		
– طليطلة	– سوق الدواب.		
– سرقسطة	– سوق العبيد.		

الملحق02:

- جدول يمثل المنتوجات الفلاحية والصناعية في بلاد الأندلس:

المنتوج الفلاحي	المنطقة المنتجة	المنتوج الصناعي	المنطقة المنتجة
	الأندلس		
- القمح والشعير.	**غرناطة، أبدة، طليطلة، جيان.**	**- صناعة الغذاء.**	**مدينة شريش، أورية، اشبونة.**
- الزيتون.	**اشبيلية، شريش.**	**- صناعة الزيت.**	**اشبيلية، المرية.**
- قصب السكر.	**البيرة، غرناطة، اشبيلية.**	**- الفواكه المجففة.**	**سرقسطة، مالقة، شلب.**
- القطن والكتان.	**اشبيلية، غرناطة.**	**- صناعة الخمر.**	**مدينة لقنت، مرسية.**
- الخظر والفواكه.	**اشبيلية، غرناطة، قرطبة، مالقة.**	**- صناعة المعادن.**	**شلطيش، مالقة.**
		- صناعة الزجاج والرخام.	**المرية.**
		- صناعة الفخار والخزف.	**أندراش، مالقة، قلعة أيوب.**
		- صناعة العاج.	
		- صناعة الخشب.	**مالقة، دانية، المرية.**
		- صناعة الورق.	**شاطبة.**
		- صناعة الجلود.	**قرطبة**
		- صناعة النسوجات.	**قرطبة، المرية، بجانة، غرناطة.**
		- صناعة البناء.	

الملحق03:

- جدول يمثل المنتوجات الفلاحية والصناعية ببلاد المغرب:

	بلاد المغرب		
المنتوج الفلاحي	المنطقة المنتجة	المنتوج الصناعي	المنطقة المنتجة
- القمح والشعير.	سجلماسة، السوس الأقصى، فاس.	- صناعة المعادن.	داي، أوغمات، مراكش، سجلماسة، بجاية.
- الزيتون.	مكناسة، فاس.	- صناعة الزجاج والفخار.	زويلة، بجاية، قفصة.
- قصب السكر والقطن.	بلاد السوس،سجلماسة، المسيلة.	- الصناعة الغذائية.	بلاد السوس، مدينة الجزائر، فاس، سلا، مراكش.
		- صناعة الزيت.	صفاقس، قابس.
- الخضر والفواكه.	السوس، سجلماسة، مكناسة.	- صناعة العطور والعقاقير.	
- التوابل.	سجلماسة، مدينة درعة.	- صناعة الورق.	بجاية، قفصة، مراكش، أوغمات.
		- صناعة الجلود.	فاس، سبتة، قسنطينة، القيروان.
		- صناعة النسيج.	قابس، فاس، تحمامين.
		- صناعة البناء.	قابس، قفصة، نول، لمطة، وجدة، تونس.
			تلمسان، مراكش.

الملحق04:

– جدول يوضح العلاقات التجارية بين المدن الاندلسية وبلاد المغرب:

المراكز التجارية الأندلسية	التعامل التجاري مع مدن المغرب	المراكز التجارية لبلاد المغرب	التعامل التجاري مع مدن الأندلس
– ألمرية.	تنس، سبتة، طنجة، تلمسان، وهران، المهدية، القيروان.	– سبتة.	الجزيرة الخضراء، اشبيلية، بلنسية.
– اشبيلية.	سلا، سجلماسة.	– سلا.	اشبيلية
– مرسية.	مع مختلف موانئ بلاد المغرب.	– طنجة.	الجزيرة الخضراء
– مالقة.	بلاد المغرب	– فاس.	بلاد الأندلس
– دانية.	بلاد المغرب	– مراكش.	بلاد الأندلس
– بلنسية.	بلاد المغرب	– سجلماسة.	بلاد الأندلس
		– أغمات.	بلاد الأندلس
		– تلمسان.	بلاد الأندلس
		– بجاية.	بلاد الأندلس
		– المهدية.	بلاد الأندلس

الملحق05:

- جدول يوضح صادرات الأندلس لبلاد المغرب:

الصادرات	المدينة المصدرة	المدينة المستوردة
- زيت الزيتون.	اشبيلية	ميناء سلا
- القطن.	اشبيلية	سجلماسة
- الفواكه.	اشبيلية، مالقة، شلب.	بلاد المغرب
- الفخار والزجاج.	مالقة، المرية، مرسية	بلاد المغرب
- المنسوجات والآلات الحديدية.	المرية، قرطبة، بلنسية، مرسية	بلاد المغرب
- الأخشاب.	حصن قيشاطة	بلاد المغرب
- الزعفران.	بلنسية، بسطة، بياسة	بلاد المغرب
- الزئبق والملح.	يابسة الأندلس	بلاد المغرب والسودان
- الكحل والكبريت الأحمر.	الأندلس	بلاد المغرب والسودان
- الكاغد.	شاطبة	بلاد المغرب
- الأغنام والبقر.	بلاد الأندلس	بلاد المغرب

الملحق06:

- جدول يوضح واردات الأندلس لبلاد المغرب:

الواردات	المدينة المستوردة	المدينة المصدرة
- القمح.	بلاد الأندلس	ميناء سلا، مرسى تنس، وهران
- التمر.	بلاد الأندلس	سجلماسة
- السكر السوسي.	بلاد الأندلس	تارودنت، نول، تاشكة، أتفركان
- الشب، الذيل الدرعي، النحاس الملون.	بلاد الأندلس	تارودنت، نول
- العبيد(الرقيق).	بلاد الأندلس	بلاد السودان
- العاج واالجلود ودرق اللمط والعطور.	الأندلس	بلاد السودان
- الصوف وألجم الخيل والسروج.	الأندلس	تلمسان
- المرجان.	الأندلس	تنس
- الرقيق الأبيض.	الأندلس(ميورقة)	بجاية
- التبر (الذهب).	الأندلس	بلاد المغرب والسودان

الملحق07:

- جدول يبين التجار المتعاملين فيما بين البلدين الأندلس وبلاد المغرب:

التجار الأندلسيين ببلاد المغرب	تجار بلاد المغرب بالأندلس
نزار محمد بن عبد الله القيسي(ت1424م) **مروان بن سليمان بن ابراهيم بن مورقاط الغافقي(ت 1418م)** **محمد بن سليمان**	**تاجر مجهول الاسم جاء من مدينة سبتة في القرن 10م للأندلس** **تاجر مجهول الاسم قدم من القيروان الى ال،دلس** **تاجر وعالم مغربي جاء للأندلس سنة 1171م** **تاجر مغربي جاء للأندلس في أوائل القرن 12م للمتاجرة.**

المسند:

الملحق08:

في محاسن التجارة

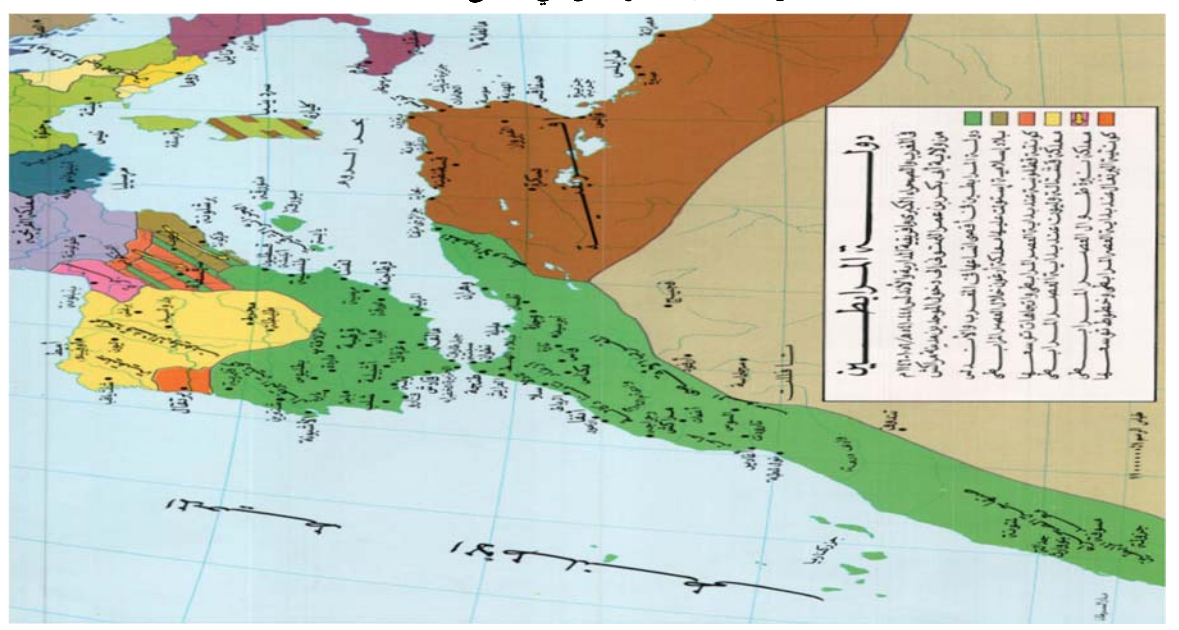
التجارة اذا ميزت من جميع المعايش كلها وجدتها أفضل وأسعد للناس في الدنيا والتاجر موسع عليه وله مروءة ومن نبل التاجر أن يكون في ملكه ألوف كثيرة ولا يضره أن يكون ثوبه مقاربا فالذي يتصرف مع السلطات لعله تقصر يده في بعض الأوقات عن نفقته وهو مع ذلك محتاج الى صقل ثوبه وعمامته وجمال دابته وتنظيف عدّتها وسرجها ولجامها وغلامه فإن كان جنديا فمؤنته أغلظ وعيشه أنكد وهو عند الناس ظالم وان أنصفهم ومبغض وان تحبب اليهم ومكروه الجوار وان أحسن جواره.

ومما لم يسمع من أحد قيل النبي صلى الله عليه وسلم قوله" ما أملق تاجر صدوق" ألا أنّ التجارة مع ما ذكرته من فضلها مبنية على الشدّة والمصارفة والنظر في الحقير والمضايقة في الطفيف ومتى لم يكن التاجر عندهم هكذا كان معيبا.

الدمشقي: المصدر السابق، ص48- 49.

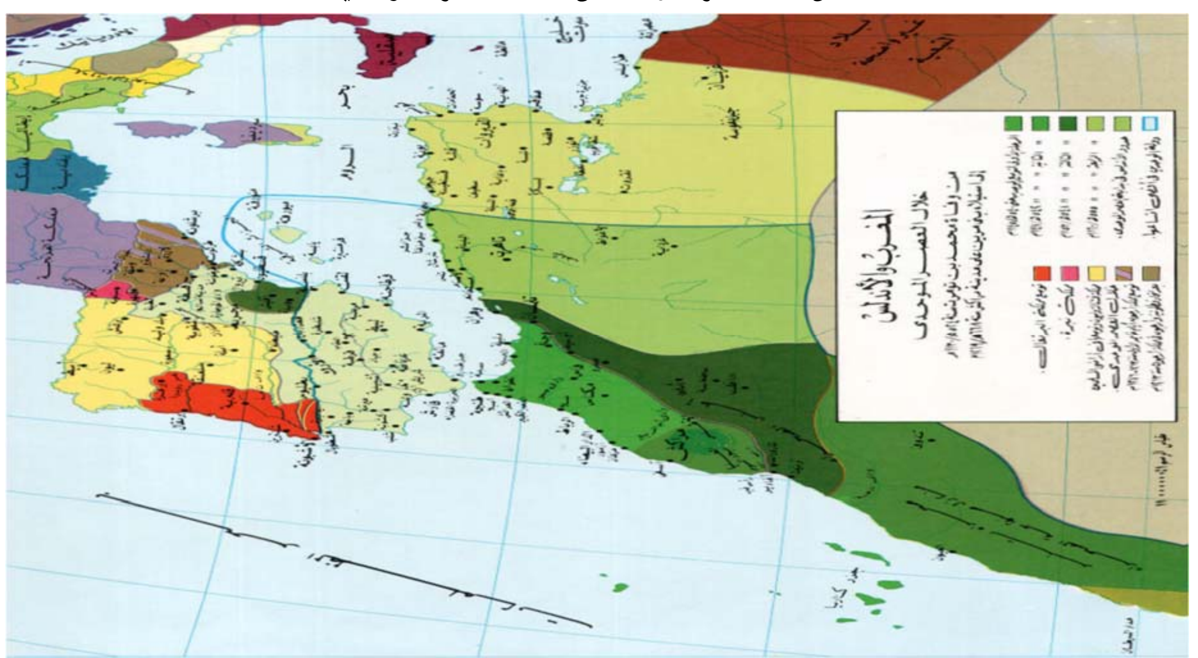
الخرائط:

الملحق09: دولة المرابطين في أقصى اتساعها



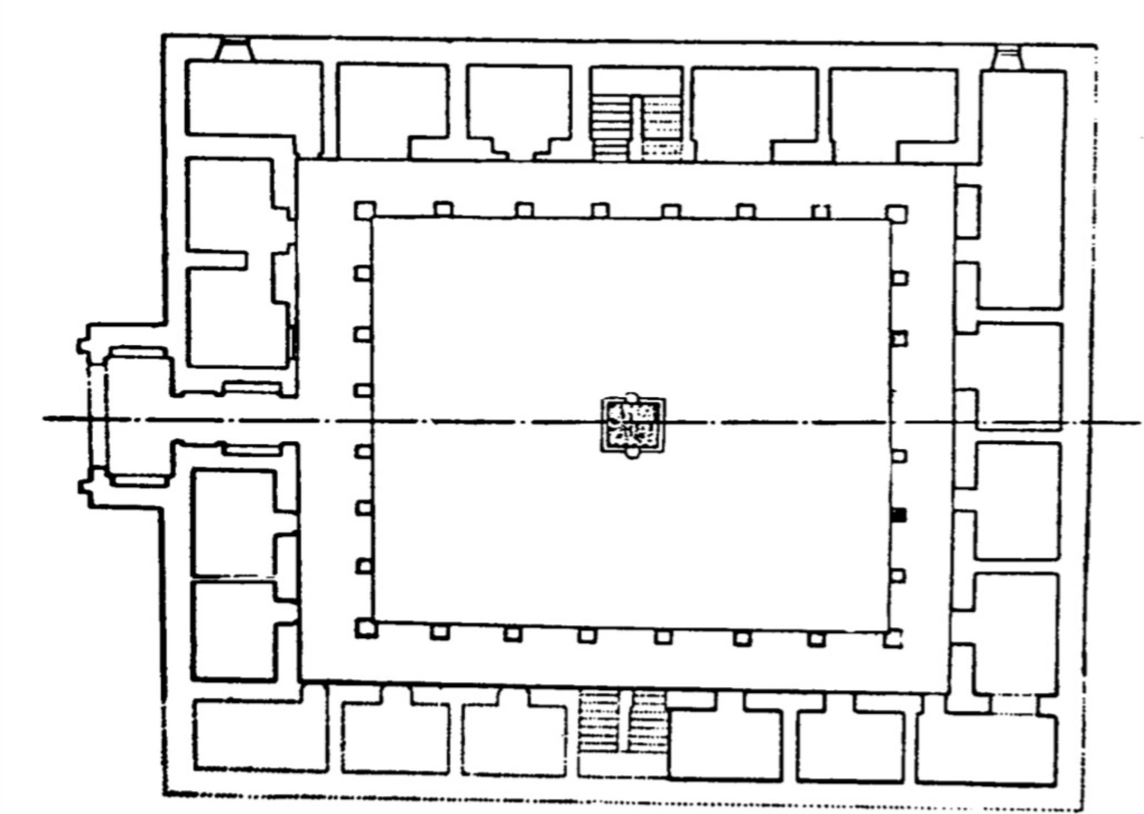
نقلا عن حسين مؤنس: أطلس تاريخ الاسلام، ص165.

الملحق10: المغرب والأندلس خلال العصر الموحدي



نقلا عن حسن مؤنس: أطلس تاريخ الاسلام، ص166.

الملحق12: مخطط رفعي لفندق غرناطة



نقلا عن أوليفيا ريمي كونستبل: المرجع السابق، ص190

الفهارس

فهرس الاعلام

فهرس الاماكن

البيبليوغرافيا

القرآن الكريم

1- المصادر :

1- ابن الأبار(أبي عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الأبار(595- 658/ 1199- 1260م): **الحلة السيراء، ج2، ط2، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، 1985م.**

2- ابن الاثير(الامام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري544-660هـ): **النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق محمود محمد الطناحي وطاهر أحمد الزاوي، ج2، داراحياء التراث العربي، بيروت –لبنان، (د.ت).**

3- أحمد بن عمر بن أنس العذري المعروف بابن الدلائي: **نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الاسلامية في مدريد، (د.ت).**

4- الادريسي(أبو عبد الله محمد بن محمد المعروف بالشريف الادريسي ت560هـ/1166):

– نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، (د.ت).

– المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، مطبع بريل، ليدن، 1823م.

7– ابن بشكوال(أبي القاسم بشكوال 494-578هـ):

الصلة في تاريخ ائمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، تحقيق بشار عواد معروف، دار العرب الاسلامي، تونس، 2010م.

8– البكري(ابو عبيد بن عبد العزيز الاندلسي ت سنة 1094/478م):

المغرب في ذكر افريقية والمغرب جزء من كتابه بعنوان المسالك والممالك، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة،(د.ت).

9– ابن تيمية(تقي الدين ابو العباس): **الحسبة في الاسلام**، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان،(د.ت).

10– الجزنائي علي: **جنى زهرة الاس في بناء مدينة فاس**، تحقيق عبد الوهاب منصور، ط2، الرباط، 1991م.

11– أبي الحسن علي بن يوسف الحكيم: **الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة**، تحقيق حسين مؤنس، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد، المجلد السادس، العدد1-2، 1958م.

12 –الحميري(محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري ت سنة 900هـ): **الروض المعطار في خبر الاقطار**، تحقيق احسان عباس، ط2، 1984م.

13ـ ابن حوقل (ابي القاسم بن حوقل 977/367م):

صورة الارض، بيروت –لبنان، 1996م.

14- ابن حيان(لابي مروان بن خلف ابن حيان الاندلسي): **المقتبس في اخبار بلد الاندلس، شرحه واعتنى به صلاح الدين الهواري**، المكتبة المصرية، بيروت- لبنان، 2000م.

15- ابن الخطيب(ذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب السلماني): **تاريخ اسبانيا الاسلامية كتاب اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من الاسلام**، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، 1956م.

معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق محمد كمال شيانة، مكتبة الثقافة الدينية، 2004م.

17- ابن خلدون(عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ت 808هـ/1405):

مقدمة ابن خلدون، ضبط خليل شحادة ومراجعة سهيل زكار، دار الفكر، بيروت- لبنان، 2001م.

18 – الدمشقي(الشيخ أبي الفضل جعفر بن علي الدمشقي):

كتاب الاشارة الى محاسن التجارة ومعرفة جيد الاعراض ورديها وغشوش المدلسين فيها،

19 – الرقيق القيرواني(أبو اسحاق بن ابراهيم بن القاسم ت 417هـ/ 1026م):

تاريخ افريقية والمغرب،تحقيق محمد زينهم محمد عزب،الفرجان للنشر والتوزيع، ج1، 1991م.

20– ابن ابي زرع الفاسي: **الانيس المطرب بروض القرطاس**، صور للطباعة والوراقة، الرباط، 1972م.

21 – الزركشي(ابي عبد الله محمد بن ابراهيم المعروف بالزركشي):

تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق محمد ماضور، المكتبة العتيقة ، تونس، 1966.

22 – الزمخشري(أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ت 538):

أساس البلاغة، تحقيق باسل عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1998م.

الفائق في غريب الحديث، علي البجاوي ومحمد ابو الفضل، ج1، بيروت- لبنان، 1993م.

تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، تحقيق مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت- لبنان، 2003م.

25- الزهري(ابو عبد الله محمد بن ابي بكر ت أواسط القرن 6هـ):

كتاب الجعغرافيا، تحقيق محمد الصادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، الظاهرة، (د.ت).

26 – ابن الزيات(ابي يعقوب يوسف بن يحي التادلي ت 617هـ/1220):

التشوف الى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، تحقيق أحمد توفيق، مكتبة الاسكندرية، 1997م.

27- السبتي (محمد القاسم الانصاري السبتي):

اختصار الاخبار عما كان بثغر سبتة من سني الاثار، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، ط2، الرباط، 1983.

28 – ابن سعيد المغربي(ابي الحسن بن علي بن موسى بن سعيد المغرب):

المغرب في حلى المعرب، تحقيق شوقي ضيف، ج2، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1955م.

كتاب الجغرافيا، تحقيق اسماعيل العربي، منشورات المكتب التجاري للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، 1970م.

بسط الارض في الطول والعرض، تحقيق خوان قرنيط فبنيس، تطوان، 1958م.

31- السقطي(ابو عبد الله محمد بن محمد): في **آداب الحسبة**، مكتبة نور -www .noor-book.com

32- ابن سيدة(علي بن اسماعيل ت458هـ): **المحكم والمحيط الاعظم في اللغة**، تحقيق الستار أحمد فراج، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، 1958م.

33 – الشيرزي(عبد الرحمن بن نصر الشيرزي): **كتاب الرتبة في طلب الحسبة**، نشره السيد الباز العريني، اشراف محمد مصطفى زيادة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1964.

34 – الصابي (أبي الحسن الهلال بن الحسن الصابي) **تحفة الامراء في تاريخ الوزراء**، تحقيق عبد الستار، أحمد فراج، مكتبة الاعيان، (د.م)،(د.ت).

35- ابن عبد الرؤوف: **ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب**، تحقيق ليفي بروفنسال، مجلد2، القاهرة، 1955م.

36- ابن عذاري المراكشي(احمد بن محمد المراكشي اواخر القرن 7هـ): **البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب**، تحقيق ومراجعة ج.س كولان وإ.ليفي بروفنسال، ط3، دار الثقافة، بيروت- لبنان، 1983م.

37- ابن العوام(ابي زكريا يحي بن محمد بن أحمد بن العوام الاندلسي ت سنة 580هـ/ 1184م):

كتاب الفلاحة الاندلسية، تحقيق انور ابو سويلم وسمير الدروبي وعلي ارشيد محاسنة،ج2، منشورات مجمع اللغة العربية الاردني، (د.م)، 2012م.

كتاب الفلاحة، traducido Al castellano y anotodo por don josef antonio Banqueri,De orden superior ,Madrid en la imprent a real , 1802 .

39– ابن غازي(محمد ابن غازي العثماني): **الروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون**، تحقيق عبد الوهاب ابن منصور، ط2، الرباط، 1988م.

40– الفيروز أبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب ت 817هـ):

القاموس المحيط، تحقيق محمد نعيم العرقسوسي، ط8، بيروت – لبنان، 2005م.

41- القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، (د.ت).

42- القلقشندي(ابو العباس احمد بن علي بن احمد ت سنة 821هـ):

صبح الاعشى في صناعة الإنشا، ج5، القاهرة، 1915م.

43- محمود مقديش : **نزهة الانظار في عجائب التواريخ والأخبار**، تحقيق علي الزواري ومحمد محفوظ، مجلد1، دار العرب الاسلامي، بيروت- لبنان، 1988م.

44- المراكشي(محي الدين ابي محمد عبد الواقد ابن علي التميمي المراكشي): **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، بريل، ليدن، 1881م.

45- ابن مرزوق التلمساني: **المسند الصحيح الحسن في مأثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، ماريا خيسوس بيغيرو تقديم محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م.

46- المطريزي(ابن ابي الفتح ناصر الدين المطرزي):

المغرب في ترتيب المعرب، تحقيق قانوري وعبد الحميد مختار، ج1وج2، مكتبة اسامة بن زيد،حلب- سورية، 1979م.

47- المقريزي(تقي الدين احمد بن علي):

كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية، ج2، مؤسسة حلبي وشركات النشر والتوزيع، القاهرة، (د.ت).

اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين والخلفاء، تحقيق محمد حلمي محمد احمد، ج2ن القاهرة، 1996م.

49- المقري(احمد بن محمد المقري التلمساني ت سنة 1041):

نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر ووزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق احسان عباس، ج2، ج1،ج3، دار صادر ، بيروت، 1988م.

50- المكناسي(احمد بن القاضي المكناسي906- 1095م):

جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م.

51- ابن منظور(ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري): **لسان العرب**، مج4، دار صادر، بيروت، (د.ت).

52- مؤلف مجهول: **زهر البستان في عجائب الامصار**، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، المطبعة الجامعية، الاسكندرية، (د.ت).

53- ابن مؤقت(الشيخ محمد بن عبد الله بن المبارك الفتحي المراكشي المؤقت بجامع ابن يوسف):

السعادة الابدية في التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر، مصر، 1341هـ.

54- الهيثمي(الحافظ نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي 735- 807هـ):

كشف الاستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، تحقيق حبيب للرحمن الاعظمي، ج2، باب البيوع، رقم

الحديث 1257، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1989م.

55- الوزان(حسن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الافريقي ت 975هـ- 1550م):

وصف افريقيا، تحقيق محمد حجي، ج1وج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت- لبنان، 1983م.

56- الونشريسي(ابي العباس أحمد بن يحي ت سنة 914هـ):

المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء الاندلس افريقية والمغرب، محمد حجي، 8 اجزاء، المملكة المغربية،1981م.

57- ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، (د.ت).

58- يحي ابن عمر(أبي زكريا يحي بن عمر يوسف الكتاني الاندلسي 213-289هـ):

أحكام السوق النظر والاحكام في جميع أحوال السوق، هولندا، 2012م.

المراجع:

59- بشاري لطيفة: **العلاقات التجارية للمغرب الاوسط في امارة بني عبد الواد من القرن التاسع هجري**، تلمسان عاصمة الثقافة الاسلامية، 2011م.

60- بشير عبد الرحمن: **اليهود في المغرب العربي، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية**، 2011م.

61- بنعبد الله عبد العزيز: **تاريخ المغرب العصر القديم والعصر الوسيط**، مكتبة المعارف، الرباط، (د.ت).

62- بوتشيش عبد القادر: **المغرب والاندلس في عصر المرابطين – المجتمع- الذهنيات- الاولياء-** ،دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1993م.

63- جودت عبد الكريم يوسف: **الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الاوسط**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ت).

64- جودت هلال محمد صبح: قرطبة في التاريخ الاسلامي،(د.م)، 1986م.

65- حامد محمد خليفة: **انتصارات يوسف بن تاشفين(400هـ/1009م_ 500هـ/1106م) بطل معركة الزلاقة وقائد المرابطين موحد المغرب ومنقذ الاندلس من الصلبيين**، مكتبة الصحابة، الامارات، الشارقة، 2004م.

66- حركات ابراهيم: **المغرب عبر التاريخ**، ج1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،2000م.

67- حسن علي حسن: **الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م.

68- خلاف محمد عبد الوهاب: **قرطبة الاسلامية في القرن الحادي عشر الميلادي – الخامس الهجري الحياة الاقتصادية والاجتماعية**، الدار التونسية للنشر، 1984م.

69- أبو خليل شوقي: **أطلس تاريخ العربي الاسلامي**، ط5، دار الفكر دمشق، سوريا، 2002م.

70- خورشيد ابراهيم زكي وآخرون: **موجز دائرة المعارف الاسلامية**، مركز الشارقة للابداع الفكري، 1998م.

71- دندش عصمت عبد اللطيف: **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني، 510هـ:546/1116-1151م**، دار الغرب الاسلامي، بيروت- لبنان، 1988.

72 - الدوري عبد العزيز: **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع هجري**، بيروت – لبنان، 1986م.

73- دويدار حسين يوسف: **المجتمع الاندلسي في العصر الاموي(138- 422هـ/ 755-1030م)**، مطبعة الحسين الاسلامية، جامعة الازهر، 1994م.

74- ابو رميلة هشام: **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الاسلامية في الاندلس**، دار الفرقان، الاردن، 1984م.

75- زغلول عبد الحميد سعد: **تاريخ المغرب العربي الفاطميون وبنو زيري الصنهاجيون الى قيام المرابطين**، منشأة المعارف، الاسكندرية، (د.ت).

76- زقزوق محمود حمدي: **الموسوعة العامة**، القاهرة، 2003م.

77- زيتون محمد محمد: **القيروان ودورها في الحضارة الاسلامية**، دار المنار، (د.م)،(د.ت).

الحياة الاقتصادية والاجتماعية في اقليم غرناطة في عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2003م.

79- السيد عبد العزيز سالم: **دراسات في العصر العباسي الاول**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1993م.

تاريخ المرية الاسلامية قاعدة أسطول الاندلس، مؤسسة الجامعة، الاسكندرية، 1984م.

تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1999م.

تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس، دار النهضة العربية، بيروت- لبنان، 1996م.

83- السيد كمال ابو مصطفى: **تاريخ الاندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين**، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية، (د.ت).

84- **جوانب من الحياة الاجتماعية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل فتاوى المعيار المعرب للونشريسي**، الاسكندرية، 1996م.

85- السيد محمود :**تاريخ دولتي المرابطين والموحدين**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2000م.

86- شاوش محمد بن رمضان: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة بني زيان**، ديوان

المطبوعات الجامعية، 2011م.

87- شريف محمد: **سبتة الاسلامية دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي (عصر الموحدين والمرنيين)**، سلسلة دراسات، تطوان، 1996م.

88- الشيخ محمد الخضري بك: **الدولة الاموية**، تحقيق محمد العثماني، دار القلم، بيروت، (د.ت).

89- الطمار محمد بن عمرو: **تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر**، الجزائر 1984م.

90- طه جمال أحمد: **مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين 448هـ/1056م الى 668هـ/1269م، دراسة سياسية وحضارية**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، 2001م.

91- الطيبي أمين توفيق: **دراسات مدينة سبتة الاسلامية**، جمعية الدعوة العالمية الاسلامية، طرابلس، (د.ت).

92- عاشور عبد الفتاح: **تاريخ اروبا في العصور الوسطى**، دار النهضة الغربية، بيروت، 1976م.

93- العبادي مختار أحمد: **في تاريخ المغرب والاندلس**، دار النهضة العربية، بيروت،(د.ت).

94- عمارة محمد: **قاموس المصطلحات الاقتصادي في الحضارة الاسلامية**، دار الشروق، بيروت، 1993م.

95- بوعياد محمود: **جوانب من الحياة في المغرب الاوسط في القرن التاسع الهجري(15م)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

96- عز الدّين أحمد موسى: **النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس الهجري**، دار الشروق، بيروت، (د.ت).

97- عبد الله الجبوري: **المعجم الدلالي بين العامي والفصيح**، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، 1998م.

98- عبد الله محمد جمال الدّين: **الدولة الفاطمية قيامها ببلاد المغرب وانتقالها في مصر الى نهاية القرن الرابع الهجري مع عناية خاصة بالجيش**، القاهرة، 1991م.

99- عبد المنعم حمدي حسين: **مدينة سلا في العصر الاسلامي دراسته في التاريخ السياسي والحضاري** ، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1993م.

100- عنان محمد عبدالله: **دولة الاسلام بالاندلس العصر الثالث عصر المرابطين وبداية الدولة الموحدية**، الخانجي بالقاهرة، 1990م.

101- عويس عبد الحليم: **دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري**، شركة سوزلو للنشر، القاهرة، 2002م.

102- غربال محمد شفيق : **الموسوعة اليسرة**، مؤسسة فرانكلين للنشر والطبع، القاهرة، 1965.

103- أبو الفضل محمد أحمد: **تاريخ مدينة المرية الاندلسية في العصر الاسلامي**، دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1993م.

104– الفقي عصام الدين: **تاريخ المغرب والاندلس**، القاهرة، 1990م.

105– فكري أحمد: **قرطبة في العصر الاسلامي تاريخ وحضارة**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 1983م.

106– فهمي عبد الرحمن: : **النقود العربية ماضيها وحاضرها**، دار القلم، القاهرة، 1964م.

107– فيلالي عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني، ج1ن موفم للنشر والتوزيع، الجزائر،2007م.

108– لقبال موسى: **الحسبة المذهبية في بلاد المغرب العربي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م.

109– مجمع اللغة العربية: **المعجم الوجيز**، مجمع اللغة العربية، ج1، مصر،1980م.

110– مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط4، مكتبة الشروق، مصر،2004م.

111– مسعد سامية مصطفى: **العلاقات بين الغرب والاندلس في عصر الخلافة الاموية(300–399ھ/ 912– 1008م)**، الاسكندرية، 2000م.

112– مؤنس حسين: **أطلس التاريخ الاسلامي**، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، 1987م.

معالم المغرب والاندلس، دار الرشاد، 2004م.

114– الميلي مبارك: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج2، دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان، (د.ت).

المراجع المعرّبة:

115– آدم متز: **الحضارة الاسلامية في القرن الرابع هجري أو عصر النهضة في الاسلام** ، ترجمة محمد عبد الهادي ابو ريه، مجلد 2، ط5، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت).

116– أشباخ يوسف: **تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين**، ج2، ترجمة وتعليق محمد عبد الله عنان، القاهرة، 2011م.

117– أوليفيا ريمي كونستبل: **التجارة والتجار في الاندلس**، تعريب فيصل عبد الله، مكتبة، العبيكان، 2002م.

118– بالباس ليوبولدو توريس: **الفن المرابطي والموحدي**، ترجمة سيد غازي، دار المعارف بمصر، مصر، 1971م.

119– برنشفيك روبار: **تاريخ افريقيا في العهد الحفصي من القرن 13 الى نهاية القرن 15م**، ترجمة جمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت– لبنان، 1988م.

120– الدوزي رينهارد: **ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام**، ترجمة كامل كيلاني، 1933م.

121– دومنيك فاليرين: **بجاية ميناء مغاربي 1067– 1510م**، ترجمة علاوة عمارة، ج1، المجلس الاعلى

للغة العربية الجزائر، 2014م.

122– فالتر هنتس: **المكاييل والاوزان الاسلامية وما يعادلها في النظام المتري**، ترجمة كايل العسلي، منشورات الجامعة الاردنية، عمان، 1970م.

123–كولان: **الاندلس**، ترجمة خورشيد ابراهيم وعبد الحميد يونس وحسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت– لبنان، 1980م.

124– لوترنو روجي: **فاس في عصر بني مرين، ترجمة نقولا زيادة**، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت نيويورك، 1967م.

125– ليفي بروفنسال: **حضارة العرب في الأندلس**، ترجمة ذوقان قرقوط، مكتبة الحياة، بيروت – لبنان، (د.ت).

126- مارسيه جورج: **بلاد المغرب وعلاقتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى**، ترجمة محمود عبد الصمد هيكل، رجعه مصطفى ابو ضيف أحمد، الاسكندرية، 1991م.

المجلات والدوريات العلمية:

127- بلعربي خالد: **الاسواق في المغرب الاوسط خلال العهد الزياني**، دورية كان التاريخية– الالكترونية، العدد السادس، 2009م.

128- حاج عيسى الياس: **الحرف اليدوية في المغرب الاوسط(تلمسان نموذجا)**، مجلة أعمال ملتقى دولي بتلمسان، 3،4،5،اكتوبر2011م.

129- طوهارة فؤاد: **المجتمع والاقتصاد في تلمسان خلال العصر الزياني (7–9هـ/13–15م)**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد السادس،2014م.

130- طيان شريفة: **نحاسيات تلمسان في العهد العثماني في القرنين (12–13م)**، مجلة أعمال ملتقى دولي بتلمسان، 3،4،5 اكتوبر2011م.

الرسائل الجامعية:

131- بن ديب عيسى: **المغرب والاندلس في عصر المرابطين دراسة اجتماعية واقتصادية 480–540هـ/1056–1145م**، اشراف أحمد شريفي، جامعة الجزائر-2-، 1429-1430هـ/2008-2009م

132- شقدان بسام كامل عبد الرزاق: **تلمسان في العهد الزياني، اشراف هشام ابو رميلة**، رسالة لنيل شهادة الماجيستر، فلسطين، 2002م.

133- غربي بغداد: **العلاقات التجارية للدولة الموحدية**، المشرف محمد بن معمر، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه علوم، جامعة وهران، 2014- 2015م.

المراجع الاجنبية:

134-Dufurcq (Ch.E): L’Espagne catalane et le maghreb,Universitaires de .1966,France
135 -Guillen Robles (F): Malaga musulmana sugesos antiguedades durante . 1880 ,laedad media, oliver navarro, malaga
136- Hanri Pèrès : L’Espagne vue par les voyageurs musulmans de 1610 a 1930, Adrien – Maisonneuve, Paris, 1937.
137 - Mariano Gaspar remiro : Historia de murcia musulmana, andres mriate, zaragoza, 1905.
138- Miles, George : Cionage of the omayyade of spain, p1, New yourk, 1950.
139- Hazard Harry (W): The numismatic history of late medieval north africa, the amerian numismatic society, new yourk, 1952.
140- Heyd (W): Histoire du commerce du levant au Moyen- Age, leipzing, paris, 1886.

الفهرس

العنوان **الصفحة**

ملخص الأطروحة

جمع بين منطقة الأندلس والمغرب التّقارب الجغرافي، فترك تأثيرا كبيرا على العلاقات التي شملت جميع الميادين، فاتسمت بكونها علاقات وطيدة ومكمّلة للجانب الاخر، وخصوصا فيما يتعلق بالمجال الاقتصادي في شقّه التّجاري خلال عهدي المرابطين والموحدين؛ إذ عرفت الأندلس وبلاد المغرب في هذه الفترة انفتاحا كبيرا وواسعا فيما يخص المبادلات التّجارية، والتي شملت المنتوجات الزراعية والصناعية فكانت كل منطقة تكمّل الأخرى بالمنتوجات التي تحتاجها، وهذا بفضل الاستقرار الذي وفّرته كل من دولة المرابطين والموحدين من بعدها، من تأمين للطرق سواء البرّية أو البحرية، إضافة إلى تعمير المنشآت التجارية التي ساعدت التّجار في ممارسة تجارتهم بكل أريحية، وتتمثل في المراكز التجارية والأسواق والفنادق والقيساريات، فساهمت هذه الاخيرة في رسم العلاقات التّجارية بين البلدين، والفضل أيضا يعود إلى طبقة التّجار التي بدورها ساهمت بشكل كبير في دفع عجلة الاقتصاد، ممّا ترك تأثيرا في المنطقتين خصوصا في الجانب الحرفي.

الكلمات الدالة:

التجارة، الأندلس، بلاد المغرب، المرابطين، الموحدين.

Abstract:

The region of Andalusia and Maghreb were brought together by geographical proximity, which left a great impact on the relations that included all fields. It was characterized by strong and complementary relations with the other party, especially with regard to the economic field in its commercial aspect during the Almoravid and Almohad eras. During this period, Andalusia and the Maghreb witnessed great and wide openness in terms of trade exchanges, which included agricultural and industrial products. Each region supplemented the other with the products it needed, and this was thanks to the stability provided by both the Almoravid and Almohad states, by securing roads, whether land or sea. In addition to the reconstruction of commercial facilities that helped merchants practice their trade with ease, which are represented by commercial centers, markets, hotels, and Casares, the latter contributed to drawing up trade relations between the two countries. The credit also goes to the merchant class, which in turn contributed greatly to advancing the economy, which left It has an influence in both regions, especially in the literal aspect.

Key Words:

Trade, Andalusia, The Maghreb, Almoravid, Almohads.